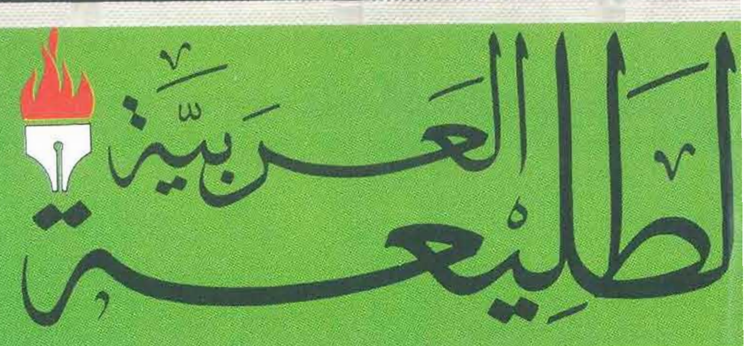




البناء في زمن الحرب:
بغداد
غابة رافعات

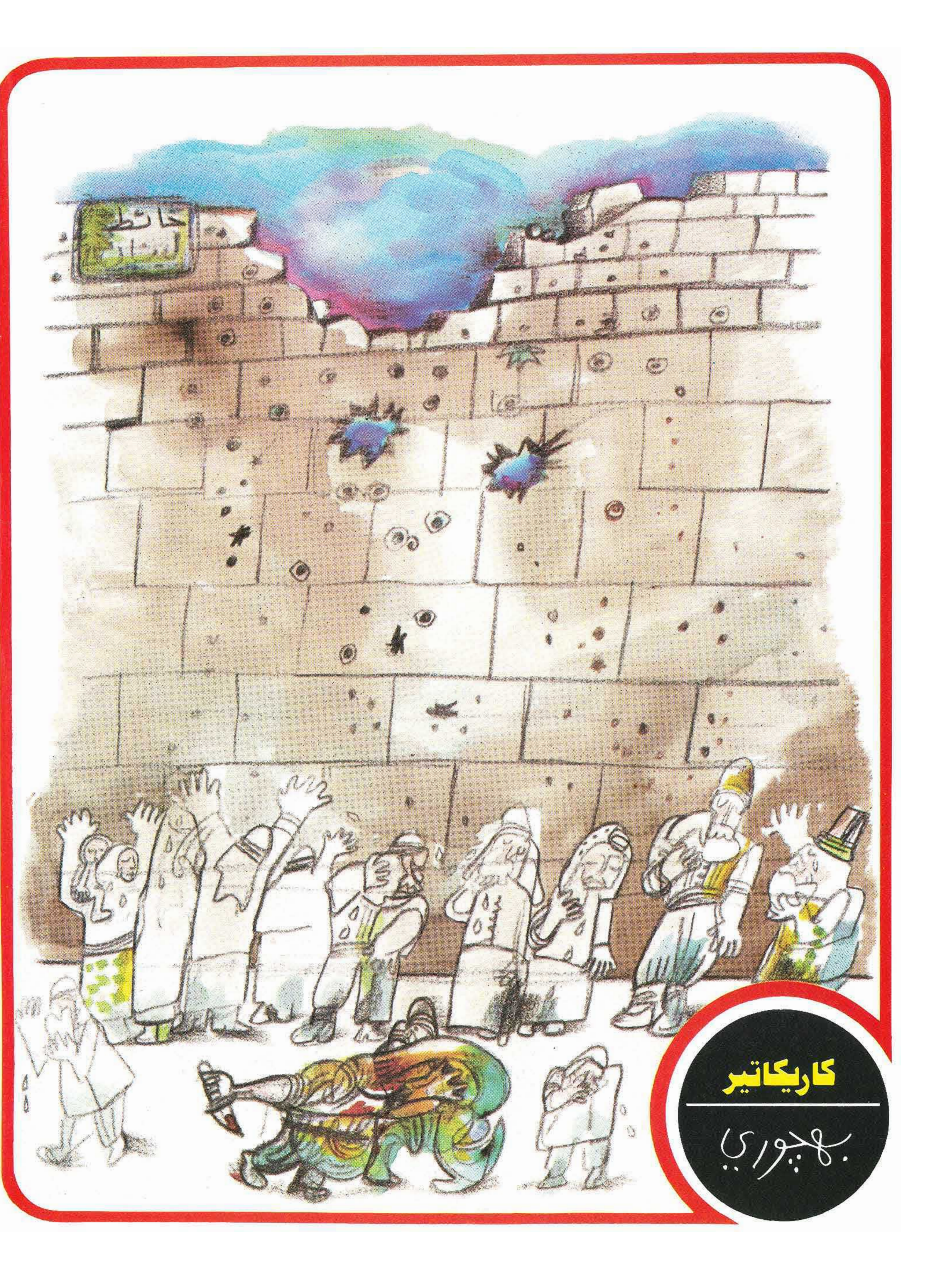
بعد مرور عام
على مشروع ريغان

لبنان يشهد بدء مرحلة التنفيذ

ماذا نقل خالد الحسن للملك حسين .. وماذا كانت اجابات الملك ؟

المهاجرون العرب يواجهون اجراءات جديدة

N° 18 — Monday 12 September 1983 AT-TALIA AL-ARABIA العدد ١٨ ● السنة الاولى ● الاثنين ١٢ ايلول ١٩٨٣


حائط
کاریکاتیر
بهجوری



AT-TALIA AL-ARABIA

عربية اسبوعية سياسية

رئيس التحرير: ناصيف عواد

Rédacteur en chef: NASIF AWAD

Gerant: PIERRE CHAMPOILLON

العدد ١٨ ● السنة الاولى ● الاثنين ١٢ ايلول ١٩٨٣ N° 18 — Monday 12 September 1983

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م.) راسمالها مليون فرنك فرنسي العنوان: ٣١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويي سور سين - فرنسا - تلفون: ٧٤٧٥٠٤٠ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف الصور: سيبا

AT-TALIA AL-ARABIA, Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L, au capital de 1.000.000 F.F. R.C.NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200 - Neuilly sur-Seine - France - Tél: 747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F Photos: Sipa

Imprimée en France par SIMA S.A. - 77200 Torcy - Tél: 0063363

من اسرة التحرير

لبنان يحترق، ويموت فيه المئات، ومستقبله في مهب الريح. في اطول حرب طائفية، همجية، تداخلت فيها قوى اكثر همجية، واكثر اجراما، على مرأى العالم ومسمعه، فلا يقوم الاعلام الغربي او يقعد.

ومئات الآلاف يقتلون في الحرب الطاحنة الدائرة منذ اكثر من ثلاث سنوات، بين العراق وايران، فلا يهتم بهم الاعلام الغربي، او يتألم لمقتلهم. بل يصب الزيت على نار تلك الحرب لقتل المزيد، بدل ان يدعو الى وقفها.

ويقتل جندي اجنبي في لبنان، فتقوم قيامة الاعلام الغربي.

ويسجن فرد في بولونيا، قد يستحق السجن وقد لا يستحقه، فيجن جنون الاعلام الغربي.

وتسقط طائرة ركاب، قادها خطأ ملاحيها او توجيه الاميركان لهم، الى سماء بقعة خطرة محذورة في الاتحاد السوفياتي، فينشغل الاعلام الغربي بها عن كل ما عداها.

اننا ضد ان يقتل بريء في اية بقعة من الارض، وضد ان يسجن انسان بغير ذنب جناه، في اي بلد، وضد ان يحترق في الجو ركاب طائرة مدنية، عائدون الى اطفالهم، او ساعون الى اعمالهم، نتيجة لعبة دولية تجسسية قذرة.

ونحن ايضا ضد الحروب، المحلية منها، والخارجية الا اذا كانت دفاعا عن الوطن، وعن الشعب، وعن الكرامة.

ومع ذلك، فاننا ضد الاعلام الغربي وحملاته المضللة، ومتاجرته بارواح الابرياء، وتسويقه لاجرام المجرمين.

اننا نتمنى ان يكون الاعلام، كله، وفي بقاع الارض قاطبة، اعلاما صادقا، موضوعيا، يدافع عن البريء اينما كان، ويهاجم المعتدي كائنا من كان. ولا يفرق بين ابيض واسود بين اوروبي وآسيوي.

ونعلم... انها مجرد تمنيات، ولكننا في «الطليعة العربية» نحاول ان نترجمها الى واقع حيّ. علّنا نوفّق.



١٦



٦ - ١٠



١١

لبنان ٢٠٠ ق.ل/ العراق ٣٠٠ فلس/ مصر ٣٠٠ مليم/ السعودية ٥ ريالات/ الجزائر ٤ دنانير/ السودان ٣٠٠ مليم/ الاردن ٣٠٠ فلس/ سوريا ٤٠٠ ق.س/ المغرب ٣،٥ درهم/ تونس ٣٠٠ مليم/ الكويت ٣٠٠ فلس/ الامارات ٥ دراهم/ اليمن ٣ ريالات/ الصومال ١٠ شلنات/ قطر ٥ ريالات/ البحرين ٣٠٠ فلس/ ليبيا ٣٠٠ مليم/ عُمان ٤٠٠ بيسة/ موريتانيا ١٠٠ اوقيه/ جيبوتي ٢٠٠ فرنك/.

France 5F/ U.K. 50 p/ U.S.A 1 $/ Pakistan 15 R/ AUSTRIA 25 Sch/ Greece 50 Dr./ Germany 3 M/Italy 1500 L/ Cyprus 400 M/ Brazil 70c/ Espain 140 Pts/ Switzerland 4 Fs/ Turky 180 Tl/ Canada 2c/Denmark 12 K.R.D/ Belgiun 50 Fb./ Norway 8 Krn/ Yugoslavia 60 Nd./ Holland 3 DFl.

أما آن لنا أن نتّعظ بأحداث التاريخ ؟



عندما قرأنا في التاريخ، عن احداث العام ١٨٦٠ في لبنان، لم نصدّق ما قرأناه: لهوله، وبشاعته، وغرابته... أيضا. ولَعَنّا الاستعمار والجهلْ، لاننا اعتبرناهما المسؤولينْ عن تلك الاحداث.

وعندما تفجّر العنف في لبنان، في العام ١٩٧٥، لم يتذكر الذين فجّروه، ولا الذين أجّجوه، تلك الاحداث والجروح التي تركتها عميقة في النفوس. مع أنّ الكثيرين منهم قرأوا التاريخ.

بعضهم، ظنّها فرصة لفرض هيمنته على البعض الآخر، وتجاهل انه يعيش في بلد المهيمن فيه والمهيمَن عليه، خاضع لهيمنة الاجنبي، وان محاولته ستقرب هيمنة الاجنبي على البلد وتقوّيها، عليه وعلى غيره.

وبعضهم، وجد في تفجير العنف مجالا للزعامة.. وربما للاثراء، ولو كان ثمن ذلك انهارا من دماء مواطنيهم، وتلالاً من جثثهم!

وبعضهم، رفع شعارات اليسار وارتكب العديد من الجرائم باسمها... بينما مارس حياة أهل اليمين، بكل ما فيها!

القلة، فقط، من قادة الرأي في لبنان، أدركت خطورة هذا التفجير، فحاولت ايقافه بالحوار الهادىء والكلام المسؤول - رغم ان عناصرها اول من استهدفهم التفجير - ولكنها لم تفلح، وعندما اضطرت الى حمل السلاح للدفاع عن نفسها، وعن قيمها، وعن وحدة لبنان، تآمر الجميع عليها وحاولوا تصفيتها.. وكانت آخر محاولاتهم في طرابلس خلال الايام القليلة الماضية، عندما تعرض بيت امين سر حزب البعث العربي الاشتراكي، الدكتور عبد المجيد الرافعي، وكافة مقرات ومستوصفات الحزب في المدينة الى هجمة بربرية شاركت فيها كل الفئات والقوى المتواجدة في المدينة، رغم ما بين بعضها من خلافات.



والآن تعاد احداث ١٨٦٠ بهول اشد، وبشاعة افظع، وغرابة اكثر من ذي قبل. ويصعق الذين لم يصدقوا ما قرأوه في التاريخ عن تلك الاحداث، عندما يرون ما يجري الآن، او يسمعون عنه. لانه لم يخطر على بالهم قط، ان مثل تلك الاحداث يمكن ان تتكرر سيما وان الاستعمار قد ولّى، والجهل قد تضاءل الى حد كبير!

فكيف جرى ذلك؟ هل هو رجع صدى لتلك الاحداث القديمة؟ والى اين يقود؟ وهل تنحصر آثاره على لبنان فقط، ام تمتد الى عموم الوطن العربي؟ وهل هو من صنع لبناني، ام من تدبير قوى خارجية؟ ومن هي هذه القوى؟ وماذا تريد؟.. وقبل ذلك ماذا يريد اللبنانيون انفسهم؟ وما الذي يمكن لهذا الطرف او ذاك ان يحققه حتى لو نجحت مخططاته؟؟

هذه الاسئلة وغيرها كثير، أرهقت الانسان العربي حيث كان، لكثرة ترديده لها دون التوصل الى اجابة شافية مقنعة. فكيف بالانسان اللبناني العادي، الذي لا يَدَ له في كل ما يجري، ولا راي. والذي يعرف انه هو المستهدف بالدرجة الاولى، في حياته، وفي رزقه، وفي كرامته، ولا يملك ان يفعل شيئا سوى

انتظار الموت، او الانجرار الى قافلة القتلة، او الهروب الى خارج البلد اذا توفرت له الامكانية. ولا يعرف متى تنتهي هذه الموجة من العنف المجنون، او على الاصح، هذه المؤامرة، ولا كيف، ولا ماذا ستكون هويته؟ هل يظل لبنانيا، ام يصبح مواطنا في دولة مارونية، او درزية، او شيعية، دون ان يكون له رأي في ذلك؟؟



إنها مأساة، وهي ليست مأساة اللبناني فقط، بل مأساة الامة كلها. وقمة هذه المأساة ان الامة العربية، تتفرج على الذي يجري في لبنان، دون ان تبذل ما لديها من امكانات لوقفه، سواء على صعيد الحكومات او الجماهير، وهي تعرف ان ما يجري في لبنان ليس سوى صورة مصغرة لما ينتظرها. او حقل تجارب لممارسات رهيبة يُراد لها ان تعمّ الوطن العربي من مشرقه الى اقصى مغربه. فهل اعجبتنا الصورة، ام بهرتنا الممارسات الشاذة التي نراها في لبنان، فقعدنا عن عمل اي شيء؟؟

إن الذي يجري في لبنان خطير. وهو مؤامرة واسعة، كبيرة، متشابكة الخطوط، متعددة الاهداف، كثيرة الاطراف، لا تستهدف لبنان لذاته، بقدر ما تجعل منه ميدانا متقدما للتنفيذ، تنطلق منه الى الوطن العربي بأسره، بدءا من سورية، التي يتحمل حكامها الحاليون، مسؤولية كبرى في التخطيط لهذه المؤامرة، وتنفيذها، منذ اللحظة الاولى للتفجير في لبنان. إمّا لطمع وسوء تقدير للحسابات، أو، لضلوع مدروس في المؤامرة وارتباط وثيق بمدبّريها.

وعند استعراض ما قام به هؤلاء الحكام في لبنان، منذ دُخول قواتهم اليه في العام ١٩٧٦ حتى اليوم بموضوعية وتجرد، تتضح حقيقة مساهمتهم في هذه المؤامرة.

ومواجهة مثل هذه المؤامرة الخطيرة، لا يكون بالتفرج عليها، او الابتعاد عنها، فبقدر ابتعاد العرب عنها، تقترب منهم. وانما يكون بالتصدي المسؤول لها، ليس بتقوية هذا الطرف اللبناني على ذاك، بل بدفعهم جميعا الى اللقاء على اي اساس وطني، مهما صَغُر. وقبل ذلك، يكون بكف يد النظام السوري عن لبنان وأهله، من خلال موقف عربي رسمي حازم، وشعبي اكثر حزما. فلا يجوز ان يترك عضو في الجامعة العربية، او حاكم في اي قطر عربي، مهما كانت مكانة هذا الحاكم او ذاك القطر، ليتصرف على هواه في القضايا التي تمس الامة بأسرها، وتهدد وحدتها وكيانها.

لقد استمرأ حكام دمشق القيام بالتصرفات الضارة للامة العربية، سواء في لبنان، او في ارتباطهم بحكام ايران ووقوفهم الى جانبهم ضد العراق، او في محاولاتهم شق وحدة منظمة التحرير الفلسطينية والسيطرة عليها، لانهم لم يُواجَهُوا بموقف عربي موحد واضح من هذه التصرفات. واذا ظل الأمر على ما هو عليه، فلا احَدَ يدري ماذا سيكون تصرفهم اللاحق، وأي أذىً جديد سوف يسببون للامة، ولا في اية ساحة ستكون مؤامرتهم القادمة.

المطلوب، اذن، من العرب اذا ارادوا ان يَتَصَدُّوا للمؤامرة التي تعصف بلبنان، وقد تعصف بهم جميعا دون استثناء، ان يقفوا موقفا حازما من حكام دمشق كي يرفعوا ايديهم عن لبنان، وفي الوقت نفسه ان يقفوا موقفا حازما من اميركا كي ترفع يدها، ويد ربيبها الكيان الصهيوني عنه فورا. وان يطلبوا، من خلال موقف عربي موحد، من كافة الاطراف والفرقاء في لبنان، التوصل الى حد مقبول من الوفاق الوطني، وان يساعدوهم على ذلك بالحوار، وطرح الافكار، وتقديم المقترحات المعقولة. وان يتخذوا موقفا موحدا من اي طرف او فريق يحول دون تحقيق ذلك، واذا اقتضى الامر للتواجد العسكري لمواجهة العدو الصهيوني او غيره في حالة التعنت، فليكن وجودا عربيا موحدا عسكريا وشعبيا، وليس وجودا سوريا فقط، لاغراض لا يدخل ضمنها مجرد التفكير في مواجهة العدو.



نعرف ان هذا لن يحدث، وان الذين يطالبون بمثل هذا الكلام، انما ينفخون في قِرَب مثقوبة، ونعرف ان العرب سيظلون متفرجين. وان معاناة اللبنانيين سوف تتعمق، وان التقسيم الاخطر قد حدث، لانه حدث في النفوس قبل ان يرسم على الارض. وان مصير لبنان الآن على كف عفريت، وان هذا العفريت سينتقل ليحمل مصائر كثير من الاقطار العربية بعد لبنان. ونعرف ان ما يجري في لبنان، على خطورته وهوله، جزء من المؤامرة الكبيرة التي تستهدف الامة العربية، وان الجزء الآخر منها ينفذ في شرق الوطن العربي على ايدي حكام ايران ومعهم حكام دمشق وبقية الشركاء.

نعرف كل ذلك، ويؤلمنا ما يلقاه اللبنانيون البسطاء من اهوال. ويقلقنا مصير لبنان، ولكننا لا نستطيع ان نفعل اكثر من قول الكلمة التي نؤمن بها، ونحن نعلم ان ثمنها الباهظ اسكت الكثيرين عن قولها.



هل يعني ذلك ان نيأس، ونسلم أرواحنا، وأقدارنا، وأوطاننا للذين يمسكون بخيوط المؤامرة، ما دامت الاوضاع العربية الرسمية على هذا الحال من التقاعس والتخاذل؟ وما دام البعض ممن يحمل شعارات الجماهير يرتكب الكبائر خلفها؟

أما آن لنا ان نعي الواقع الذي نعيشه، فننتفض في وجه الحكام الذين يريدون الشرّ بنا، وبانفسهم، وبالاوطان؟

أما آن لنا ان نكتشف الكذب والتزوير في سلوك وممارسات من يحملون شعارات الجماهير؟

أما آن لنا ان نتعلم من الذين تجاوزوا النعرات، ووقفوا صفا منيعا متراصا في وجه الشق الآخر من المؤامرة في شرقي الوطن العربي، في العراق؟

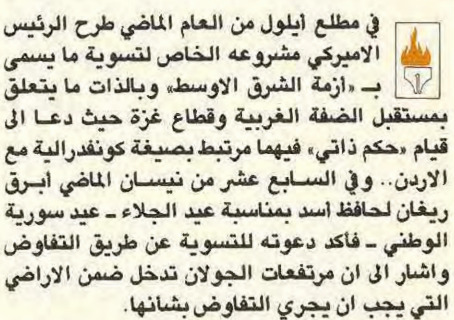
واخيرا، أما آن لنا ان نتعظ باحداث التاريخ، قريبه والبعيد□

رئيس التحرير

بعد مرور عام على مشروع ريغان:

لبنان يشهد مرحلة التنفيذ

السياسة الاميركية التي يجري تنفيذها في المنطقة:
الرهان على حكام طهران، ومنح سورية واسرائيل اجزاء من لبنان، وتصفية المنظمة



في مطلع ايلول من العام الماضي طرح الرئيس الاميركي مشروعه الخاص لتسوية ما يسمى بـ «ازمة الشرق الاوسط» وبالذات ما يتعلق بمستقبل الضفة الغربية وقطاع غزة حيث دعا الى قيام «حكم ذاتي» فيهما مرتبط بصيغة كونفدرالية مع الاردن.. وفي السابع عشر من نيسان الماضي أبرق ريغان لحافظ اسد بمناسبة عيد الجلاء - عيد سورية الوطني - فأكد دعوته للتسوية عن طريق التفاوض واشار الى ان مرتفعات الجولان تدخل ضمن الاراضي التي يجب ان يجري التفاوض بشأنها.

ومع مرور عام على مشروع ريغان، جدد الرئيس الاميركي تمسكه به وأكد العزم على تنفيذه، **وقد جرى هذا التجديد** في وقت طرأ فيه الكثير من التطورات والتغيرات على الاوضاع في المنطقة. **فهل من قراءة لهذه التطورات على ضوء علاقتها بمشروع ريغان واحتمالات ان يتقدم او يتراجع، سيما وان الفترة الفاصلة بين الوقت الراهن وبين غوص الادارة الاميركية الحالية في حمى الانتخابات الرئاسية لم تعد طويلة؟**

فرصة دبلوماسية مثلى

إن مشروع ريغان ينطلق اصلا من ان الغزو الصهيوني للبنان حقق للولايات المتحدة فرصة دبلوماسية مثلى للتعاطي مع ازمة المنطقة والاستفراد بالكثير من عناصرها. **وقد ورد الحديث عن هذه الفرصة في وقت مبكر** على لسان وزير الخارجية الاميركي **الاسبق واحد كبار مهندسي السياسة الاميركية حاليا الدكتور** هنري كيسنجر **الذي كتب بتاريخ ١٧/٦/٨٢ - اي بعد ١١ يوما فقط من بدء الغزو الصهيوني للبنان - مقالا في صحيفة «واشنطن بوست» حول ذلك الغزو وآثاره على قضايا المنطقة جاء فيه ما يلي:**

«ان الأحداث في لبنان يجب ان تمكن الولايات المتحدة من تجاوز التناثر في سياستها، والربط بأسلوب متكامل بين مشاكل الشرق الاوسط الثلاث الكبرى: الازمة اللبنانية ومحادثات الحكم الذاتي بشأن الضفة الغربية وقطاع غزة، وتهديد المصالح الغربية في منطقة الخليج».

المهم.. التخلص من المنظمة

واول ما يتناوله كيسنجر في تفاصيل هذه السياسة المطلوبة هو دحض اي دور لمنظمة التحرير الفلسطينية في مساعي السلام، وفي هذا المجال يورد ما يلي: «ليست هناك حكومة عربية اعطت اكثر من التأييد اللفظي للفلسطينيين الذين يخوضون المعركة، وحتى ذلك افتقد للحماسة التقليدية. حتى سورية وقفت جانبا بسلبية الى ان هوجمت قواتها مباشرة فحققت وقفا منفصلا لاطلاق النار بينما كانت منظمة التحرير تدمر بصورة نظامية...» **ثم يضيف قائلا:** «إنه لن يكون في صالح احد ان تستعيد منظمة التحرير سيطرتها على لبنان».. و«ان الازمة اللبنانية تشكل مدخلا امام الدبلوماسية الاميركية لتجاوز الجمود في محادثات الحكم الذاتي... وعلى الولايات المتحدة إظهار ان الدور المقترح في لبنان انما ينطلق من الاهتمام بالتوصل الى سلام عادل في المنطقة وليس فقط من اجل ابعاد الاخطار عن حدود اسرائيل الشمالية».

وفي مجال «الحكم الذاتي» **نفسه يدعو كسينجر** «لاتفاقية مؤقتة» يلعب فيها الاردن دورا اساسيا، **تتناول ذلك الحكم في اراض ضمن الضفة والقطاع لا تتطابق مع العودة الى حدود ١٩٦٧، ولا هي في نفس الوقت عبارة عن قبول بسيطرة اسرائيل على كل تلك الاراضي.** اي بكلام كيسنجر ذاته «غزة وذلك الجزء من الضفة الغربية الذي يعيش فيه معظم المواطنين العرب»!

هذا بالنسبة للقضية الفلسطينية، اما بالنسبة للازمة اللبنانية فيقول كيسنجر «ان الموقف العام لادارة ريغان حكيم ومسؤول: المطالبة بانسحاب كل القوات الاجنبية من لبنان، واقامة حكومة مركزية لبنانية قوية تفرض سلطتها بصورة كلية على بلاد محايدة - والمبدأ سليم حتى ولو بقيت في النهاية قوات سورية قليلة في الجزء الشمالي **من وادي البقاع، وبقيت** قوات اسرائيلية متخلفة على طول الحدود مع الجليل»!

الحذر من العراق

اما عن الخليج فيبدأ كيسنجر **الموضوع بالقول:** «لو ان العراق ربح الحرب لكانت المخاوف في الخليج والاخطار على المصالح الاميركية، بالكاد اقل مما هي الآن... ومع ذلك انه في صالح الولايات المتحدة ان يتحقق وقف لاطلاق النار في ذلك النزاع شرط الا يتم مقابل ثمن يؤدي لاستبعاد تقارب محتمل مع ايران، سواء حل نظام اكثر اعتدالا محل نظام خميني او استيقظ الحكام الحاليون على الحقيقة الجيوبوليتيكية بان التهديد الخارجي لايران يأتي من بلاد تشاركها بالف وخمسمائة ميل من الحدود: الاتحاد السوفياتي. ان تقاربا مع ايران يجب بالطبع ان ينتظر حدا ادنى من التخلي عن طموحاتها التسلطية في منطقة الخليج..».

ولا ينسى كيسنجر ان يحذر من العراق مرة اخرى حين يقول: «ليست هناك حكومة في العالم اقل استحقاقا للدعم من الحكومة العراقية»!

الآن.. ما الذي حدث بالنسبة لهذه القضايا الثلاث منذ الاعلان عن مشروع ريغان قبل عام؟

اولا - بالنسبة للقضية الفلسطينية: **ان الغزو الصهيوني للبنان وإخراج قوات منظمة التحرير من بيروت، قد أضعفا الثورة الفلسطينية دون شك، لكنهما مع ذلك لم يؤديا الى الغاء دور منظمة التحرير كما توقع كيسنجر، فما زالت المنظمة حتى الآن الممثل الشرعي الوحيد لشعب فلسطين على كل الاصعدة، وبالذات على صعيد ولاء الجماهير الفلسطينية في الارض المحتلة.**

هذه الحقيقة التي جدد تاكيدها المجلس الوطني الفلسطيني في الجزائر، كما جدد الحرص على استقلالية القرار الوطني الفلسطيني. كانت هي القاعدة التي قام على اساسها الحوار الاردني - الفلسطيني الذي شكل، في جانب من جوانبه، اعترافا رسميا وعمليا ومن اكثر من جهة عربية او دولية تعاطفت معه او راهنت عليه، بانه ليس هناك بديل عن المنظمة.

حان دور اسد

و«فجأة».. انفجر الخلاف داخل فتح برعاية النظامين السوري والليبي وظهر الى العلن ذلك التمرد العسكري الانقلابي في البقاع الذي بلغ ذروة ضوضائه مع قرار النظام السوري بابعاد السيد ياسر عرفات عن الاراضي السورية ثم بانفجار الصدام



حرب الخليج: الرهان الاميركي على حكام ايران

العسكري عندما حاول المتمردون بدعم القوات السورية والليبية ان يسيطروا على مواقع وقواعد «فتح» في البقاع.

إن آثار هذا التمرد السلبية على مكانة منظمة التحرير، كانت اكبر من آثار الغزو الصهيوني الى درجة صدق معها القول بانه جاء ليكمل ما عجز الغزو عن تحقيقه. وقد رحبت الادارة الاميركية بلسان وزير خارجيتها شولتز بذلك الحدث ونتائجه فقال الوزير المذكور «ان وضع يد سورية على المنظمة سيساعد عملية السلام في الشرق الاوسط». وقبل ايام قليلة خلصت مجلة «تايم» الاميركية في مقال لها عن حافظ اسد ودور النظام السوري في المنطقة الى القول: «لقد حاولت الولايات المتحدة ان تبحث المشكلة الفلسطينية مع مصر ثم مع الاردن، بل تعاملت حتى مع منظمة التحرير الفلسطينية. والآن يعتبر الاسد ان دوره قد حان»!

تجدد الحوار الاردني ـ الفلسطيني

وإذا كانت الايام القليلة الماضية قد شهدت تجددا للحوار الاردني الفلسطيني، فان ذلك لا يخفي ان قاعدة الحوار من الجانب الفلسطيني هي اضعف هذه المرة مما كانت عليه في جولة الحوار الماضية. خاصة اذا ما علمنا ان «الوضع العربي الرسمي» بقواه المهيمنة لعب دورا سلبيا في المشكلة القائمة بين منظمة التحرير والنظام السوري.

هذا ما جرى خلال عام على الصعيد الفلسطيني في ظل موقف عربي رسمي يزداد تخاذلا حتى ان صيغة الحد الادنى التي وافق عليها مؤتمر «فاس» باتت معرضة لضغوط باتجاه المزيد من التراجع، وكان تصريح وزير الدولة العماني وتصريحات مسؤولين عرب آخرين ابرز دليل على هذا الاتجاه، ولا يستبعد ان تشهد الساحة العربية مظاهرة اخرى في مسيرة التراجع هذه، من الآن وحتى انعقاد مؤتمر القمة العربي في الرياض خلال شهر تشرين الثاني القادم.

اما على الجانب الصهيوني فان مشروع ريغان لم



يؤد ـ ولا هو تضمن اصلا ـ وقف علمية الاستيطان في الضفة الغربية او مرتفعات الجولان، بل على العكس تماما قامت السلطات الصهيونية في ظل ذلك المشروع بتصعيد عملية التهويد والاستيطان المصحوبة بتصعيد عمليات القمع.

وإذا كانت استقالة مناحيم بيغن تعبر في وجه من وجوهها عن تهرب السلطات الصهيونية من التعاطي مع مسالة التسوية سواء وفق مشروع ريغان او غيره، لكسب الوقت بانتظار المعركة الرئاسية في الولايات المتحدة، فان الانسحاب الجزئي الذي قامت به داخل الاراضي اللبنانية كان الوجه الآخر لهذه السياسة حيث اشعل فتيل التفجير داخل الوضع اللبناني لفك الرباط الذي يحاول الاميركيون ان يعيدوا شده بين ازمة لبنان وازمة المنطقة. وليس هناك اي دليل حتى الآن ان مساعي الولايات المتحدة لاستثمار الوضع اللبناني من اجل تمرير مشروعها «التسووي» في المنطقة قد تغلبت على مساعي العدو الصهيوني لاستثمار الوضع نفسه من اجل تمرير مشروعه هو.. اي مشروع تقسيم المنطقة على اسس طائفية ومذهبية وعنصرية.. هذا اذا سلمنا جدلا بوجود تعارض بين المشروعين، او بوجود ارادة اميركية مضادة للتوجه التقسيمي الصهيوني.

إستقالة بيغن.. مرحلة جديدة

ان استقالة بيغن تفتح الباب امام مرحلة جديدة في



ريغان: المشروع من جديد

سياسة الكيان الصهيوني يريد بعض العرب ان يروا فيها مقدمة لاحتمالات التعاطي بواقعية اكبر مع مشاريع التسوية وبالذات مشروع ريغان، في حين ان مجيء شامير خلفا لبيغن ودعوات تشكيل حكومة «الاتحاد الوطني»، يمكن ان تشكل دلائل على توجه صهيوني نحو مقاومة اكبر لتلك المشاريع، لكسب الوقت من جهة وبانتظار المزيد من التهافت في الوضع العربي والمزيد من الضغوط على منظمة التحرير الفلسطينية. فالقادة الصهاينة ما يزالون يصرون على سياسة البحث عن بديل «فلسطيني» لا تزيد فلسطينيته عن لبنانية سعد حداد!

ثانيا ـ على الصعيد اللبناني: ان ابرز ما شهدته الساحة اللبنانية خلال فترة العام الفاصلة بين ايلول ٨٢ وايلول ٨٣، هو ان احتمالات انسحاب القوات الغازية والاجنبية من لبنان قد تضاءلت كثيرا.. فالاتفاق «اللبناني ـ الاسرائيلي» الذي تم برعاية الولايات المتحدة بهدف تحقيق «الانسحابات»، تحول الى نقيض ذلك الهدف وصار مبررا رسميا وعمليا لبقاء القوات الصهيونية في الجنوب والبقاع الغربي والقوات السورية في الشمال والشرق. فالنظام السوري يتخذ من «الاتفاق» ذريعة لعدم سحب قواته، والعدو الصهيوني يتخذ من موقف النظام السوري ذريعة للغرض نفسه.

الحكم العسكري.. خيار قائم

هذا على صعيد الانسحاب، اما على صعيد الغرض الآخر الذي ينص عليه طرح ريغان للمسالة، وهو اقامة حكم مركزي قوي في لبنان، فقد لوحظ منذ البداية ان الحكم الحالي الذي يرئسه امين الجميل يتضمن في تركيبه وتصرفاته نوعا من الازدواجية:

ـ فهو من حيث الشكل الشرعي وطروحات رئيسي الجمهورية والحكومة، حكم برلماني «يبشر» بالديمقراطية والتعددية والحريات والاحزاب والصحافة. وغير ذلك مما كان لبنان يعرفه قبل الاحداث، ويطمح اليه حاليا معظم اللبنانيين.

ـ لكن في ظل هذا «الغطاء الشرعي»، عبر عن نفسه نمط آخر من الحكم، هو عبارة عن مشروع حكم عسكري فاشي طائفي، تبنيه الاجهزة الامنية العسكرية والمدنية بالتحالف مع «القوات اللبنانية» وبرعاية المخابرات والاجهزة الاميركية، ويبدو ان هذا الحكم هو الذي تراهن عليه الادارة الاميركية في مقولتها حول «الحكم المركزي القوي في لبنان». وكان دلالة كبيرة جدا إذا ما قاله احد ضباط المخابرات اللبنانيين في مقر وزارة الدفاع لمراسل صحيفة «التايمز» اللندنية في بيروت روبرت فيسك عندما كانت عملية تمشيط بيروت الغربية في ذروتها.

فعندما قال ثلاثة ضباط مخابرات لبنانيين للمراسل المذكور: «ان في وسعنا ان نسيطر على بيروت وفي وسعنا ايضا ان ندخل جبال الشوف دون اي صعوبة» تساءل المراسل:

«ولكن اذا ما كانت هناك مشكلة او صعوبة فعلا وعجز الجيش النظامي اللبناني عن السيطرة على القرى والمدن الدرزية عندما ينسحب الاسرائيليون. الن يكون ذلك في الواقع نهاية الجيش اللبناني؟».

وهنا يقول المراسل:

«حملق اكبر الضباط الثلاثة رتبة بعيونه عبر النافذة في وزارة الدفاع اللبنانية وقال ردا على السؤال: عندئذ ستكون نهاية الحكومة وليس نهاية الجيش»!!

ومن الجدير بالذكر في هذا المجال انه اذا كان الحكم الشرعي ـ الغطاء ـ هدفا لمعارضة علنية من النظام السوري وغير علنية من العدو الصهيوني، فان هذا الحكم الداخلي الفاشي لا يلقى مثل تلك المعارضة. فقد لوحظ ان دخول قوات الجيش الى بيروت الغربية لم يواجه باية عرقلة عملية من قبل القوات السورية في لبنان ولا حتى من الميليشيات المحسوبة على الموقف السوري في الشوف. بل على العكس تماما شكلت المذبحة الطائفية التي حدثت في قرية بمريم التي تقع تحت سيطرة القوات السورية افضل خدمة سياسية واعلامية لتغطية عملية الجيش القمعية في بيروت

الغربية ولتبرير المزيد من تلك العمليات في مناطق اخرى.

وحتى كتابة هذه السطور، كانت قوات الجيش التي تحاول اقتحام الشوف، لا تلقى اية معارضة فعلية من قبل القوات السورية الموجودة في منطقة المتن الاعلى المطلة على الشوف. باستثناء تحرك صغير لآليات سورية، عادت الى مواقعها بسرعة شديدة بعد ان اطلقت القوات الصهيونية تجاهها بعض الطلقات التحذيرية.

ومن غير المستبعد ان يكون غرض الانسحاب الصهيوني من الشوف قبل الدخول الى اتفاق سياسي لبناني بشأنه، هو فتح المجال امام الجيش اللبناني للدخول بالقوة، كخطوة على طريق تعزيز سلطة الجيش ومكانته وصولا الى الحكم العسكري الفاشي المكشوف لاحقا. ومن المؤكد ان حكما من هذا النوع سيكون اقدر على التفريط بوحدة لبنان بعد اسقاط دستوره ومؤسساته القائمة على قاعدة الكيان اللبناني الجغرافية والطائفية. وهذا بالذات ما يفسر رضى الكيان الصهيوني والنظام السوري عن مشروع الحكم هذا اكثر من رضاهما عن «الحكم الشرعي»!

من كل ما تقدم يتضح ان المشروع الاميركي في لبنان لا يزال يقع من الناحية الواقعية بين التسليم بالوجود الصهيوني والسوري، حيث هما، وبين توليد الحكم الفاشي على منطقة «لبنان الصغير» من داخل الحكم الذي يشكل «الغطاء الشرعي الديمقراطي» للعملية الاميركية في لبنان.

الرهان الاميركي على حكام ايران

ثالثا ـ الحرب الإيرانية ـ العراقية: بالنسبة لهذه الحرب تميزت الفترة مدار البحث بميزة شديدة الوضوح، هي علانية الرهان الاميركي على حكام طهران والسير بخطى حثيثة في الاتجاه الذي دعا اليه كيسنجر الا وهو مد الجسور بين الولايات المتحدة وايران.

وقد قطعت هذه العملية شوطا بعيدا من خلال تدفق الاسلحة الاميركية ـ الصهيونية على حكام طهران.. وتجدد العلاقات المالية والتجارية بين الجانبين.. وصولا الى ممارسة ضغط أميركي على فرنسا من اجل الحد من تعاونها مع العراق. وكان الوجه الآخر لهذه العلاقات الاميركية ـ الايرانية، بروز التوتر في العلاقات الايرانية ـ السوفياتية بعد ملاحقة حزب «توده» وطرد عدد من الدبلوماسيين السوفيات من طهران..

بهذا العرض يتضح ان المشروع الاميركي «للسلام»، ليس مسالة بنود مصاغة بهذا الشكل او ذاك، بل هي سياسة عملية شاملة تتحرك على محاور محددة واساسية في المنطقة وهي تتجه نحو تحقيق اهداف اميركا في السيطرة بدعوى «السلام» حتى ولو احتاج ذلك الى الكثير من الدماء والقتال، سواء في البقاع او الشوف وبيروت او على الجبهة العراقية ـ الايرانية. وفي ظل هذا المشروع يتحرك العدو الصهيوني بمشروعه التقسيمي الخاص به دون ان يكون هناك اي تعارض جدي بين المشروعين حتى ولو ظهرت بعض الاختلافات التكتيكية او الفوارق التفصيلية بينهما□

عدنان بدر

فيما البنتاغون يقود تحركات الجيش اللبناني..

لبنان يدخل مرحلة الإستحقاقات الصعبة

حرب الجبل استكمال لحرب بيروت.. وهدف واشنطن بناء «لبنان الصغير»

حرب الجبل التي يخوضها الجيش اللبناني، والتي أتت مباشرة بعد الحرب التي خاضها في بيروت، هل تكون نهاية حروب لبنان ام محطة على طريق حروب اخرى اشد ضراوة وعنفا؟! واعتماد الحل العسكري للقضاء على المعارضة السياسية في جبل لبنان وبيروت، هل يكون مقدمة لحل سياسي شامل للازمة اللبنانية، ام بداية لمخطط التقسيم وولادة «لبنان الصغير»؟! والسلطة اللبنانية التي تعمل على تثبيت سيطرتها على «لبنان الصغير» هل تكتفي بهذا القدر من لبنان ام ان ذلك خطوة على طريق قيام سلطات لبنانية في اجزاء اخرى من لبنان على حساب السلطة «الشرعية» ونتيجة لمغامرتها العسكرية؟!

الاستحقاقات الصعبة:

هذه الاسئلة وغيرها المطروحة بالحاح في الساحة اللبنانية، بعد تحول السلطة اللبنانية الى استعمال الجيش لفرض سيطرتها من جديد على بيروت وجبل لبنان تشير بوضوح الى ان لبنان دخل مرحلة الاستحقاقات الصعبة. خصوصا وان الجميع يدرك بان الهدوء المتوتر الذي من الممكن ان يحمل معه نجاح الجيش اللبناني في فرض سيطرة السلطة بالقوة ومن خلال ضرب القوى المعارضة، لن يكون سوى هدوءا مرحليا هو اشبه ـ الى حد بعيد ـ بالهدوء الذي الم بلبنان عام ١٨٤٠ وكان مقدمة لحرب أهلية اعنف عصفت به من جديد عام ١٨٦٠، لان ركائز الحل الوطني لمشكلة لبنان لم تتح لها فرصة الظهور الى حيز الوجود.

ومن المعروف ان الحياة السياسية اللبنانية قائمة على توازن طائفي دقيق، اصبح مع الزمن اهم عامل من العوامل التي تؤثر على الاستقرار والامن داخل لبنان؛ ولذلك فانه في كل مرّة كان يتعرض فيها هذا التوازن الى الخلل، كان لبنان يندفع في اتون حرب اهلية مدمِّرة، خصوصا وان الوضع الداخلي للبنان كان دائما مرتبطا اشد الترابط بالوضع العام في الوطن العربي بشكل خاص وفي الشرق الاوسط بشكل عام، الامر الذي يؤدي الى بروز حيّز واسع من الاحتمالات التي قد تؤثر سلبا أو ايجابا على مستقبل لبنان بالذات وتكون مؤشرا على مستقبل المنطقة ككل.

أي «وفاق»؟!

ومن المؤكد الآن ان حرب الجبل هذه، والتي كانت قد سبقتها حرب بيروت بايام قليلة، قضت تماما على قيام اية امكانيات باتجاه الحوار السياسي وصولا الى وضع اسس اولية لـ «وفاق وطني» بين القوى السياسية والفئات الطائفية المتصارعة في لبنان.

ولقد كان من الواضح ان الحوار الذي سبق دعوة الرئيس اللبناني امين الجميّل الى مؤتمر وطني واعقبه ايضا، قد وصل الى طريق مسدود نتيجة الاشتراطات المتبادلة التي وضعتها كل من القوى السياسية المتصارعة في لبنان.

وفي حقيقة الامر فان الخلاف حول هذه الاشتراطات ليس خلافا شكليا بحتا، وانما هو خلاف حول مستقبل لبنان بالذات. ومما زاد في حدة الخلافات اللبنانية هو فشل الجهود الاميركية في الوصول الى تحقيق «وفاق سياسي» لبناني يضع الجميع تحت مظلتها وخصوصا اثر اللقاء الرباعي الذي تم في باريس يوم السبت ٢٧ آب الماضي بين المبعوث الاميركي روبرت ماكفرلين والسيد وليد جنبلاط بحضور مستشار الرئيس اللبناني وديع حداد ومستشار الرئيس الفرنسي فرانسوا دوغرو سوفر. وقد اعتبرت بعض الاوساط السياسية ان فشل هذا اللقاء الذي كان بمثابة المحاولة الاخيرة، قد فتح الباب امام اعتماد الحل العسكري في بيروت وجبل لبنان معا.

التحرك الاميركي الجديد:

وتقول مصادر مطلعة ان استبدال المبعوث



الجميّل: «كل البيض في السلة الاميركية»..

الاميركي السابق فيليب حبيب بالمبعوث الجديد روبرت ماكفرلين، والذي اعقبه احداث تغيير كبير في فريق العمل الاميركي في الشرق الاوسط، لم يكن تغييرا شكليا فحسب كما قيل وكما حاولت اوساط وزارة الخارجية الاميركية ان توحي، وانما كان ايذانا ببداية مرحلة جديدة من التحرك الاميركي بالنسبة للبنان والشرق الاوسط. فاذا كانت جهود فيليب حبيب قد انصبت على تحقيق «اتفاق» بين لبنان والكيان الصهيوني، فان جهود ماكفرلين تنصب على تعميم «الاتفاقات» بين هذا الكيان الصهيوني وسائر الاطراف العربية. وبالتالي فان جهود ماكفرلين في لبنان، ما هي سوى جزء من جهوده في المنطقة العربية ككل. واذا كان التحرك الاميركي، الذي قاده فيليب حبيب، كان يركز على محاولة حل الازمة اللبنانية انطلاقا من تحقيق «اتفاق» لبناني - صهيوني يفسح في المجال امام انسحاب القوات الصهيونية ويمهد الطريق لخروج القوات السورية، فان التحرك الاميركي الحالي الذي يقوده ماكفرلين ينطلق من ضرورة السعي لايجاد الاسس لحل ازمة الشرق الاوسط ككل ولكن خطوة خطوة، وانطلاقا من لبنان ايضا، ولكن دون الاكتفاء به فقط. لذلك لم يكن صدفة على الاطلاق ان تعيد الادارة الاميركية على لسان وزير خارجيتها ان مبادرة «السلام»، التي سبق ان طرحها الرئيس ريغان قبل عام تقريبا في اعقاب خروج المقاومة الفلسطينية من بيروت، ما زالت قائمة، وكذلك على لسان ريغان نفسه في خطاب له في واشنطن يوم الجمعة ٢٦ آب الماضي حيث قال: ان مبادرته ما زالت متاحة امام جميع الاطراف في الشرق الاوسط، كما انه ما تزال «الاساس الواقعي الوحيد لايجاد حل وتحقيق السلام في هذه المنطقة من العالم».

واذا كان هذا يعني بان الجهود الاميركية في المرحلة الماضية لفصل ازمة لبنان عن ازمة المنطقة، والعمل على حلها انطلاقا من هذا التصور، قد اصابها الفشل، فانه يعني ايضا بان فشل الجهود الاميركية او نجاحها في حل ازمة المنطقة وايجاد تسوية سياسية للصراع العربي - الصهيوني، لا بد ان يؤدي الى التأثير سلبا او ايجابا على وضع لبنان ومستقبله.


ماكفرلين: «المندوب السامي»!

ومن المعروف ان السياسة الخارجية الاميركية هي سياسة «براغماتية»، تتغير مع التطورات وتعتمد عدة بدائل. والشيء الوحيد الثابت في هذه السياسة هو بذل اقصى ما يمكن للمحافظة على المصالح الاميركية ونفوذ الولايات المتحدة في العالم، وذلك بغض النظر عن النتائج التي يمكن ان تؤدي اليها هذه السياسة «البراغماتية». «فالغاية تبرر الوسيلة»، وما دام الهدف الحفاظ على مصالح اميركا ونفوذها، فليس من المهم الانعكاسات التي يمكن ان يتركها هذا الهدف على اية بقعة من العالم.

«البراغماتية» الاميركية في لبنان:

و«البراغماتية» الاميركية تبرز في اجلى صورها في التحرك الاميركي الجديد الذي يقوده روبرت ماكفرلين. فمنذ مجيء ماكفرلين الى المنطقة ركزت الاوساط الاميركية على ان الهدف الاساسي للمبعوث الاميركي الجديد هو تحقيق «الوفاق السياسي» بين الاطراف اللبنانية من اجل منع عودة الاقتتال مجددا في حال تنفيذ «الانسحاب الجزئي» للقوات الصهيونية من منطقة الجبل. ومن اجل الوصول الى مثل هذا «الوفاق السياسي» ضغطت الولايات المتحدة عدة مرات على الكيان الصهيوني من اجل تاخير انسحاب قواته الجزئي. غير ان وصول الجهود العاملة باتجاه «الوفاق» الى طريق مسدود، دفع بالادارة الاميركية الى توجيه السلطة اللبنانية لاعتماد الحل العسكري في بيروت والجبل.

ومن الثابت ان قرار استعمال الجيش اللبناني للعمل باتجاه حسم الوضع لصالح السلطة في بيروت والجبل، لم يكن قرار لبنانيا صرفا بقدر ما كان قرارا اميركيا بالدرجة الاولى. ففي خلال زيارته الى القاهرة اعلن المبعوث الاميركي ماكفرلين انه باق في المنطقة من اجل تامين تسلم الشرعية اللبنانية لمنطقتي عاليه والشوف.

هذا من الناحية السياسية، اما من الناحية العسكرية، فمن المعروف ان الجيش اللبناني يخضع حاليا لاشراف متواصل من قبل خبراء من الجيش الاميركي. ومنذ مجيء الرئيس امين الجمّيل اعاد الخبراء الاميركيون تركيب الجيش اللبناني من جديد باشرافهم الكامل، حيث تم طرد او اقالة عدد كبير من الضباط واجبر عدد كبير آخر على الاستقالة، فيما تم اعادة اعداد الضباط الباقين وتدريب ضباط جدد باشراف خبراء من الجيش الاميركي.

لذلك لم يكن صدفة ان يعلن الكولونيل توم فينتل رئيس فريق الخبراء الاميركيين المكلفين بتدريب الجيش اللبناني يوم الخميس ٢٥ آب الماضي، ان الجيش قادر على «حفظ السلام» في منطقتي الشوف وعاليه. وقال في تصريحه ان الجيش قادر على دخول هاتين المنطقتين بالقتال، وبالتالي فهو قادر على السيطرة العسكرية على هاتين المنطقتين.

فتش عن واشنطن!.

اكثر من ذلك، تقول بعض المصادر الديبلوماسية في بيروت في معلومات طرحتها امام اوساط صحفية، ان

وجه عربي

تمتد يده الى الزاوية اليسرى من الخندق، لتمسك برتقالة طرية يقدمها اليك، وانت تتمعن في سلة صغيرة عامرة باشكال اخرى من الفاكهة الطازجة، وحين تتذكر انك رايت سلالا مثلها في خنادق اخرى، فانه سرعان ما تزول دهشتك، خاصة وان التموين الغذائي يوزع بشكل منتظم على طول جبهات القتال، وفي اي عمق جغرافي في ساحة المواجهة مع العدو.

يقدم البرتقالة الطرية بيده اليسرى، في حين تظل يده اليمنى ممسكة بسلاحه، وهو يعرف عن نفسه قائلا:

- اسمي احمد عبد الغفار، من جمهورية مصر العربية.

- وكيف وصلت هنا يا أحمد؟

- لقد اعلنت عن تطوعي، بعد ان هزتني الانتصارات الساحقة التي يحققها الجيش العراقي في صد العدوان الايراني على حدود الوطن العربي الشرقية، والححت في قبول اسمي ضمن قوائم المتطوعين العرب، ذلك لانه شرف كبير لي ولعائلتي في ان اكون محاربا في صفوف المحاربين، أسجل من خلال مشاركتي في هذه الحرب التي يخوضها الحق ضد الباطل، اسهاما متواضعا مني، ذلك لان انكشاف طبيعة التفكير السائد في عقلية الحاكمين بايران قد دعاني الى مشاركتي مع اخوتي المقاتلين في الذود عن حياض التراب العربي.

- وما هي مشاعرك الآن، وانت ترتدي بدلة القتال، وتعيش أجواء الدخان وأزيز الرصاص؟

- وهل هناك مشاعر اجمل وانبل من هذه المشاعر، لقد ايقنت منذ البداية انني بصدد حياة جديدة، ذلك لأن تاريخي الشخصي سيكون زاخرا بهذا المجد الذي اتشرف باكتسابه. فضلا عن انني لا اخوض غمار القتال للمرة الاولى، فلقد سبق لي ان اديت خدمتي العسكرية في صفوف الجيش المصري البطل.

وانت تقضم البرتقالة، كنت تشعر بلذة عنيفة، تمتزج بهذا الشعور العربي الفياض، وحين تضطر الى توديع هذا المقاتل البطل، يطلب منك ان تنقل الى المقاتلين في قواطع القتال الاخرى، تحيات مقاتل من مصر، يشاركهم حبهم للأرض، ويضحي بدمه رخيصا من اجل عنفوانها.□

المقاتل.. أحمد محمد عبد الغفار



الجيش اللبناني يخوض حرب اميركا في لبنان..

التنسيق بين الرئيسين الاميركي واللبناني (خلال زيارة هذا الاخير الى واشنطن) قد وصل الى حد الاتفاق الكامل على استراتيجية موحدة لدور اميركا في لبنان ودور لبنان في المنطقة.

والتفسير الوحيد، والمعقول، لهذا الكلام هو ان الرئيس الجميّل، الذي سارع منذ توليه الرئاسة الى وضع البيض في السلة الاميركية (على غرار الرئيس السادات)، قد وافق بشكل او باخر على تحويل لبنان الى قاعدة رئيسية للقوات العسكرية الاميركية في الشرق الاوسط. ولهذا السبب بالذات، فان المبعوث الاميركي ماكفرلين سمح لنفسه بالتدخل في تفاصيل الحياة السياسية اللبنانية، وبدأ يتصرف على اساس انه «المندوب السامي» الاميركي في لبنان.

واشارت هذه المصادر الدبلوماسية الى ان ماكفرلين لم يأت الى لبنان فقط لمتابعة جهود المبعوث الاميركي السابق فيليب حبيب، وانما من اجل تنفيذ خطة عسكرية او سياسية شاملة في لبنان والمنطقة. ولذلك فان مجيء ماكفرلين الى المنطقة ترافق في نفس الوقت مع مجيء رئيس هيئة الاركان للقيادة العسكرية الاميركية الجنرال فيسي، حيث مكث لفترة في بيروت اجرى خلالها دراسات على الارض للوضع في لبنان، كان من ضمنها حضور مناورة بالذخيرة الحية للجيش اللبناني باشراف الخبراء الاميركيين.

وهذا يؤكد ان الولايات المتحدة قد وضعت لبنان داخل دائرة «منطقة الامن الاميركي» تماما كما هو وضع جزيرة دييغو دي غارسيا حيث توجد قواعد عسكرية اميركية ضخمة.

«لبنان الصغير» خطوة ام ماذا؟!

من الواضح ان الادارة الاميركية تعمل حاليا باتجاه فرض سيطرة سلطة الرئيس امين الجميّل، التي باتت مستندة بصورة رئيسية على «الجبهة اللبنانية» بعد ان اصبح «الوفاق السياسي» في خبر كان، على ما اصبح يسمى في الوقت الراهن بـ «لبنان الصغير».

والمعركة التي خاضها الجيش اللبناني بالتعاون مع وحدات من القوات الاميركية كانت خطوة ضرورية لتثبيت هذه السيطرة، ومقدمة لا بد منها للاستعداد لمعركة الجبل. اذ كان من غير المنطقي ان يفتح الجيش اللبناني معركة الجبل في الوقت الذي لا يسيطر فيه على بيروت الغربية والضاحية الجنوبية.

والتنسيق الاميركي ـ الصهيوني مع السلطة اللبنانية «والجبهة اللبنانية» من اجل اعادة تركيب الخريطة السياسية والعسكرية من جديد في «لبنان الصغير»، لا يحتاج الى ادلة وبراهين. وقد جاء على لسان وزير دفاع العدو موشي ارينز، في تصريح له امام كبار الكتاب والصحفيين الاميركيين، ان «اسرائيل» تتعهد بان لا تقدم على اعادة انتشار قواتها قبل اتمام التنسيق مع الاميركيين واللبنانيين (..؟!).

وكان من الواضح ان تأخير «الانسحاب الجزئي» للقوات الصهيونية من الجبل، لم يكن يهدف الى اتاحة الفرصة امام محاولات الوصول الى «وفاق سياسي» في لبنان، وانما كان يهدف الى اتاحة الفرصة امام الجيش اللبناني للاستعداد لخطة السيطرة على بيروت الغربية والضاحية الجنوبية، خصوصا وان القوات الصهيونية كثفت وجودها العسكري في منطقة الجبل قبل ثلاثة ايام فقط من اندلاع المعارك في بيروت.

والاسئلة التي تطرح نفسها في اطار ما حدث في بيروت وما يحدث في الجبل هي التالي: هل ينجح الجيش اللبناني في السيطرة على الجبل بالتعاون مع «القوات اللبنانية»، ام لا؟! في حال الفشل ما هي النتائج؟! وفي حال النجاح ماذا بعد السيطرة على «لبنان الصغير»؟!

الخيارات الاميركية:

هناك من يشدد على القول بان الادارة الاميركية لم تدفع السلطة اللبنانية الى زج الجيش في المعركة ضد القوى السياسية والفئات الطائفية المعارضة الا بعد ان امنت لها جميع عناصر النجاح. ولهذا السبب فان الادارة الاميركية خرجت في تحركاتها السياسية الاخيرة عن طابع الحياد بالنسبة للعلاقة مع القوى السياسية داخل لبنان، وتحولت الى اشراك قواتها في المعارك التي فتحها الجيش اللبناني في بيروت والجبل، وذلك من خلال تقديم كل اشكال الدعم اللوجستي بصورة غير مباشرة ومن خلال الاستفادة من خبرات قوات المارينز الاميركية في حرب العصابات وحرب المدن. ولذلك لم يكن غريبا ان يعلق وزير الخارجية الاميركية جورج شولتز على الاحداث الدامية الاخيرة في لبنان، بالقول ان الولايات المتحدة تؤكد تعهدها بتقديم كل المساعدة الممكنة لجهود الرئيس الجميّل الجديدة في لبنان..

ولكن هل تكتفي الولايات المتحدة بتثبيت اقدام سلطة الرئيس الجميّل وسيطرة «الجبهة اللبنانية» على «لبنان الصغير» ام انها ستواصل جهودها من اجل اعادة ضم الاجزاء الباقية من لبنان؟!

لا بد من القول ان «لبنان الصغير»، يمكن ان يفي بحاجة الولايات المتحدة الى قاعدة عسكرية لقواتها في الشرق الاوسط. اما هل يعاد ضم باقي الاجزاء الى «لبنان الصغير» من جديد، فان الامر مرهون بالدرجة الاولى للتطورات المحتملة في منطقة الشرق الاوسط خلال المرحلة المقبلة.

الاحتمال الاول، ان يبقى الوضع في لبنان والمنطقة مجمدا حتى مرحلة اخرى. وفي هذه الحال فان سلطة الجميل والكتائب و«الجبهة اللبنانية» لن تتعدى اطار «لبنان الصغير»، وهذا يعني تحويل هذا «اللبنان الصغير» الى «دويلة مارونية» تعيش فيها بعض الاقليات من الطوائف الاخرى، تماما كما يعيش العرب من جيمع الطوائف داخل الكيان الصهيوني.

الاحتمال الثاني، ان تنجح الولايات المتحدة في تحركاتها من اجل وضع «مبادرة ريغان» لتسوية الصراع العربي ـ الصهيوني على طريق التطبيق. وفي هذه الحال يصار الى عودة لبنان الى سابق حدوده الدولية، ولكن ليس تحت سلطة آل الجميّل والكتائب و«الجبهة اللبنانية»، حيث ان صيغة لبنان الكبير لا تحتمل سيطرة طائفية مطلقة كما هو الوضع في «لبنان الصغير». وفي هذا الاطار هناك من يقول بان لبنان سوف يعود الى صيغة «الميثاق الوطني» بعد تنقيحها، او سوف يتم تسليم السلطة الى الجيش اللبناني الذي يبدو حتى الآن انه هو وحده المؤسسة المتماسكة باشراف اميركي داخل لبنان، وقد يتم اللجوء الى الخيارين معا في نفس الوقت.

ولكن.. تبقى مسألة اساسية، انه في كل الاحوال، ومهما كانت النتائج التي سوف تتمخض عنها المجابهات الحالية، فان الادارة الاميركية تخطط لبناء لبنان جديد بحسب مواصفات خاصة وضعها خبراؤها في الشؤون العسكرية وشؤون السياسة الدولية، وبالشكل الذي يتلاءم مع مصالحها في المنطقة ومع متطلبات تحويل لبنان الى قاعدة عسكرية اميركية. وبالتالي فان لبنان بصورته القديمة لن يعود الى قيد الحياة.. لقد دخل لبنان دائرة «منطقة الامن الاميركي»، تماما كما دخلت كوريا الجنوبية وجزيرة دييغو غارسيا هذه الدائرة من قبل، ويجب الانتظار طويلا قبل حدوث متغيرات داخل لبنان ما دام الوضع العربي على ما هو عليه حاليا..□

فايز مرعبي

الدكتور عبد المجيد الرافعي «للطليعة العربية»

لهذه الأسباب كانت أحداث طرابلس ولهذه الأسباب كان إستهداف البعث

ما حصل في شمال لبنان كان صراعاً بين من يريدون وحدة لبنان وتحرره ومن يريدون .. التقسيم

بعد احداث طرابلس الاخيرة والهجمة التي تعرّض لها حزب البعث العربي الاشتراكي من ضمن مؤامرة ضرب كل من يدعو الى تحقيق وحدة لبنان وتحرره، ومحاولة ازالة القوى الشريفة التي تقف حائلا دون نفاذ مشروع تقسيم لبنان، توجهت «الطليعة العربية» الى الدكتور عبد المجيد الرافعي امين سر القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي، نائب طرابلس. وكان هذا تقييمه لما جرى في طرابلس وكذلك لآخر التطورات المستجدة على الساحة اللبنانية والموقف منها

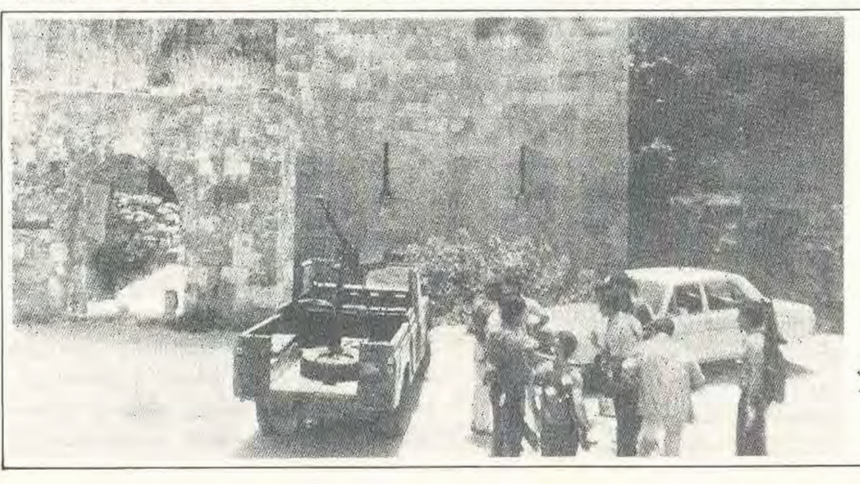
□□

ان الذي حصل في طرابلس خلال الايام الاخيرة ياتي في سياق الهجمة المستمرة والمتصاعدة على لبنان في منعه من تحرير ارضه واعادة توحيد لبنان واعادة السيادة الكاملة على ترابه الوطني، وهذه المؤامرة التي اخذت اشكالا مختلفة خلال السنوات الاخيرة، وتناوب على تنفيذها ادوات مختلفة محلية وعربية دخلت هذا العام طورا جديدا بسبب النتائج السياسية والعسكرية التي افرزها العدوان الصهيوني في حزيران عام ٨٢ فضلا عن السلوك السياسي والامني للنظام السوري على الساحة اللبنانية والدور التفتيتي والتخريبي الذي تمارسه مباشرة تارة، وعبر أدوات محلية له تارة اخرى، واستهدافه حزب البعث العربي الاشتراكي وبالشكل الذي حصل. جاء لأن حزبنا صاحب خط سياسي واضح يدعو الى تحقيق وحدة لبنان وتاكيد السيادة التامة على كامل ترابه الوطني ولاعتباره كان ومنذ البدء داعية للوفاق الوطني. ولتحصين الجبهة الداخلية من الاختراقات المعادية، صعدت الحملة السياسية والعسكرية عليه وعلى مواقعه ومؤسساته بهدف ازالة العوائق التي تقف حائلا امام نفاذ مشروع تقسيم لبنان والانتقاص من سيادته. واذا كانت القوى المعادية للنضال الوطني والقومي وتلك التي تعتمد اساليب التحريض المذهبي والطائفي مدخلا لتحقيق اهدافها والمدعومة من الحزب السوري الايراني قد لعبت دور حصان طروادة لتنفيذ المؤامرة على طرابلس وموقعها الوطني فان كل الذين لا يريدون للبنان ان يستعيد وحدته قد ساهموا بشكل او باخر بالعمل الاجرامي الذي استهدف مكاتب الحزب ومقراته ومستوصفاته بالاضافة الى منزلي، واذا كان قد جرى توقيت احداث طرابلس في نفس الوقت الذي حصلت فيه احداث بيروت والبقاع ولأن المؤامرة وكما اشرت انما تستهدف الحزب من ضمن استهدافها لوحدة لبنان لان ما حصل في الشمال كان صراعا بين خطين خط نمثله ويدعو الى التوحيد السياسي والجغرافي في لبنان وخط تمثله القوى التي تامرت على الحزب وتريد خلق المزيد من الاجواء والمناخات التفتيتية في البلاد. اننا ونحن نواجه هذه الهجمة الشرسة على مصير البلاد الوطني سوف نبقى مدافعين اوفياء عن مبادئنا وقناعاتنا السياسية، ومسالة الحفاظ على المقومات الوطنية الاساسية هي بالنسبة لنا قضية اساسية بل ومركزية في نضالنا المرحلي على الساحة اللبنانية واننا كحزب ورغم الجراحات الساخنة التي سببها تصرف بعض منظمات المقاومة الفلسطينية والتي تاتمر بامرتها سواء من جهة اشتراكها المباشر ضد مواقعنا او لجهة تسهيل مهمة القوى الطائفية والشعوبية، فان هذا لن يؤثر على موقفنا من القضية الفلسطينية بما هي القضية المحورية لنضالنا العربي، وقضية شعب يتوق لتحرير ارضه وازالة الاغتصاب عنه، واذا كانت قد تجمعت ضدنا كل القوى التي تريد تهديد البنيان الوطني، فان هذا لن يثني من عزائمنا في الاستمرار في الخط السياسي الذي انتهجناه بان القضية بنظرنا هي ابعد من تحقيق مكاسب آنية او فئوية لهذا الطرف او ذاك لكونها تتعلق بوجودنا ولانها صراع بين الحق والباطل، بين الوطنية واللاوطنية، بين النهج الموحد والسلوك المفتت، بهذا ترانا ونحن نواجه هذا الوضع المستجد في طرابلس، نضع كل ثقلنا السياسي في اطار الجهود المبذولة من اجل وقف الحرب الدائرة حاليا في الجبل والبدء في حوار سياسي شامل حول كافة القضايا التي يتعلق بها مصير لبنان، بوحدة ارضه وبنيه، وبشكل خاص منع قيام اي مشروع للهيمنة والتسلط، ونقول في هذا السياق ان ضمانة الوحدة اللبنانية هي في صياغة تسوية منصفة تراعي مصالح الاكثرية الساحقة من جماهير شعبنا وتحفظ لهذا القطر مقومات حياته السياسية والديمقراطية حتى يشعر كل ابنائه انهم متساوون في الحقوق والواجبات، اننا ونحن نؤكد على هذا الموقف ولأن كافة المشاريع الخارجية والمؤثرة سلبا على الساحة اللبنانية سواء كان مصدرها العدو الصهيوني او غيره انما تتقاطع وتلتقي عند نقطة واحدة، هي منع لبنان من القيام مجددا على الاسس الوطنية والديمقراطية والقادر معا على لعب دوره العربي والحضاري في اطار ما تخوضه الامة العربية من معارك ضد التجزئة والتخلف والاحتلال.



الدكتور عبد المجيد الرافعي: انه صراع بين الوطنية واللاوطنية.

اننا على ثقة اكيدة بان جماهيرنا الشعبية وفي كل المناطق اللبنانية انما تحتضن في قلوبها ووجدانها الموقف الذي يعبّر عن طموحاتها وتطلعاتها الوطنية والقومية وبالرغم من كل اشكال التضليل التي يراد فرضها عليها، وما لمسناه لدى جماهير طرابلس من دعم وتاييد واحتضان منقطع النظير انما يكشل دليلا حيويا على ذلك وان هذا الشعور لا بد وان يتحول في المستقبل الى تيار جارف يحسم المعركة لصالح الخط السياسي الموحد للبنان ارضا وشعبا ومؤسسات□



البعث باق في طرابلس..

بينما كان الجيش اللبناني يهاجم بيروت الغربية:

ماذا جرى في طرابلس ضد البعث ومن المسؤول ؟!

النظام السوري يستغل الحركات الطائفية لضرب التيار القومي



لمصلحة من تقاتل؟!

في الوقت الذي كانت فيه الاضواء مسلطة على الصدامات الدامية بين الجيش اللبناني والميليشيات في بيروت الغربية والضاحية الجنوبية خلال الاسبوع الاخير من شهر آب الماضي، كانت طرابلس مسرحا لصدامات من نوع آخر ذهب ضحيتها اكثر من خمسين شخصا فيما سقط عشرات آخرون جرحى.

والملفت للنظر ان الاحداث الدامية في طرابلس جرت وسط صمت غريب من قبل معظم وسائل الاعلام، في حين انها تشابه في خطورتها الاحداث التي تجري في بيروت وجبل لبنان اذا لم تكن اكثر خطورة وان كانت تختلف عنها من حيث الشكل والاسلوب. فماذا جرى حقيقة داخل طرابلس خلال يومي الاربعاء والخميس ٣١ آب الماضي والاول من ايلول الجاري؟!

كان كل شيء يبدو عاديا صباح يوم الابعاء فاهالي المدينة نزلوا الى الاسواق ليشتروا حاجياتهم، دون ان يلاحظوا وجود اية حركة غريبة او اية مؤشرات على حدوث توتر امني ما.. ولكن شيئا فشيئا بدأ اهالي المدينة يشاهدون تحركات عسكرية مكثفة لميليشيات «حركة التوحيد الاسلامي» وجيش لبنان العربي.

فادركوا ان في الافق احداثا دامية. فجأة بدا الرصاص يلعلع وبدأت اصوات القذائف والانفجارات تسمع في جميع انحاء المدينة، وفي الوقت الذي كان فيه الاهالي يسارعون باخلاء الشوارع الى الملاجىء والبيوت، كانت الانباء قد بدأت تسري في المدينة: ثمة مجموعات كبيرة من المسلحين تشن هجمات مكثفة على مكاتب ومواقع تمركز حزب البعث العربي الاشتراكي وحركة ٢٤ تشرين التي يقودها فاروق المقدم. ولم يَحْتَجْ اهالي طرابلس الى كثير تفكير لكي يكشفوا بان الجهات التي تقف وراء هذه الهجمات، هي «حركة التوحيد الاسلامي» و«جيش لبنان العربي» وبعض المجموعات الاخرى الموالية للنظام السوري.

وطوال يومي الاربعاء والخميس عاشت مدينة طرابلس في الملاجىء، وخلت الشوارع الا من المتقاتلين. وفي ساعة متأخرة من ليل الخميس، كان كل شيء قد انتهى، ذلك ان الاعداد القليلة من المقاتلين الذين كانوا يدافعون عن مكاتب ومراكز حزب البعث العربي الاشتراكي وحركة ٢٤ تشرين، لم تكن قادرة رغم استبسالها في القتال على وقف سلسلة من الهجمات الكثيفة التي شنتها مجموعات كبيرة من المقاتلين المدعومين بالآليات والمدافع وراجمات الصواريخ.

ليست هذه هي المرة الاولى التي تشهد فيها مدينة طرابلس مثل هذه المعارك العنيفة، ولكنها المرة الاولى التي تشهد فيها مثل هذا القدر من العنف والاعمال البربرية التي رافقت الهجمات التي شنتها هذه المجموعات المسلحة. ويروي الطرابلسيون بكثير من الاسى قصة خمسة من مناضلي حزب البعث تم ربطهم في سيارات «لاند روفر» عسكرية وجرى سحلهم في شوارع المدينة، كما يروون قصة آخرين جرى التمثيل بجثثهم بصورة لا تصدق وعلى ايدي هذه المجموعات المسلحة التي تدعي **الانتماء الى الاسلام وتدّعي القتال باسمه والدفاع عنه.**

وتأتي هذه الاحداث الدامية التي استهدفت حزب البعث العربي الاشتراكي وحلفائه في طرابلس، امتدادا للمؤامرة **التي بدأت ضد الحزب** في الضاحية الجنوبية والجنوب والبقاع قبل حوالي اربع سنوات. **ففي ذلك الحين** شنت حركة «امل» الطائفية هجوما شرسا ضد الحزب، بتوجيه من النظام السوري وبمشاركة اجهزة مخابراته، مما ادى الى استشهاد اكثر من ١٦٠ مناضلا **بعثيا بينهم اثنان من اعضاء القيادة القطرية هما موسى شعيب وتحسين الاطرش. والنظام السوري الذي استعمل في السابق حركة «امل» الطائفية الشعوبية في مناطق تواجدها ضد البعث، يستعمل حاليا «حركة التوحيد الاسلامي» الطائفية في طرابلس ضد البعث ايضا. لذلك لم يكن مصادفة على وجه الاطلاق ان تكون القوى التي استعملت لضرب البعث باعتباره اهم حركة قومية في التاريخ العربي الحديث هي قوى طائفية، تنطلق في توجهاتها السياسية والفكرية من اطروحات رجعية معادية لكل الطروحات القومية، وتصب نشاطاتها في اطار استثارة النعرات الاكثر تخلفا في الانسان على حساب انتمائه الى الامة والوطن.**

وما قامت وتقوم به هذه الحركات الطائفية باسم **الاسلام ضد البعث،** هو في الحقيقة امتداد ايضا لما قام به حزب الكتائب داخل مناطق سيطرته ضد البعث. وقلائل يتذكرون الآن ان الاحداث الدامية في لبنان بدأت في ١٣ نيسان ١٩٧٥، بعد ان اقدم مسلحو الكتائب على اطلاق النار على ٢٦ مناضلا من حزب البعث ومن جبهة التحرير العربية كانوا يمرون داخل «باص» في منطقة عين الرمانة **في الضاحية الجنوبية الشرقية لبيروت. وخلال المرحلة الاولى من الحرب الاهلية في لبنان، ركزت ميليشيات الكتائب نشاطها المسلح ضد البعث، وقامت بمطاردة مناضليه داخل المناطق التي تتواجد فيها.**

واذا كانت هذه القوى الطائفية قد نجحت، بتوجيه ودعم من النظام السوري، في السيطرة عسكريا على مكاتب ومواقع تمركز البعث في طرابلس، فهل يعني هذا انها نجحت في القضاء عليه؟! لا نريد ان نقول بان وجود الحزب العريق في عاصمة الشمال من الصعب القضاء عليه، فهذه مسألة يجيب عنها الطرابلسيون **ولكننا نجد الجواب على تساؤلنا هذا من خلال** استمرار البعث في النمو والانتشار داخل المناطق التي بذل فيها النظام السوري كل جهوده ضده وخاصة في البقاع حيث يواجه قمع القوات السورية، وفي جنوب لبنان حيث يشارك مع سائر المناضلين اللبنانيين في مقارعة الاحتلال الصهيوني□

هل هذا صحيح؟!

ذكرت معلومات مؤكدة ان مجموعات مسلحة تابعة لحركة «فتح» شاركت في العمليات العسكرية التي استهدفت مكاتب ومراكز حزب البعث في طرابلس.

وقيل ان هذه المجموعات المسلحة كانت تحت امرة الضابط نديم ابو غزالة الذي كان من ضمن اللجنة التي شكلتها القوى التي هاجمت مكاتب ومراكز البعث للتنسيق فيما بينها.

و«الطليعة العربية» اذ تنقل هذا الخبر تتساءل: هل عادت المياه الى مجاريها بين قيادة فتح والنظام السوري حتى تنضم قواتها الى المجموعات المأجورة لهذا النظام، والتي تهدف الى تقسيم لبنان وتحطيم كل القيم العربية النبيلة؟ ام ان العداء لحركة البعث التي تمثل ضمير الامة، اصبح الجامع الذي يربط بين كافة الفرقاء، مهما بلغت بينهم الخلافات؟؟

نطرح هذا السؤال على السيد ياسر عرفات، ونطالبه بموقف مما جرى□

بعد مركزية بيغن الشديدة في قيادة حيروت:

شامير ينجح بأقل من نصف الأصوات!

غياب بيغن بعد ٦ سنوات من حكم الليكود قد يطيح بالائتلاف ويفتح الباب امام عودة المعراخ

في مقر مركز حزب حيروت بتل ابيب، وفي الساعة الواحدة واربعين دقيقة، من فجر يوم الجمعة، والثاني من ايلول (سبتمبر) ١٩٨٣، وبعد نحو خمس ساعات من بدء عملية الاقتراع، اعلنت نتيجة فرز الاصوات بين المتنافسين على رئاسة حزب حيروت، اسحق شامير وديفيد ليفي. وكانت ٤٣٦ صوتا للاول، مقابل ٣٠٢ صوتا لليفي.

وحملت هذه النتيجة عدة معان، في آن معا، لعل اهمها:

○ نجح شامير بعدد يقل عن نصف اصوات اللجنة المركزية لحزب حيروت، البالغة ٩٥٠ صوتا. الامر الذي يشي بغياب اكثر من مئتي عضو، او امتناعهم عن التصويت، مما يعكس رفضا للمرشحين، معا، يزيد عن خمس اعضاء اللجنة المركزية لحيروت.

○ على الرغم من استناد حيروت الى اصوات اليهود الشرقيين، وتاييدهم، فان ليفي، المرشح الشرقي، سقط امام منافسه اليهودي الغربي. الامر الذي يؤكد، مجددا، ان الحسم في حيروت لا زال في يد اليهود الغربيين. ولا تتناقض هذه الحقيقة مع ان الكتلة الاكبر من اعضاء حيروت ومناصريه هم من اليهود الشرقيين. فليس ضروريا ان يعكس جدول العضوية نفسه، بالتمام، على خريطة القيادة السياسية للحزب.

وهكذا، فاتت فرصة ان يتولى يهودي شرقي الموقع السياسي الاول في الكيان الصهيوني، منذ تاسس عام ١٩٤٨، ومن قبله في الحركة الصهيونية، منذ نشات قبل نحو خمسة وثمانين عاما.

لماذا خرج بيغن؟

ما كان لتدهور صحة بيغن وتمكن الاكتئاب منه ليدفعاه، وحدهما، الى الاستقالة من رئاسة حزب حيروت ومن الوزارة، في ضربة واحدة. فهو قد وقت تقديم استقالته مع رجحان سحب الثقة من حكومته، بعد ان بدا واضحا ان نواب «تامير» الثلاثة سيحجبون اصواتهم عن الحكومة، فضلا عن انتقال نائبين آخرين الى صفوف المعارضة، في الايام الاخيرة. الامر الذي تاكد معه بيغن من سقوط حكومته. وهي التي ظلت لا تعتمد الا على ٦٤ صوتا من اصل ١٢٠، هي مجموع اصوات الكنيست الصهيونية، وبيغن لا يريد ان ينهي حياته السياسية بهزيمة مثل هذه، بل هو يريد ان يخرج وهو في قمة مجده السياسي.

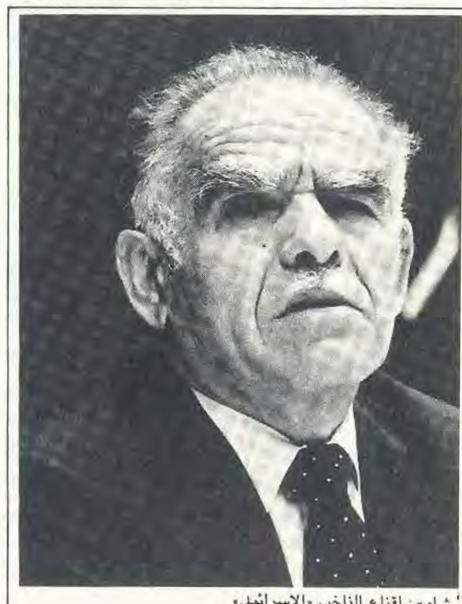
ومعروف ان وزير «تامير» انسحب من الائتلاف الحكومي، قبل نحو اسبوعين، احتجاجا على ما اعتبره تحميلا للطبقات الفقيرة في الكيان الصهيوني اعباء اقتصادية جديدة، وفقا للقرارات الاقتصادية التي اتخذتها الحكومة، اخيرا.

مما يدل على ان الضائقة الاقتصادية اسهمت، الى حد كبير، في انهاء الاغلبية الضئيلة التي عاشت عليها حكومة بيغن، لاكثر من سنتين، ومن قبل اربع سنوات، هي عمر دورة برلمانية كاملة (١٩٧٧ - ١٩٨١).

وهذه الاغلبية القلقة التي عززت الاتجاهات العدوانية لحكومة بيغن، في محاولة منها لابتزاز المزيد من المقاعد في الكنيست. ولعل في هذا ما يفسر - الى حد ما - اقدام حكومة بيغن على ضرب المفاعل الذري العراقي، وتدمير الحي الذي تركزت فيه القيادة الفلسطينية، صيف العام ١٩٨١، عشية اجراء الانتخابات النيابية الاخيرة في الكيان الصهيوني.

وبهاتين الضربتين تمكن بيغن من انقاذ حزبه وحلفائه في الائتلاف الحاكم من خسارة مؤكدة في هذه الانتخابات. وقفزت شعبية بيغن، وحزبه، وكتلته «ليكود»، وائتلافه الحاكم - فجاة - وتحولت قياسات الراي من الاجماع على ان ائتلاف بيغن سيخسر الانتخابات، الى تاكيدها على انه سيكسبها. وقد كان.

وبعد الازمة الاقتصادية، وما فجرته من صراعات داخل الائتلاف الحاكم، هناك فشل الاجتياح العسكري «الاسرائيلي» للبنان في تحقيق اغراضه المعلنة، وهي «سلامة الجليل»! كما لا زالت احشاء منظمة التحرير الفلسطينية في موضعها، على عكس ما تنبا به رئيس الاركان الصهيوني السابق، رفائيل ايتان، عشية هذا الاجتياح. بل ان معدل النزيف الصهيوني قد تزايد عنه في اي وقت مضى من السنوات العشر الماضية. واكثر من ذلك، فان الفلسطينيين كانوا قد التزموا بقرار وقف اطلاق النار، الذي تم الاتفاق عليه - بالواسطة - بين الكيان الصهيوني والقيادة الفلسطينية، عقب الغارات الجوية الوحشية ضد مراكز القيادة الفلسطينية في بيروت، في ١٧ تموز (يوليو) ١٩٨١. وعاش الجليل (شمال الكيان الصهيوني) زهاء عام كامل - قبل الاجتياح - بدون اي مضايقات!



شامير: اقناع الناخب «الاسرائيلي»

وهناك فشل التطبيع مع مصر: والخلافات الهامشية مع واشنطن. وهي خلافات تتعلق بالتفاصيل - كالتوقيت، والدرجة، والاساليب، وما اليه - ولا تمس الاهداف.

تكهنات:

على ان هذا يجب الا يدفعنا الى الاعتقاد بان اصابع الادارة الاميركية ربما تكون وراء دفع بيغن الى الاستقالة: للتخلص من مناكفاته. ودليلنا على ذلك ان شامير ليس اقل مناكفة للاميركيين من سلفه، وهو المتحدر من عصابة «شتيرن» الصهيونية الارهابية والاشد تطرفا من بيغن ابن عصابة «الاراغون». كما تربط شامير بشارون - الصديق المشاكس لاميركا - علاقات حميمة، لعبت دورا حاسما في انجاح شامير في انتخابات رئاسة حيروت.

واغلب الظن ان ذهاب بيغن سيؤجج الصراعات داخل حيروت، وايضا داخل كتلة ليكود، بل داخل الائتلاف الحاكم نفسه. مما يطيح بهذا الائتلاف، ويمهد السبيل لانتخابات نيابية اضطرارية، تعود بالمعراخ للحكم، بعد ست سنوات اقتطعها ليكود من تحكم المعراخ المزمن بالكيان الصهيوني، ومن قبله بالحركة الصهيونية والوكالة اليهودية.

وربما يدفع احساس الاحزاب الصهيونية باستفحال ازمة كيانهم، الى الالتئام في وزارة «وحدة وطنية»، تضم الاحزاب الصهيونية كافة، في محاولة لاجتياز الازمة، قبل ان تجري انتخابات برلمانية جديدة، تخرج قطار ليكود عن خط الحكم، وتعود به الى حظيرته التقليدية المعارضة فيما تعيد المعراخ الى سابق موقعه.

اما اذا افلت شامير، ونجح في انقاذ حكومته من براثن المعراخ المتربص به داخل الكنيست، فان علينا ان ننتظر ضربات «كيفية»، يرمي شامير من ورائها الى تعزيز موقعه داخل كل من حيروت، وليكود، فضلا عن تعزيز موقع الحكومة، على غرار ما صنع سلفه، صيف ١٩٨١. وقبل هذا وذاك، في محاولة لاخراج الكيان الصهيوني من ازمته الخانقة، وحتى لا تطيح هذه الازمة بمزيد من رؤوس القادة الصهاينة.

ومن جهة اخرى، فان هذه الانتخابات هي اول عملية ديمقراطية تتم في قيادة حيروت. ذلك ان بيغن ظل القائد غير المنازع لهذا الحزب، الذي تمكنت منه مركزية شديدة، وطاعة عمياء للزعيم، وفيه ظل اعضاء القيادة يقولون «آمين» لكل ما يتفوه به زعيم الحزب. فهل تعرف الديمقراطية طريقها - بعد هذه العملية الانتخابية - الى الحياة الداخلية لاشد الاحزاب الصهيونية فاشية؟!□

عبد القادر ياسين

في لبنان.. وبعد الانسحاب الاسرائيلي الى الجنوب

الصهاينة يتجنبون القتال ويُنيبون عنهم "باقي الفرقاء"!

حافظ أسد يتبع نفس الاسلوب.. وشامير أمام امتحان جديد لئلا تسقط الليكود

نيويورك: صلاح المختار

سحب «اسرائيل» لقواتها الى الجنوب اللبناني وتركيزها هناك واتخاذ واشنطن موقف اللامبالاة ازاء لبنان تدخل الحرب اللبنانية نفقا مظلما جديدا يزيد من احتمالات وقوع انفجارات كبيرة تتخذ شكل معارك طاحنة هنا وهناك قد تستمر لاكثر من عام دون ان يستطيع احد، حسم الوضع لصالحه، وهناك يكمن خطر الانتقال من التقسيم الواقعي الى التقسيم الدستوري للبنان.

الموقف الاميركي

هذا هو الانطباع الاكثر قوة الذي يلحظه المراقب الذي يتابع ما يجري في واشنطن وتل ابيب ودمشق، ففي واشنطن لا يبدو ان هناك من يعتقد بامكانية الوصول الى حل منظور ومقبول من الاطراف الرئيسية في لبنان والمنطقة، عبر رحلات، «روبرت ماكفرلين» المبعوث الشخصي للرئيس الاميركي «رونالد ريغان» لان الاتفاقية الاسرائيلية اللبنانية بدل ان تسهم في تخفيف الصراع، عمقته واضافت اليه عناصر تعقيد جديدة. كذلك فان واشنطن تزداد انغماسا في حمى التحضير لانتخابات الرئاسة الاميركية، وهو الامر الذي يجعل القيام بخطوات دراماتيكية في الشرق الاوسط متعذرا عليها مما قد يدفع الاوضاع الى انفجار غير منضبط او قد تفقد الرئيس ريغان قوى انتخابية خاضعة للوبي الصهيوني.

فمنذ ان طرح الرئيس الاميركي مشروعه في الاول من ايلول من عام ١٩٨٢ والذي لم يعترف بضم الضفة الغربية «لاسرائيل»، وانما دعا الى منحها حكما ذاتيا متحدا مع الاردن، شرعت «اسرائيل» واصدقاؤها في الكونغرس واجهزة الاعلام الاميركية بحملة منظمة للضغط على ريغان ومساعديه من اجل التراجع عن موقفه الخاص بعدم الاعتراف بضم الضفة الغربية «لاسرائيل» وافشال مشروعه... وبالفعل وبعد حملات شديدة على ريغان ووزير دفاعه «واين برغر» ووزير خارجيته «شولتز» تراجع ريغان حينما ايد اقامة مستعمرات «اسرائيلية» في الضفة الغربية مؤخرا ورفع الحظر عن شحن «٧٠» طائرة «اف ١٦» جمدت بعد غزو لبنان وزاد المساعدات المالية «لاسرائيل» واهم من هذا كله هو حصول اتفاق غير معلن كما تقول مصادر معينة على تمكين «اسرائيل» من انتاج طائرة مقاتلة متطورة وهي «لافي» ومع هذا فان «اسرائيل» واللوبي الصهيوني يعرفان جيدا ان التجديد «لريغان» سوف يحرره من اي ضغط انتخابي ويجعله يتصرف بحرية اكبر عند اتخاذ القرارات وبذلك تزداد احتمالات تبنيه لمواقف لا تقبلها «اسرائيل».

من هنا حشدت كل القوى الصهيونية من اجل استجلاب موقف اميركي موال «لاسرائيل» يعزز موقفها قبل الانتخابات الاميركية وهو الامر الذي يضع ريغان ازاء خيارات قاسية جدا تجعل الخيار الاقل ضررا هو الاتجاه نحو تجميد اوضاع الشرق الاوسط من الآن وحتى الانتهاء من الانتخابات مع العمل على ارضاء «اسرائيل» وعدم اغضابها.

الموقف الاسرائيلي

بخلاف ما توقعته «اسرائيل» فان غزوها للبنان لم يؤد الى اخلال التوازن الداخلي لصالح الكتائب بل ان مشكلة «اسرائيل» قد تعقدت حينما ادركت ان غزوها للبنان لم يحقق اغراضه الرئيسية رغم خسارتها ما لا يقل عن «٥٠٠» جندي، فالمقاومة الفلسطينية رغم خروجها من بيروت ما زالت قوية، والمراهنة على شق فتح ومنظمة التحرير الفلسطينية تراجعت بعد انحسار نفوذ المتمردين ، واكثر من ذلك فان اجزاء معينة من الجبهة اللبنانية وهي القوة الرئيسية التي اعتمدت عليها «اسرائيل» في تنفيذ مخططها تشعر بالخيبة والندم من جراء اكتشافها لحقيقة: ان دعم «اسرائيل» لها اريد به تعميق الحرب اللبنانية وصولا لتقسيم لبنان وليس لتسليمها لبنان كله

ومما لا شك فيه ان فشل غزو لبنان في تحقيق اهدافه الاصلية كاملة: كان احد اهم عوامل اضعاف معنويات وصحة مناحيم بيغن ودفعه للاستقالة، من هنا فان اسحق شامير وهو يتولى قيادة «اسرائيل» سيفكر الف مرة فيما ينبغي فعله تجاه لبنان لتجنب قطع الحبل الرفيع الذي يحمل الليكود ويمنع سقوطه في قعر الوادي. ولذلك فان احدى مهمات شامير الاساسية هي التاكيد للناخب «الاسرائيلي» ولاحزاب الليكود ايضا، بان الغزو لم يكن كله خسائر، بل كانت هناك مكاسب استراتيجية ولعل اهم مكسب استراتيجي بدأت علائمه تظهر الآن وهو نقل تقسيم لبنان الواقعي الى تقسيم دستوري يمكن «اسرائيل» من التحكم في جنوب لبنان ومياهه، اضافة الى امتلاكها تاثيرا هائلا على الدويلات التي ستبرز على انقاض لبنان الحالي، وهذا الاتجاه عبر عن نفسه بانسحاب اسرائيل في لبنان من الشوف الى الجنوب دون تسليم المناطق التي انسحبت منها الى الجيش اللبناني او للجبهة اللبنانية حليفتها الرئيسية ليس كرها بالجبهة اللبنانية وانما سعيا وراء خلق حالة اقتتال لبنانية لبنانية لملء الفراغ «الاسرائيلي» وهو الامر الذي سيؤدي الى بروز كيانات طائفية يملك كل منها مقومات الدويلة من جيش مستقل وشرطة وحكومة الخ...

ان «اسرائيل» بعد ان انسحبت الى الجنوب ستعمل باتجاهين:

الاتجاه الاول: تجنب التورط في قتال مع قوى لبنانية والاتجاه الثاني: تغذية القوى اللبنانية المتصارعة ونقل صراعاتها الى مستوى الحرب الاهلية الطاحنة التي تجعل اي مصالحة مستحيلة، ولخلق اسوار جديدة من الحقد والكراهية يصعب اجتيازها بعد توقف الحرب وهذا الموقف يؤمن «لاسرائيل» عدم تقديم خسائر كبيرة لا تستطيع تحملها، كما انه يعجل بتقسيم لبنان وبذلك يستطيع الليكود اسكات منافسيه وتقديم راس لبنان ثمنا لبقائه في الحكم.

الموقف السوري

ان المدهش بالنسبة للمواطن العادي هو اكتشاف ان ثمة تطابقا هائلا في الموقفين السوري و«الاسرائيلي» ازاء لبنان ففي الوقت الذي تصعّد فيه «اسرائيل» التوتر في لبنان وترفعه الى مستويات استئناف الحرب الاهلية على نطاق واسع، وفي الوقت الذي تسعى فيه الى القضاء على حركة المقاومة الفلسطينية، فان نظام حافظ اسد يستخدم نفس الطريقة فهو يعرقل اي اتفاق لبناني ـ لبناني ويشجع الاطراف المتقاتلة على استئناف القتال ويمكنها من ذلك عبر تزويدها بالسلاح والمال والدعم المعنوي، ويشجع على شق منظمة التحرير لاضعافها، او انهائها.

ان الاتجاه نحو تصعيد التوتر في لبنان من قبل النظام السوري لا يعبر عن موقف استراتيجي فقط بل هو يفصح عن حالة العزلة التي يعانيها النظام السوري في الوطن العربي فهذا النظام بعد ان ثبت تواطؤه مع «اسرائيل» اثناء غزوها للبنان، وبعد ان رمى ثقله كله بصورة رسمية الى جانب ايران في حربها التوسعية ضد العراق، يحاول اقناع واشنطن بان دمشق ليست صفرا او رقما يمكن اهماله بل هي رقم اساسي في المعالة اللبنانية.

لقاء ستراتيجي

ان هذا العرض يكشف حقيقة مذهلة وهي ان التحرك الثلاثي في لبنان السوري و«الاسرائيلي» والاميركي انما ياتي في سياق خط استراتيجي موحد يستند على ارضية التقاء المصالح وتوحدها بين هذه الاطراف الثلاثة التي يجد كل منها ان مصلحته تدفعه الى تجميد اي حل وترك لبنان يغرق مجددا في سياق حرب اهلية متقطعة تتخللها اتفاقات لا تلبث ان تنهار لكي تتجنب هذه الاطراف الثلاثة اتخاذ اي موقف يعرضها داخليا او خارجيا لخطر المزيد من العزلة، او الضعف

ان تنشيط الحملة الانتخابية الاميركية وحاجة شامير لفترة من الزمن لترتيب اوضاع حكومته وبلده، بعد استقالة بيغن... وعزلة اسد الداخلية والعربية تدفع هذه الاطراف لتصدير مشاكلها للخارج وغسل اياديها الملوثة بدماء ابناء لبنان وفلسطين والعراق□

ماذا نقل خالد الحسن للملك حسين وماذا كانت اجابات الملك ؟

"الطليعة العربية" تكشف النقاب عن موقف كل من الاردن والمنظمة .. وعن مضمون زيارة سعود الفيصل للاردن

عمان ـ من فهد الريماوي

تحت عنوان «المشاركة في تشييع جثمان الشهيد المقدم مامون مريش» الذي اغتيل في اثينا ودفن في عمان، وصل الى الاردن منذ اسبوعين بشكل مفاجيء السيد خالد الحسن عضو اللجنة المركزية لحركة فتح واحد المقربين من ياسر عرفات.

وبعد هذه الزيارة ببضعة ايام وصل الى تونس وزيران اردنيان هما مروان القاسم وزير الخارجية وحسن ابراهيم وزير الدولة لشؤون الارض المحتلة، حيث اجتمعا الى «ابو عمار» وسلماه رسالة خاصة من العاهل الاردني.

اجابات اردنية على اسئلة فلسطينية

ماذا فعل خالد الحسن في عمان غير المشاركة في تشييع جثمان الشهيد؟

ماذا تضم الرسالة الملكية المحمولة بوزيرين الى ياسر عرفات؟

سؤالان حاول الكثير من الساسة والصحافيين والمراقبين في عمان، تعقبهما والاجابة عليهما. «الطليعة العربية» تكشف النقاب عما دار في مقابلة خاصة بين الملك حسين وخالد الحسن كما تشير الى ان الرسالة الملكية الى «ابو عمار» كانت تحتوي على عدد من الاجابات الاردنية عن التساؤلات التي طرحها الحسن على الحسين.

كان خالد الحسن قد توجه عقب المشاركة في تشييع الجثمان الى منزل مروان القاسم وزير الخارجية الاردني حيث تناول طعام الغداء على مائدة الوزير. وبعد عصر ذلك اليوم توجه خالد الحسن الى الديوان الملكي حيث كان العاهل الاردني في انتظاره.

في بداية اللقاء طرح الملك حسين تصوره لما يجري على ساحة الشرق الاوسط بشكل عام وتطرق بشكل تفصيلي لما يجري على الساحة اللبنانية، وفي الضفة الغربية، وعلى صعيد الانشقاق داخل فتح.

وقال الملك انه يوجه الى «ابو عمار» دعوة مفتوحة ودائمة لزيارة الاردن، حتى الاستقرار فيه كمقر دائم بدل الاقامة في تونس.

وقال الملك ان «ابو عمار» مطالب بحسم امره فيما يخص العمل الاردني ـ الفلسطيني المشترك لتسوية ازمة الضفة وقطاع غزة.

وحذر الملك من ضياع عنصر الوقت، ومن اقتراب موعد الانتخابات الاميركية. كما اشار الى عمليات الضم والتهويد التي تمارسها «اسرائيل» صباح مساء، الامر الذي قد يعني قريبا استحالة التفاوض على شيء.

خالد الحسن طرح عدة نقاط خلال لقائه بالعاهل الاردني:

١ ـ موضوع استئناف الحوار الاردني ـ الفلسطيني بشأن التسوية السلمية.

٢ ـ موضوع بناء قرى نموذجية في منطقة الازرق الاردنية، تمول بناءها حركة فتح وتسكن فيها اللاجئين الفلسطينيين القادمين من لبنان، كما تضمن تشغيلهم.

٣ ـ موضوع نقل مركز الابحاث الفلسطيني الى الاردن ليكون مقره عمان، بعد ان اغلقته السلطات اللبنانية في بيروت.

٤ ـ موضوع التنسيق الاردني ـ الفلسطيني ازاء محاولات العدو الصهيوني تعيين رؤساء بلديات عرب في الضفة والقطاع بدل الرؤساء المعزولين.

الضفة والقطاع

ولعل هذا البند الاخير يقودنا الى تفصيل ما يجري في الضفة والقطاع من محاولات «اسرائيلية» لشق الصفوف الفلسطينية هناك، حيث شهدت المناطق المحتلة نشاطا «اسرائيليا» محموما لتعيين رؤساء بلديات عرب، بعد ان فشلت سلطات الاحتلال في تعيين «اسرائيليين» بهذه المناصب كما حدث في الخليل او تركها شاغرة كما حدث في نابلس ورام الله والبيرة وغزة.

وبعد فشل مراهنة العدو الصهيوني على «روابط القرى»، واستقالة مصطفى دودين وغيره من العملاء من الرابطة.

وقد حاولت سلطات الاحتلال ان تستميل بعض الشخصيات في الضفة والقطاع، لتعيين بعضهم كرؤساء بلديات. وقد اجتمع لهذه الغاية شلومو ايليا رئيس الادارة المدنية بكل من نديم الزرو عن رام الله ومحمود ابو الزلف عن القدس، وظافر المصري وباسل كنعان والدكتور جمال الخياط عن نابلس، ووحيد الجعبري وراشد الجعبري وعز الدين عابدين وخالد عسيلة عن الخليل.

وقد طرح ايليا على هؤلاء فكرة تعيين رؤساء بلديات «معتدلين»، خلفا للرؤساء السابقين والمعتبرين من المتطرفين امثال بسام الشكعة وكريم خلف وابراهيم الطويل.

الى عمان وصل باسل حمدي كنعان حيث قابل رئيس الديوان الملكي، وطرح عليه ما يراه «انصار الاردن» في الضفة والقطاع. كما عاد الى عمان من زيارة للخليل وحيد الجعبري المقيم اساسا في الاردن رغم تمتعه بحق المواطنة في الخليل.

وحيد الجعبري قال «للطليعة العربية» انه من انصار اجراء انتخابات بلدية في الضفة والقطاع. وقال انه في هذه الحالة سيرشح نفسه لرئاسة بلدية

الملك حسين : دعوة مفتوحة الى «ابو عمار»



سعود الفيصل : مؤتمر القمة العربي القادم .. و لبنان



خالد الحسن : ماذا فعل غير المشاركة في التشييع

الخليل. وعن سؤال حول موقفه من مبدأ تعيين رؤساء بلديات عرب، قال ان هذا الموضوع يحتاج الى دراسة، فكثيرا ما تستغله سلطات الاحتلال لتعيين عدد من ازلامها وتابعيها كرؤساء واعضاء مجالس بلديات. غير انه في جميع الحالات يعتقد ان الرئيس العربي افضل من الاسرائيلي.

وحول مدى استشارته للاردن او منظمة التحرير في شأن احتمال تعيينه رئيسا لبلدية الخليل قال الجعبري انه لا يستشير في هذا الشأن سوى ابناء الخليل انفسهم. وقال: المهم التمسك بالارض وليس بالاشخاص... هذا ما اقوله لاكثر من جهة اردنية وفلسطينية.

الجعبري قال ان موشيه آرنز وزير الدفاع «الاسرائيلي» الذي اجتمع الى الياس فريج رئيس بلدية بيت لحم قبل اسبوعين، اجتمع ايضا وخلال الفترة ذاتها الى ستة اشخاص من الخليل ابرزهم الدكتور عبد المجيد الزير مدير صحة الخليل وراشد الجعبري مدير التربية والتعليم بالخليل والدكتور ذياب القيسي رئيس رابطة الجامعيين بالخليل وخالد عسيلة وعز الدين عابدين، حيث طرح عليهم اقتراحين:

أ ـ التعايش السلمي بين العرب واليهود في المناطق المحتلة.

ب ـ تعيين رؤساء بلديات عرب.

وقد تقدم هؤلاء بعدة مطالب لوزير الدفاع من بينها المطالبة بعودة فهد القواسمي رئيس البلدية المبعد. من جهة اخرى علمت «الطليعة العربية» ان الاردن ومنظمة التحرير متفقان على رفض مبدأ تعيين رؤساء بلديات عرب، تعينهم سلطات الاحتلال، وهما مع فكرة اجراء انتخابات بلدية حرة يفوز فيها من يفوز سواء اكان من انصار الاردن او المنظمة.

الجدير بالذكر ان الضفة الغربية ما زالت بوصفها ارضا محتلة، خاضعة للقوانين الاردنية وليس «الاسرائيلية».

... السعودية والاردن

هذا ما جرى على صعيد العلاقة الاردنية ـ الفلسطينية، ولكن ماذا عن زيارة سعود الفيصل للاردن حاملا رسالة من العاهل السعودي للملك حسين؟

معلومات «الطليعة العربية» ان مباحثات الحسين ـ الفيصل تركزت حول نقطتين:

أ ـ ضرورة انجاح مؤتمر القمة العربي القادم في شهر تشرين الثاني بالرياض، وتوفير اجواء عربية ملائمة لتحقيق نتائج ايجابية تتمخض عن المؤتمر.

ب ـ ضرورة بذل جهود اردنية لدى جانب الكتائب والشمعونيين، وجهود سعودية لدى اطراف جبهة الخلاص الوطني مباشرة وعبر سوريا، وذلك بهدف تقريب وجهات النظر بين الاطراف المتنازعة حول كل الخلافات اللبنانية.

ويقال ان السعودية قد طالبت شولتز ومكفارلين بضرورة تجميد الاتفاق «اللبناني ـ الاسرائيلي» بهدف اقناع سوريا وجبهة الخلاص اللبنانية بتغيير مواقفها بشأن حل المشكل اللبناني.

يقال ايضا ان وليد جنبلاط رئيس جبهة الخلاص اللبنانية قد ابدى بعض العتب على الاردن لانه زود حكومة امين الجميل الطائفية بالدبابات والمدفعية.

زيارة الملك للصين

على صعيد زيارة الملك حسين للصين الشعبية، يمكن الملاحظة ان المحادثات سوف تتركز على جانبين اساسيين.. الاول عسكري والثاني اقتصادي. فالوفد المرافق للملك الاردني يضم كبار المسؤولين في مجالي الاقتصاد والعسكرية.

المعروف ان الاردن قد استن منذ بضعة شهور قانونا للجيش الشعبي، وهو على وشك بدء تنفيذ فكرة الجيش الشعبي كرديف للجيش النظامي، ولا شك ان الاردن قد يستفيد من التجربة الضخمة للصين في مجال الجيش الشعبي تدريبا وتسليحا.

العراق والاردن

من جهة اخرى نشطت الاتصالات الاردنية ـ العراقية، في الاسبوع الماضي. مضر بدران رئيس الوزراء الاردني زار بغداد ـ امس السبت ـ حاملا رسالة الى الرئيس العراقي من الملك الاردني، وذلك ردا على رسالة من الرئيس صدام حسين الى العاهل الاردني كان قد حملها طه ياسين رمضان النائب الاول لرئيس الوزراء الذي زار الاردن مؤخرا.

الرسائل المتبادلة، والاجتماعات المتواصلة بين الجانبين استهدفت تنشيط العلاقات بين البلدين، وبحث بعض الجوانب المالية والاقتصادية المعلقة بينهما، بالاضافة الى دراسة امكانية ضخ النفط العراقي عبر الاردن الى ميناء العقبة، وذلك كمنفذ اضافي للنفط العراقي الذي يتدفق حاليا عبر انبوب واحد فقط، هو الانبوب المار بالاراضي التركية.□

مناورات النجم الساطع في مصر

المعارضة تنتقد.. والنظام يبرر

المشير ابو غزالة: لا تواجد لقوات اجنبية على الاراضي المصرية

المعارضة: المناورات تجر مصر الى الصراع بين العملاقين

القاهرة: مكتب الطليعة العربية



«.. واخيرا انتهت مناورات النجم الساطع في الشرق الاوسط، والتي شملت عدة دول في المنطقة، مصر، والسودان، والصومال، وسلطنة عمان، وقد احيطت هذه المناورات بكتمان، وفرض عليها ستار من السرية الشديدة، والتعتيم الاعلامي، وبرغم ذلك فقد نشرت عنها الصحف المصرية العديد من التفاصيل، وكان ذلك لاول مرة يوم الخميس ٢٥ آب/اغسطس الماضي، عندما سمح لمراسلي الصحف المصرية ووكالات الانباء العالمية حضور احدى مراحل هذه المناورات في الصحراء الغربية، وطبقا لبيان وزير الدفاع الاميركي كاسبار واينبرغر الذي القاه امام الكونغرس الاميركي فان المناورات الجديدة في المنطقة استهدفت اساسا اختبار اداء افراد القوات الاميركية على العمل في حرارة الصيف وفي الظروف الصحراوية الشاقة، وكان الجنرال روبرت كينجستون قائد هذه القوات قد صرح عقب انتهاء المناورات التي اجريت عام ١٩٨١ في مصر، بانه يريد العودة الى صحراء مصر ليختبر قدرة جنوده على تحمل حرارة الصيف في مصر، وخلال هذه المناورات ظهرت عدة ملاحظات سلبية بالنسبة للقوات الاميركية، منها الحاجة الى تحسين نوعية الاداء في الظروف الصحراوية، بالاضافة الى تحسين نظم التزود بالمياه والمؤن في الصحراء. بالاضافة الى تحسين الازياء العسكرية المموهة التي تناسب العمل في الصحراء، والاهم من ذلك اختبار قدرة جنود قوة الانتشار السريع على الطيران لمسافات طويلة ثم الهبوط بالمظلات في مناطق نائية، والقتال، وفي المرحلة التي اعلن عنها من المناورات قدمت طائرات من عمق الاراضي السودانية بعد ان طارت لمسافة ثلاثة آلاف كيلو متر طيرانا متصلا، وقفز جنود القوة في منطقة صحراء غرب القاهرة، واشتبكوا مع العدو المفترض فور نزولهم، وكانت هذه القوات المظلية مشكلة من جنود مصريين وجنود اميركيين.

وقد كشف تقرير الجنرال كاسبار واينبرغر لاول مرة ان القوة الاميركية المتواجدة الآن في لبنان هي وحدة من وحدات قوة الانتشار السريع، اذ جاء في التقرير ما نصه:

«خلال الازمة الاخيرة في لبنان، ارسلنا عدة عناصر من قواتنا للتدخل السريع وحدة برمائية من مشاة البحرية كجزء من قوة حفظ السلام الدولية».

غير ان الهدف الاستراتيجي لمناورات النجم الساطع في الشرق الاوسط يتلخص في اختبار قدرة الولايات المتحدة على الحركة السريعة ونقل القوات في حالات الطوارىء، والتي تعبر عنها القيادة الاميركية بانها الحالات التي تنشأ عند تعرض اي دولة صديقة للخطر الخارجي او القلاقل الداخلية، وتستعين هذه القوات بعدد من القواعد العسكرية التي يتم من خلالها تقديم تسهيلات عسكرية، وقد اوضح وزير الدفاع الاميركي ان عملية انشاء التسهيلات العسكرية في المنطقة سوف تنتهي في عام ١٩٨٧، ومن اهمها، رأس بناس على البحر الاحمر وقد خصص لها مبلغ ٩١ مليون دولار، وتستخدم التسهيلات العسكرية في رأس بناس في حالات الطوارىء فقط، اي انه لن يكون هناك تواجد عسكري دائم في القاعدة، وذلك كترجمة عملية للسياسة



المناورات الجديدة اختبار اداء الجنود على العمل في حرارة الصيف الصحراوية

المصرية التي تتمسك بعدم وجود قواعد اجنبية دائمة في اراضي مصر، وهناك قواعد في عمان، وكينيا، والصومال، والسودان، وخلال المرحلة العلنية من مناورات النجم الساطع في مصر ادلى المشير عبد الحليم ابو غزالة وزير الدفاع المصري، بتصريحات هامة.

لا وجود لقوات اجنبية

في قاعدة غرب القاهرة الجوية، وبعد انتهاء احدى مراحل مناورات النجم الساطع، قال المشير عبد الحليم ابو غزالة، انه لا توجد قوات لاي دولة عظمى فوق الاراضي المصرية، وقال ان المناورات المصرية الاميركية التي تجري الآن ما هي الا تدريبات لقوات البلدين، وان القوات الاميركية سوف تعود الى بلادها بمجرد انتهاء المناورات، وقال ان مصر قد خصصت مبلغ ٢٥ مليون دولار في ميزانية العام الحالي لتطوير قاعدة راس بناس الاستراتيجية. فضلا عن ٥٥ مليون دولار وافق الكونغرس الاميركي على تخصيصها لتطوير القاعدة، واكد المشير ابو غزالة التزام مصر بتقديم مساعدات وتسهيلات عسكرية للقوات المركزية الاميركية (قوات الانتشار السريع) في حالة تعرض اي دولة عربية او صديقة للخطر، وفي حالة طلبها ذلك، كذلك نفى المشير ابو غزالة وجود علاقة بين اجراء المناورات والاحداث في المنطقة، واكد ان المناورات مخطط لها من قبل، منذ عامين وان القيادة المصرية هي التي حددت تاريخ وموعد المناورة والاسلحة المستخدمة فيها، وهذا يوضح الارادة المصرية في قبول ورفض اي سيطرة. وقال ان هذه المناورات تاتي في وقت طبيعي بالنسبة لبرنامج التدريبات الخاص بالقوات المصرية، اذ ان هذا الوقت من العام يشهد تدريبات على مستوى الكتيبة والسرية، وهذا ما يتم في اطار تلك المناورات.

واكد المشير ابو غزالة على ان القوات الاميركية ستعود الى بلادها بمعداتها بمجرد انتهاء المناورات، كما اكد على الفائدة التي تعود على القوات المصرية، وضرب مثلا على ذلك باشتراك الاسلحة الشرقية في التصدي للسلاح الغربي.

وكانت هذه المناورات قد بدات في اغسطس الماضي، وتضمنت مشروعا تكتيكيا للقوات البرية يمثل المرحلة الرابعة من المناورة، وقد استغرق خمسة ايام، وهو المشروع الذى دعي في نهايته الصحافيين لمشاهدة المرحلة الاخيرة منه، وقد اشتركت فيه ٩٢ طائرة مقاتلة وهيلوكبتر مصرية واميركية، منها ٤٨ طائرة مصرية من طراز ميراج، وميج ٢١، واف ١٦، وطائرات النقل بافلو الكندية الصنع، واشتركت القوات الاميركية لاول مرة بالطائرات المقاتلة اف ١٤، وطائرات الهيلوكبتر من طراز بلاك هوت وكوبرا، وطائرات النقل العملاقة س ١٣٠.

وتضمنت المرحلة الرابعة قيام القوات المصرية الاميركية باسترداد موقع احتله العدو تمثل في طريق القاهرة - الاسكندرية الصحراوي واحتلال مطار غرب القاهرة، وبدات المناورات بقيام اربع طائرات هيلوكبتر مصرية من طراز (س ٨) السوفياتية الصنع بالتقاط مجموعات الصاعقة المصرية من منطقة المعركة، ثم قيام طائرتي ميراج باستطلاع منطقة عمل قوات المشروع. وقيام ٤ طائرات اف - ٤ المصرية بتمهيد نيرانها لقوات الابرار الجوي.

في نفس الوقت قامت اربع طائرات اميركية ايه - ٦. وايه - ٧، بعملية ابرار لقوات المظلات، وقامت عشر طائرات بلاك هوك الاميركية والكوبرا - لاول مرة - بحراسة طائرات الابرار الجوي، ثم بدات القوات الميكانيكية والمدرعة من العربات المدرعة المصرية والاميركية ام - ١١٣ المسلحة بالمدافع المتوسطة والصواريخ تاو، المضادة للدبابات والدبابات ام - ٦٠ الاميركية الصنع، بعمليات التفاف وتطويق، في نفس الوقت الذي قامت فيه طائرات (س ١٣٠) الثقيلة بعمليات اسقاط ثقيل، ثم وصلت الى ارض المشروع ستة طائرات اميركية (س - ١٣٠) قادمة من السودان بعد ان قطعت ثلاثة آلاف كيلو متر في طيران متواصل لمدة ثلاث ساعات، وقامت باسقاط قوات المظلات المصرية والاميركية، وتضمنت المرحلة الاخيرة ايضا وصول الطائرات الاميركية من طراز اف - ١٤، والتي اقلعت من فوق حاملة الطائرات «ايزنهاور» التي كانت مرابطة في عرض البحر الابيض المتوسط بمواجهة مدينة الاسكندرية واشتركت معها طائرات الميج ٢١ المصرية في تقديم الحماية للقوات البرية، التي كانت تنهي مهمتها في الصحراء.

وقد حرصت الصحف المصرية الثلاث في اليوم التالي على ابراز اخبار المناورات وتصريحات المشير ابو غزالة. غير ان صحف المعارضة كان لها راي آخر.

المعارضة

عبر حزب التجمع الوطني الوحدوي عن معارضته لهذه المناورات من خلال جريدته «الاهالي»، واشار الى ان هذه المناورات تجعل مصر جزءا من الاستراتيجية الاميركية في العالم، وانها تدخل مصر لاول مرة في المواجهة بين القوتين العظميين، ونبهت الاهالي الى خطورة هذه المناورات على المستوى التكتيكي، اذ جرى في المناورة اقتحام للاراضي المصرية من جهة البحر الابيض المتوسط، وهذا يعني التدريب عمليا على غزو الاراضي المصرية.

اما جريدة الشعب الناطقة بلسان حزب العمل الاشتراكي، فقد قالت ان هذه المناورات تعتبر اضخم مناورة لقوات الانتشار السريع والتي كلفت بمهام الدفاع عن المصالح الاميركية في الشرق الاوسط والخليج العربي، وقد اشترك فيها سبعة الاف جندي اميركي، حظيت مصر منها بخمسة آلاف وخمسمائة جندي. وقالت ان برنامج المناورات لم يحدد متى تقوم الطائرات القاذفة العملاقة الاميركية بقصف قنابلها، بل اكتفى البرنامج بالقول ان ذلك يجري في وقت لاحق من هذا الشهر. وقالت ان حاملة الطائرات الاميركية ايزنهاور ترسو بالقرب من الشواطىء المصرية، واشارت جريدة الشعب الى الوجود العسكري الاميركي في مصر والذي يتخذ ثلاثة اشكال، القوة الاميركية في سيناء والموجودة بشكل دائم للانذار المبكر، والقوات التي تاتي في زمن المناورات، والقاعدة الاميركية السرية التي اشارت صحيفة الواشنطن بوست الى وجودها في مكان ما من صحراء مصر، وقالت جريدة الشعب ان هذه القوات الاميركية ضمن سلسلة من القواعد الاميركية يجري انشاؤها في المغرب وتركيا وليبيريا وهندوراس، وعلق السياسي الكبير فتحي رضوان على وجود هذه القواعد في مقال حاد عنوانه «انحياز مصر غير المنحازة»، وبشكل عام فان المعارضة المصرية ترفض تماما وجود قوات اميركية تحت اي ستار، بشكل دائم او مؤقت فوق الاراضي المصرية، مشيرة في ذلك الى خطورة جر مصر الى الصراع العسكري بين العملاقين، في الوقت الذي يرسي فيه الرئيس حسني مبارك دعائم احياء سياسة عدم الانحياز والتي كانت مصر قد ابتعدت عنها في عهد الرئيس السابق، الا انه من الواضح ان جهدا كبيرا يجب ان يبذل قبل ان تتخلص مصر من التزاماتها التي تمت في العهد ، سابق□

على ضوء قوانين الهجرة الجديدة:

فرنسا تقرر طرد المهاجرين السرّيين

مهاجرو شمال افريقيا بين اختيار الادماج.. او الرحيل



قبيل نهاية الفترة الرئاسية للرئيس الفرنسي السابق فاليري جيسكار ديستان، وفي نطاق استعداده لخوض حملة الانتخابات لتزكية رئاسة جديدة، بدأ ديستان يلوح بورقة ارجاع العمال المهاجرين الى بلدانهم الاصلية بعد الاقتراحات مع وزيره للهجرة آنذاك السيد ستوليرو، ومع الدول المعنية، لـ «ضمان» أحسن السبل والوسائل لتصفية مشكل الهجرة، لكن هذه الورقة لم تربح كما لم تربح اوراق اخرى، وكان فرانسوا ميتران هو من يدخل قصر الاليزيه باسم الاشتراكيين الفرنسيين لسباعية حكم جديدة في تاريخ الجمهورية الفرنسية.

في برنامج الحزب الاشتراكي وحملته الانتخابية ومواقفه السابقة العلنية، والاخلاقية، احتلت قضية اليد العاملة المهاجرة، دائما حيزا اساسيا، ذا بعد ديمقراطي وانساني، وذا بعد سياسي كذلك بحكم الروابط الخصوصية التي كان الاشتراكيون يعتزمون اقامتها مع العالم الثالث عموما، وشمال افريقيا المتوسطية بصورة خاصة.

وجاء التطبيق العملي لالتزامهم المبدئي من هذه القضية باقدامهم، ومباشرة مع استلامهم الحكم على تسوية وضعية اقامة ما يقرب من ثلاثمائة الف شخص كانوا بدون ورقة اقامة ضمن فترة تواجد محددة زمنيا في فرنسا.

لكن هذا التطبيق العملي للالتزام المبدئي ما فتيء ان شرع يصطدم، تدريجيا، ومع ممارسة الحكم، ومواجهة المصاعب الموروثة والمستجدة في القطاعات الاقتصادية والصناعية والمهنية؛ ما فتيء ان اصطدم، مجددا، بمشكل اليد العاملة الاجنبية وموضوع المهاجرين بصورة اشمل. وازداد تصاعد المشكل مع استفحال الازمة الاقتصادية وعدم تناقص عدد العاطلين، وتقلص الامكانيات المالية لدى المؤسسات، على اختلاف احجامها، للاستمرار في تعويض البطالة وكذا في الاحتفاظ باكبر عدد من الذين تجد نفسها عاجزة عن فصلهم بسبب المواقف الصارمة للنقابة العامة للشغل، الموالية لليسار.

موضوع الساعة

وبشكل تصاعدي ينتقل مشكل المهاجرين من مجرد ازمة تتحرك بين كواليس واضابير المؤسسات والوزارات المعنية والنقابات ليصبح موضوع الساعة على الساحة السياسية والاجتماعية دفعة واحدة:

- في المجال السياسي، وفي الاسابيع الاولى التي سبقت شهر شباط (فبراير) من السنة الحالية، سيتكفل اليمين او المعارضة بالتطبيل لموضوع الهجرة ونقل اصدقائه الى كل مكان مقدمة بذلك على ممارسة براغماتية انتخابية محسوبة.

موقف المعارضة

لقد لعبت المعارضة التي يتزعمها اليوم، عمدة باريس وزعيم حزب التجمع من اجل الجمهورية السيد جاك شيراك ورقتين اساسيتين في معركة الانتخابات البلدية لشهر شباط: الاولى، لا تعنينا، هنا مباشرة وان لم تخل من صلة بموضوعنا، وتتصل بمشكل امن المواطنين، والثانية هي التي تشن حملة تعصبية (كزونفوبية) تعبر عن رغبة الفرنسيين في تطهير ارضهم من الاجانب، وتدعو الى طرد العمال المهاجرين. وقد لعب مرشحو تحالف اليمين بهذه الورقة على كل مستوى، وكان للسيد غودان منافس غاستون دوفير، وزير الداخلية، في منصب عمدة مدينة مرسيليا القدح المجلى في هذا الباب.

ورغم حدة الحملة فانها لم تكن مهمشة عن المجتمع الفرنسي، الذي اصبح، في الشهور الاخيرة، يعد فرنكاته عدا، ويعتقد ان الآلاف من البشرات السمراء والسوداء والملامح المخشوشنة التي تزاحمه في كل مكان، تقريبا، سبب في البلايا التي تتراكم عليه، او هذا على الاقل ما تحمله مانشتات صحافة المعارضة.

هذا التعصب يقترن، بطبيعة الحال، بموجة تخفت وتَحتَدّ من العنصرية، حسب الظروف والحوافز، ولكنها في صيف هذا العام ستتجاوز مجرد المعاملة السيئة او الاشاحة الغاضبة او السباب والتجريح، وسوى ذلك من اشكال المعاملة التي يلاقيها العمال المهاجرون، والقاطنون اما في المدن او الاطراف المحيطية، لينتقل الى استعمال العنف، وتساقط الضحايا تباعا، ومن المؤلم ان عدد الضحايا كان كبيرا وطال حتى الصبية الذين يلعبون في الحارات ببراءة ودون نصير، وكانت السلطات الفرنسية والراي العام الاعلامي كثيرا ما يجد الاعذار للجرائم والاعتداءات التي يتعرض لها المهاجرون، معللا بانها افعال اشخاص يعانون من اضطرابات نفسية وعقلية او فقدوا اعصابهم لسبب او لآخر.

وبالفعل، فان الجميع فقد اعصابه، ولكن كل بطريقته، فهناك شيراك الذي لا يتوقف عن تصعيد حملته على المهاجرين، والتحريض على طردهم، ورئيس نقابة المؤسسات السيد مارشيلي يثير حملة كبرى تدعو، بدورها الى ارجاع العمال المهاجرين الى اوطانهم، وكان مدخله الى الحملة ما اسماه بالمفتاح الانساني، ومن اجل التخفيف من الحملة العنصرية.

حملة العداء... وحسم السلطة

وبالطبع، فان حملة العداء والعنف الموجهة ضد الاجانب عامة، واليد العاملة المنتمية الى شمال افريقيا بخاصة ما كانت لتترك الدولة الفرنسية، مكتوفة الايدي، ازاء وضع امني مهدد يطال مجموعة بشرية هامة تعيش فوق التراب الفرنسي وهذه المرة، بدل ان تظل مضطربة في اجراءات وقتية، مبعثرة وبراغماتية، شأن ما عمدت اليه في صيف سنة ١٩٨٢ حين شرعت في الارجاع العشوائي لسياح شمال افريقيا، والتلويح بفرض تأشيرة للدخول عليهم، ثم التراجع عن ذلك كله مع رد فعل هذه البلدان وبالذات الجزائر التي جعل رئيسها الشاذلي بن جديد في زيارته العابرة الى باريس فرانسوا ميتران يعيد النظر في قرارات كانت على وشك التنفيذ، هذه المرة تعول السلطات الفرنسية على حسم الموضوع والانتقال الى المرحلة الثالثة من معالجة مشكلة الهجرة والعمال المهاجرين باتخاذ ما تراه ملائما، ومتوافقا، في تقديرها، مع مصالح فرنسا ومصالح البلدان الاصلية للمهاجرين التي تربطهم بها علاقات مستحكمة (انظر القرارات في اطار خاص). وقد املت هذه القرارات، وبالفعل ارادة حقيقية للحسم في مشكل مزمن، وان كانت سبل تسويته متفرعة، والعقلية والمصالح القائمة وراءه متضاربة.

وليس ما يعنينا، نحن، معارضة تلك القرارات، فمن حق الدولة الفرنسية ان تتخذ ما تراه مناسبا لها في ارضها التي تملكها منها كل السيادة، ولها ان تستبقي او ترجع الآلاف من المهاجرين الذين يقيمون فوق ترابها خارج ما تقتضيه قوانينها المعروفة، كما



مهاجرون عرب... الا دماج او الرحيل

اننا لا نريد ان نقدم اية دفوع لصالح او ضد ما تعتبره السلطات الفرنسية من شانها في قضية لها بعدها الانساني، بكل تاكيد، ولكن لها ايضا مظاهرها وابعادها التاريخية، والاقتصادية، والاجتماعية.

جوانب لا يمكن السكوت عنها

ولكننا حين نعفي انفسنا من كل سجال في هذا الشان نرى من الضروري ان نقف متاملين جوانب لا يمكن السكوت عليها في ملف الهجرة هذا، في خلفياته، دوافعه، والنتائج الخطيرة التي يمكن ان يؤول اليها وهو في طريق الحل او التصفية:



ميتران : حسم السلطة



- اول هذه الجوانب هو ان مشكل الهجرة والمهاجرين، المطروح اليوم، بحدة في فرنسا، بل وفي سواها من بلدان اوروبا الغربية كبلجيكا، وسويسرا، والمانيا الغربية، ايضا يمس، بالدرجة الاولى، عمال ومواطني بلدان شمال افريقيا، اي مهاجرين عربا؛ وهم الذين استقدمتهم المؤسسات الصناعية والانتاجية الفرنسية حين كان اقتصاد البلاد في بدء واوج انطلاقه، وكانت هذه اليد العاملة الزهيدة الثمن هي محركه الاول وفرنسا اليوم، وهي في مرحلة الازمة بعد ان اكلت النواة، واستهلكت هذه الطاقة البشرية تريد وتسعى لان ترمي القشور - انها تتحمل، اذن، وينبغي ان تتحمل مسؤوليتها الكاملة ازاء وضعية كهذه، وسيما الاشتراكيون الذين وصلوا الى الحكم بطروحات مغايرة للمضامين التعصبية والعنصرية التي كانت سابقة عليهم.

- ان ما اقترحته واتخذته السلطات الفرنسية اليوم من قرارات في حق اليد العاملة المهاجرة ليس سوى انصاف حلول، او حلول ومعالجات ظرفية مموهة، ربما كان يقصد منها تهدئة حملة التعصب والعنصرية الطاغية، مؤخرا على الشارع الفرنسي، من جهة، والتجاوب مع بعض المطالب النقابية في نقابات شكل المهاجرون رديفا اساسيا، وقوة مطلبية كبرى فيها.

- ان الذين لن يطردوا، والذين سيسمح لهم بالبقاء في جنة عدن الفرنسية، هذه، عليهم من الآن ان يستعدوا للدخول في مرحلة جديدة من التعايش مع المجتمع الفرنسي، هذا المجتمع الذي لم ولن يقبل ان يوجد الى جانبه مجتمع يوازيه او يناقضه، ان عليهم ان يندمجوا او يذهبوا. والقرارات التي تعتبر «لصالح» العمال المهاجرين كلها تذهب في خط



شيراك : التحريض

«الادماج»، الذي بمقتضاه ينبغي لجميع الكتل البشرية الاجنبية ان تعتبر نفسها شريحة من النسيج الاجتماعي والثقافي والسياسي لفرنسا، وان عليها حتى اذا ارادت ان تمتلك صوتها الخاص ان لا تتحدث او تصرخ الا من الحنجرة الفرنسية. وان فرنسا التي يعتبر اغلب سكانها من اجيال المهاجرين (١٨ مليون نسمة على الاقل) نجحت من تعدد وتلون الفسيفساء التي تتشكل منها ان تتساكن وتنهض وتخلق هوية منسجمة لان كل اولئك المهاجرين تآلفوا في هياكل المجتمع المدني، وتحت سلطة الدولة المشرفة على هذه الهياكل - هذا هو محتوى الخطاب العلمي في مسالة العمال المهاجرين عامة، وما ينبغي ان تتجه اليه حل مشكل عمال شمال افريقيا بالذات. - لكن الادماج على المدى البعيد يعني الذوبان، وتحلل الشخصية والهوية القومية، العربية - الاسلامية لهؤلاء العمال ولابنائهم، اي الحكم على اصولهم وكيانهم بالانقراض - بعبارة اخرى ان فرنسا لا يتسع صدرها لتعدد الثقافات والتقاليد القومية، رغم الليبرالية والديمقراطية ذات النهج البورجوازي، وخصال حرية التفكير والتعبير، واذا كان هناك قالب الهوية الفرنسية، حضاريا، ولغويا، بل ودينيا ايضا: ان آذان الصوامع لا يمكن ان يجاوز ابدا اجراس الكنائس!

- الاجراءات المتخذة، الى الآن، ذات طبيعة حمائية: لحماية المجتمع الفرنسي من وجود نواة مجتمع نقيض تكبر وتتوالد داخله في الاحقاب القادمة، بعد ان توفر حتى الآن جيلان متعاقبان، ولحماية التشغيل والضمان والتعويضات، وتقليص الامكانيات المالية التي تصرف على الشغيلة الاجنبية، ان هذه الطبيعة الحمائية تتطلب، في هذه الحالة، طبيعة مماثلة تصدر عن بلدان شمال افريقيا، اولا، ومن مجموع بلدان الوطن العربي، ثانيا، في موقف مشترك لا هوادة فيه، ان الرد بالمثل هو اقل موقف يتطلبه هذا الوضع، صحيح ان ليس في بلداننا يدا عاملة فرنسية ولكن هناك كثير مما يسمى بالكفاءات والاطر يمكن ان تعوض بسهولة اذا ما اعطيت الفرصة لابناء الوطن، وهناك مصالح اجنبية ينبغي ان يعاد فيها النظر، جذريا، لان العلاقات الامتيازية التي كانت تجمع بين المغرب العربي وفرنسا ستصبح، من الآن فصاعدا، علاقات شبه اعتيادية. كما ان الاسواق العربية المفتوحة على مصراعيها للانتاج والمقاولات الفرنسية يمكن ان يعاد النظر في تخويلها وشروط هذا التخويل بما يتناسب والنظرة الجديدة الى شريحة اساسية من الشعب العربي.

ان هنالك، على كل حال، وضعية جديدة، وذات ابعاد خطيرة في العلاقات بين عالمين، وهي وضعية ينبغي ان تملي شروطا ومقتضيات جديدة في التعامل.

المسؤولية الكبرى... مسؤولية بلدانهم

- ولكن ، ما لنا نبدو وكما لو اننا نحمل وزر هذا الوضع بكامله الى الجهة الفرنسية التي تتحمل، ولا شك، قسطا كبيرا من المسؤولية - ان المسؤولية الكبرى والحاسمة تعود في النهاية على الانظمة الحاكمة في شمال افريقيا والتي تعاملت مع مشكل الهجرة، منذ البداية، على اساس انه تنفيس وتخفيف من حدة البطالة المحلية، ووسيلة لجلب العملة الصعبة الى خزائن هذه البلدان التي تعيش عجزا دائما في ميزان الاداءات، ولكن لم يفكر احد في ضروع هذه البقرة الحلوب يمكن ان تنضب ذات يوم، ولم

يخطط لا في المغرب ولا الجزائر ولا تونس لبرنامج طويل المدى يكون من هدفه وخططه اعادة ابناء الوطن الذين يبحثون خارج حدودهم، وبعيدا عن الفتهم العائلية والاجتماعية، عن لقمة الخبز في ظروف قاسية ولا انسانية، بل ان العراقيل التي يصادفها المهاجرون حين يؤمون بلدانهم في فترات العطل تزيد في ابعاد عزلتهم النفسية، ومصاعبهم الحياتية.

العمال المهاجرون، وقسم كبير منهم، اصبح يتوفر على اهمية فنية واختصاصية، كل في ميدانه على حدة، وبالامكان اعادة تشغيلهم، وخلق الظروف المناسبة لاعادة ادماجهم في محيطهم الطبيعي، والاستفادة من خبرتهم في مجالات التصنيع المحلية، لو وجدت ـ لكن انظمة شمال افريقيا اعتمدت عاملي الزمن والاستفادة المباشرة من وراء هؤلاء من العملة الصعبة، واذا كانت قد فكرت في شيء، فانما في جعل هؤلاء يظلون بعيدين ما امكن؛ انها تخاف من تسيسهم وتنقيبهم، ومعرفتهم بالحريات العامة التي ينبغي ان تتوفر للمواطن، والحقوق المطلوبة للعامل، وعودتهم ثم استقرارهم من جديد بين اشقائهم سيؤدي لا محالة الى هزات كبرى داخل المجتمع الواحد، ان من العجيب ان يلتقي الخوف بين بلد المهجر والوطن الاب في محور واحد هو محور الخوف من تفاحش وعواقب ظاهرة الهجرة، وفي ان يحاول البلد الاول معالجة المشكل بناء على قاعدة الادماج، وتذويب الهوية، وبالطبع، التجنيس التدريجي، وهو ما حصل، بالفعل، في المانيا، وفي البلد الثاني عن طريق تعليق المشكل وترك حبل المسؤولية كلها على غارب السلطات الفرنسية، لان اعادة ادماج المهاجرين في محيطهم الطبيعي من شانه ان يؤدي الى احتمالات قلب اسس التساكن والخضوع اليومي الذي استطاعت السلطة السياسية فرضه وتكريسه منذ بدء الاستقلالات الوطنية.

ان الآلاف من المهاجرين العرب من شمال افريقيا بفرنسا لا يتمنون، بالفعل، سوى العودة، الى مسقط الرأس، وتذوق السكينة النفسية المفقودة، والتخلص من جو العنصرية المقيت الذي يحاصرهم حيثما انتقلوا، ولكنهم يعرفون، من تجربة عطل الصيف في اوطانهم، ان الوضع والظروف العن، وانهم يفضلون المعاناة النفسية، وقسوة الغربة والعنصرية، على ارهاب البطالة والعوز والاهانة اليومية لكرامة المواطن.

وهكذا تشكل الهجرة، رغم انه واقع خارج الحدود، هو جزء من المشكل العام الذي تعيشه بلدان شمال افريقيا على كافة المستويات، واذا كانت السلطات الفرنسية قد تصرفت، وستتصرف في المستقبل دون هوادة، باجراءات اقسى واكثر جدية لانهاء المشكل نهائيا، ولا نرى مع احتمال عودة اليمين الى الحكم، مثلا، الا طردا كاملا وعشوائيا لكل اليد العاملة العربية في فرنسا، فان مسؤولية الاوطان، التي هي الاساس، ما تزال معلقة، وعاجزة عن التحرك تشلها اللامبالاة والعجز وغياب ارادة التحرر. وفي انتظار ان تفعل شيئا وان تدرك مسؤوليتها فيا ايها المهاجرون العرب شدوا احزمتكم..!□

احمد

الاجراءات الجديدة حول الهجرة والمهاجرين

في اول اجتماع يسجل الدخول السياسي الجديد للحكومة الفرنسية، درس المجلس الحكومي الذي ترأسه رئيس الجمهورية فرانسوا ميتران، من بين قضايا مختلفة، مشكل العمال المهاجرين، ووضعية المهاجرين، والمقيمين في فرنسا بصفة سرية، اي دون التوفر على اوراق الاقامة القانونية.

وكانت كلمة الفصل في هذا المجلس، الذي انعقد بتاريخ ٣١ آب (اغسطس) المنصرم هي التي فاه بها ميتران: «ينبغي ارجاع المهاجرين السريين الى بلدانهم»، واتخذ المجلس مجموعة من الاجراءات حول اوضاع المهاجرين، وتدابير التعامل معهم، وكذا حول تنظيم دخول مواطني بلدان شمال افريقيا الى فرنسا، وفي ما يلي اهم هذه الاجراءات.

ـ تكثيف ومضاعفة وسائل مراقبة وتحرك الاجانب، الموجودين في وضعية غير قانونية.

ـ التعجيل بارجاعهم الى بلدانهم، وتحسين ظروف الطرد.

ـ في اطار اتفاق ابرم مع الاطراف الثلاثة لبلدان شمال افريقيا وهي المغرب، والجزائر، وتونس سيتم من الآن فصاعدا تزويد المواطنين السياح في فرنسا لهذه البلدان ببطاقتي دخول وخروج مرفقتين بجواز السفر تمكن من معرفة الفترة الحقيقية التي قضوها في البلد المضيف، وتمكن بالتالي من محاربة الهجرة السرية.

ـ تحديد فترة العمل الموسمي للعمال المهاجرين بستة اشهر عوض ثمانية كما كان الامر في السابق.

وبخصوص المشتغلين السريين سيتم احداث ٥٥ مركز مراقبة للعمل السري، ومضاعفة الغرامات في هذا الشان، والتنسيق بين مصالح مختلفة لضبط وتغريم المخالفين.

وبالنسبة للعمال المهاجرين، الموجودين في وضعية قانونية. تم الاتفاق على البدء في تطبيق جملة من التدابير التي يراد لها في باب ما سمي بـ «ادماج المهاجرين وتحسين اوضاعهم».

نسجل منها:

ـ التخفيف من التقنينات الجغرافية والمهنية المفروضة حتى الآن على العمال المهاجرين الحاملين لبطاقة الاقامة من فصيلة A.. (ومدة صلاحيتها (سنة) و B(مدة صلاحيتها ثلاث سنوات).

ففي الوقت الراهن لا يحق لحاملي هذه البطاقات ان يمارسوا اي نشاط عملي خارج المناطق المنصوص عليها في بطاقتهم).

ـ توفير تكوين افضل للفتيان من الاصل الاجنبي، فمنذ ١٩٤٥، وحسب قانون الجنسية، يحق للقاصرين المولودين في فرنسا من آباء اجانب، والمقيمين في التراب الفرنسي لما لا يقل عن خمس سنوات، الحصول اتوماتيكيا على الجنسية الفرنسية. اذا لم يرفضوا هذه الجنسية بسنة واحدة قبل بلوغهم سن الرشد.

ـ سيحتاج المهاجرون الراغبون في استقدام اسرهم الى رخص خاصة.

ـ ستتكفل وزارة التربية الوطنية بتوفير ظروف تدريس امثل لابناء الاجانب.

ـ ستعمل مؤسسات الادماج المهني على مساعدة المهاجرين والشباب منهم خاصة بتوفير عقود عمل خاصة. ومنها عقود العمل الموجهة خاصة.

وينظم القانون الجديد حول وضعية المهاجرين فقرة خاصة تعنى بالوسائل الكفيلة بتهيئة الظروف الملائمة لعودة المهاجرين الى اوطانهم. وفي هذا الصدد سيتم اعدادهم بما يتلاءم مع احتياجات بلدانهم، وما يكفل لهم قدرة الاندماج من جديد في مجتمعاتهم.

وهناك اجراءات اخرى تخص انشاء او توسيع هيئات وزارية ومهنية واستشارية لتدارس اوضاع العمال المهاجرين، ومشاكلهم والبت فيها. والاجراءات التي تخص، ايضا، الاستجابة لحاجات المجال السكني والمعاشي بالنسبة للذين يعيشون اوضاعا سكنية متردية، وهم عدد كثير.

هذه، بكيفية جد مقتضبة، بعض الاجراءات التي صادق عليها المجلس الحكومي الفرنسي بشأن موضوع الهجرة، وبرعاية كتابة الدولة في شؤون المهاجرين.

وجدير بالذكر ان الموضوع يخص بالدرجة الاولى مهاجري بلدان المغرب العربي الذي تقول الاحصاءات الفرنسية لوزارة الداخلية ان عددهم يربو عن مليونين وستمائة الف عامل، عدا المقيمين منهم بطرق سرية، وبالدرجة الثانية المهاجرين من بلدان افريقيا السوداء، والفرانكفونية بالذات.

هذا، وقد ذكر بأن المتبقين ممن لم تسوء وضعية اقامتهم بصفة قانونية في فرنسا بعد الاجراءات الاشتراكية بعد الفاتح من ايار ١٩٨١، يصل الى «٣٠,٠٠٠» مهاجر. ومعلوم ان حكومة ميتران كانت قد نظمت في تموز (يوليو) من نفس السنة حملة كبرى قبل فيها عشرات الآلاف ممن كانوا بدون اوراق اقامة رسمية□

تشاد في دوامة الصراع الدولي:

محاور اللقاء والافتراق ؟

هل يلتقي طمع القذافي بالزعامة، مع بحث اميركا عن قاعدة عسكرية جديدة، ورغبة فرنسا في الاحتفاظ بنفوذها..؟؟

نزاع تشاد، وتداخل المصالح، وتعدد القوى الاجنبية فيه يملي اكثر من منطق، ويستند الى اكثر من ذريعة. فمن المفهوم، اليوم، تماما، كيف ان التراب التشادي لا يعني التشاديين وحدهم، وان تحقيق الحفاظ على الوحدة الترابية، واعادة راب الصدع القائم بين شمال البلاد وجنوبها، ثم اجراء مصالحة وطنية بين المجموعة السكنية لمنطقة التبستي والمجموعة الثانية التي عاصمتها ندجامينا لا يتوقف على ارادة المواطنين الاصليين، بل ويتجاوز الزعامات القبلية المتناحرة التي يعتبر كل من حسين حبري وغوكوني وداي رمزيها الكبيرين.

استراتيجية الفرانكفونية والنفوذ التقليدي

كانت فرنسا، في البداية، هي القوة المركزية المعنية بتشاد، فهي بحكم استعمارها السابق لها تتحمل التبعات الاولى في الوضع القائم حاليا. ومع بداية مسلسل تصفية الاستعمار في القارة السوداء الذي انطلق عمليا مع اوائل الستينات، انتقلت تشاد الى حظيرة البلدان المستقلة، ولكن اي استقلال هو! لقد كان الفرنسيون يدركون طبيعة التوزع العرقي والقبلي والديني لهذا البلد، وساهموا في تعميق الخنادق بين المسلمين بالشمال، واخوانهم السود، والذين اريد اخضاعهم للفرانكفونية والكثلكة في الجنوب. وحين قال الوزير الفرنسي بيير مسمير بان تشاد لم يكن ابدا دولة، فانه كان يعطي دلالة خفية تشير الى ان فرنسا هي الضامن لوجوده، وبالتالي الراعي لمصالحه ومصالحها، بالطبع، من ورائه. فما هي مصالح فرنسا بين الماضي والحاضر؟

ان تشاد، بحكم وضعيته الجغرافية، يوجد في محور ست دول افريقية هامة، ثلاثة منها فرانكفونية وهي جمهورية افريقيا الوسطى والكامرون والنيجر، كما انها مدخل اساسي على الشريط الصحراوي الطويل الذي يمتد جنوبي ليبيا والجزائر والمغرب دون ان ننسى شمال مالي. ان تصفية الاستعمار بالنسبة لفرنسا، لم تعن ابدا انتهاء مصالحها او حدوث التغيير الجذري في استراتيجيتها الخاصة بالبلدان الافريقية، على الصعيد الاقتصادي والثقافي، معا. ولذلك فان تشاد، من هذا الجانب، مفتاح سحري لا يمكن التخلي عنه، وقد استعمل هذا المفتاح لخدمة غرض واحد، من عهد الجنرال ديغول الى الرئيس السابق جيسكار ديستان، للدخول والخروج السهل من بوابة منطقة الساحل الافريقية الفرانكفونية التي تكمل مع بلدان المغرب العربي شمال القارة ومنظومة البلدان الممتدة جنوب موريتانيا على الساحل الاطلسي، وامبراطورية النفوذ الفرنسي، السياسي واللغوي والاقتصادي. وقد كان التدخل العسكري المباشر في تشاد وظل ابدا جزءا من مظاهر الصراع في احتدامه او خفوته، في نصرة هذا الطرف او ذاك، او في المجابهة مع ليبيا ذات المصلحة الاكيدة في المنطقة.

واليوم، وعلى عهد الرئيس الاشتراكي ميتران، لم يتغير شيء، فما تزال فرنسا حريصة على ذات المصالح الاستراتيجية والاقتصادية في تشاد (الثروات المعدنية الغنية) حرص العقيد القذافي عليها سواء بسواء.

مزاعم الامن ومطمح الزعامة

لكن ماذا تريد ليبيا من تشاد؟ ان هنالك، اولا، حقيقة جغرافية تتمثل في تداخل حدود البلدين كاحد مخلفات الاستعمار، وهنالك، ايضا تاريخ مشترك بين الجنوب الليبي والشمال التشادي، وجملة قرابات عائلية ودينية، عرقية وثقافية. وكانت ليبيا حاضرة، دوما، في صراع تشاد قبل وصول القذافي الى السلطة. وحاليا يستخدم التراب الليبي كملجأ لحوالي ١٨٠ الفا من التشاديين المتمردين على سلطة حسين حبري بندجامينا. وقد سبق للسلطات الليبية ان عمدت الى الحاق شريط اوزو، واغتصبته من التراب التشادي، وهو شريط طويل غني بمعدن الاورانيوم، ويمثل في نظر هذه السلطات حاجزا امنيا ضروريا لها. ان المنطق الليبي في الحاق هذا الشريط، وفي استمرار التدخل في النزاع التشادي يتمثل، حسب التصور الجيوبولتيكي لطرابلس في الآتي:

- تعتقد ليبيا ان امنها واستقرار نظامها لا يمكن فصله عن مصير تشاد، وتعتبر ان الولايات المتحدة لم تكف عن التحرش بامن واستقرار نظامها. ويرى القذافي ان حدود بلده محاصرة، اصلا، ببلدين معادين وموالين للاميركيين، وهما مصر والسودان، وهو لا يريد ان يجعل الحصار كاملا، اي ان لا يكون الجار التشادي مناوئا له، بدوره، كما يعتبر حسين حبري عميلا لاميركا، وربما يكون قد وعد ادارة ريغان بتخويلها اقامة قاعدة عسكرية بتشاد بمجرد استقرار الاوضاع. وعلى كل فمن المعلوم ان الاميركيين هم الذين سلحوا حبري بالمال والسلاح ليستولي من جديد على الحكم في ندجامينا بعد ان كانت نار الحرب الاهلية قد انطفات، واستقر غوكوني وداي في مكانه، ونجح تحت الضغوط الفرنسية في اقناع الليبيين بسحب قواتهم من تشاد.

وعدا هذا فان هموم القذافي ومطامحه في فرض زعامة كاملة على المنطقة لا حدود لها. ان الفشل الذي حصده على الصعيد العربي، وانكسار محاولة زعامته لبلدان المغرب العربي، بسبب الجزائر، اساسا، جعله يوجه طموحه و«رسوليته» الى افريقيا، ويحل محل مطمح ترسيخ الفرانكفونية والنفوذ عند الفرنسيين مطمح هيمنة دينية، وحلم تكوين تكتل صحراوي متجانس من الجنوب الليبي الى الساحل الاطلسي. وحتى الآن، لا يوجد في الافق ما يشير الى ان القذافي يمكن ان يسحب نفسه من نزاع تشاد قبل ان يطمئن على نوع من الاعتراف القطعي او الضمني من جيرانه باحتلاله لشريط اوزو، وبوجود نظام، يكون، على الاقل، غير معاد له جنوبا. ومن هنا هذا التشويش الذي يقوم به بمناصرة اطراف مواليه له، ومنها ايران، للضغط على فرنسا، واخضاع سمعتها لمواقف اعلامية محرجة، خالطا بذلك الاوراق، وزاجا عداءه للعراق في حماة مطامع التوسع وطموح الزعامة.

البحث عن قاعدة عسكرية جديدة

اما الطرف الثالث في نزاع تشاد، والذي يريد ان يلعب اليوم دورا اكبر من السابق فهو الولايات المتحدة الاميركية، ان الاميركيين الذين دعموا حسين حبري للعودة الى الحكم هم الذين قدموا له مرة اخرى دعما ماليا بمبلغ «١٠» مليون دولار مع بداية تهديد قوات غوكوني وداي لحكمه، ثم مبلغ «٢٥» مليون دولار جديدة في شكل تموين ومعدات للنقل العسكري. كما انهم هم الذين ارسلوا طائرتي الاواكس الى السودان لمراقبة تحركات القوة الليبية المناصرة لمتمردي الشمال، والتنسيق مع الجيش الفرنسي المرابط تحت الخط الاحمر.

ان تدخل اميركا بتشاد يمليه اكثر من اعتبار وتحديدا ضرورة التدخل المباشر في مايسمى بـ «المناطق المحيطية» المرتبطة بالمصالح الحيوية الاميركية. وتكوين قوات التحرك السريع على عهد الرئيس الاميركي السابق جيمي كارتر. ان لتطبيق هذا المبدأ، وان الولايات المتحدة لتتوفر اليوم في افريقيا، بالذات، على سلسلة من القواعد ولتسهيلات المرور العسكرية التي تقودها راسا الى مصالحها ومحمياتها في السعودية وبلدان الخليج، وطريقها النفطية. وبالفعل فان تشاد يمثل ثغرة هامة في هذه السلسلة، وبالتالي فان الطموح الاميركي لادماجه في مجال مناورات وتنقل قوات التحرك السريع وارد ببداهة.

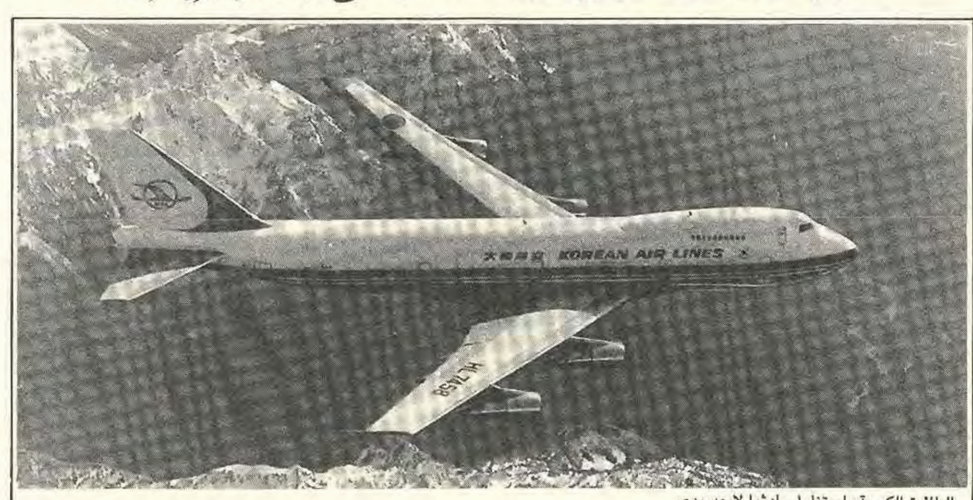
والتضييق الاميركي على فرنسا، في هذا الصدد، مفهوم، ومزاحمة واشنطن لفرنسا في منطقة نفوذ تقليدية يدخل ضمن هذه الخطة، وهذا ما يفسر ببساطة التحريض الاميركي ضد فرنسا، ومنه في الايام الاخيرة ما دعي بـ استياء واشنطن من الدعم اللامشروط لفرنسا للعراق في حربها مع ايران». ان الولايات المتحدة تستثمر، حاليا، ورقة ونزاع تشاد على اكثر من مستوى، وهي، بدورها، مصممة ان تلعب اكثر من دور، وباكثر من اداة لتحقيق مصالحها شان منافسيها في المنطقة□

سليمان الزواوي

غروميكو في باريس

ظروف مناسبة لتفاهم فرنسي - سوفياتي

موضوعات البحث: الصواريخ في اوروبا. تشاد. حرب الخليج. لبنان.. والشرق الاوسط



الطائرة الكورية: استغلوا حادثها لابعد مدى

منذ اليوم الأول لحادث الطائرة الكورية بدا واضحا ان الولايات المتحدة، بموقفها الصاخب من الموضوع، انما تريد استثماره لاثارة اوسع عاصفة سياسية واعلامية ممكنة ضد الاتحاد السوفياتي.. وقد استخدمت الكثير من الضغوط لاشراك حلفائها الاوروبيين في ذلك... وكانت واشنطن - على ما يبدو - في حاجة ماسة الى مثل تلك العاصفة قبل ايام قليلة من بدء الجولة الأخيرة والحاسمة في المفاوضات الاميركية - السوفياتية بشأن الصواريخ في أوروبا لا سيما بعد ان أطلق اندروبوف مبادرته الأخيرة التي تعرض تفكيك الصواريخ السوفياتية «إس - إس - ٢٠» الزائدة عن عدد الصواريخ الفرنسية والبريطانية في أوروبا الغربية مقابل عدم نصب صواريخ برشينغ وكروز الأميركية هناك.. وبعد أن تبين ان لهذه المبادرة وقع ايجابي في الكثير من دوائر اوروبا الغربية الرسمية والشعبية. حيث تجيء زيارة غروميكو لباريس ومشاركته في الجلسة الختامية لمؤتمر الأمن والتعاون الأوروبي في مدريد، كفرصة ذهبية لهجوم سياسي سوفياتي في أوروبا الغربية يقوم على قاعدة مبادرة اندروبوف ويتعامل بنجاح مع التناقضات الكثيرة التي ظهرت مؤخرا في العلاقات الاميركية - الأوروبية.

ومن المؤكد، في هذا كله، أن زيارة وزير الخارجية السوفياتي للعاصمة الفرنسية كانت هدفا لضغط اميركي كبير.. لكنه كان واضحا بالمقابل ان الاهتمام الفرنسي والسوفياتي بتحقيق تلك الزيارة كان أكبر من تلك الضغوط فمع اليوم الأول من حادث الطائرة

غروميكو.. التعامل مع التناقضات الاميركية الاوروبية

سارع ناطق رسمي فرنسي الى الاعلان عن ان موقف فرنسا من الحادث لن يؤثر على زيارة غروميكو.. ثم كان هناك إصرار فرنسي بعد ذلك، عندما جرى تأجيل الزيارة على أن يكون ذلك التأجيل اقصر ما يمكن - اربعة ايام فقط - وأن يعلن انه تم باتفاق الطرفين السوفياتي والفرنسي والا يشار مطلقا الى اية علاقة بينه وبين حادث الطائرة.

إن هذا الاصرار على حصول أول زيارة لمسؤول سوفياتي بهذا المستوى الى باريس منذ تولي الرئيس ميتران للسلطة يؤكد مدى ما تعلقه الادارة الفرنسية من اهمية على المحادثات التي ستجري خلالها. يقابل ذلك من الجانب السوفياتي أن موسكو تعطي لباريس في سياستها الاوروبية خاصة والغربية عامة موقعا شديد الخصوصية، وأبرز دليل عليه هو انها لم ترد على عملية ابعاد الدبلوماسيين السوفيات من فرنسا وهو الأمر الذي يشكل سابقة في تاريخ العلاقات الدبلوماسية في العالم. علما بأن موسكو ردت على كل عمليات الطرد التي تعرض لها دبلوماسيوها في دول غربية كثيرة خلال الفترة نفسها.

فما هي الموضوعات التي تتناولها محادثات غروميكو في باريس وتستأثر بهذا الاهتمام الكبير من الطرفين؟

أولا - الصواريخ في أوروبا:

ليس سرا أن هذا الموضوع يأتي في المرتبة الاولى من الأهمية حاليا لا سيما بعد مبادرة اندروبوف الأخيرة. ويجب ان نلاحظ هنا ان المبادرة تتعامل مع الموقف الفرنسي بطريقة خاصة جدا قد تكون لها نتائج ايجابية فمن المعروف ان باريس ترفض بشدة حساب صواريخها التي تعتبرها جهاز الردع النووي الفرنسي المستقل، في اية معادلة صواريخ بين حلف وارسو والاطلسي. لكن هذا الرفض الشديد قد يكون موجها ضد المعادلات التي تتضمن إزالة تلك الصواريخ اكثر من تلك التي يعرضها اندروبوف وتحتل فيها الصواريخ الفرنسية والبريطانية موقعا رقميا مجردا. واذا ما تحققت استجابة فرنسية ما تجاه هذه المبادرة فإن كل الموقف الأوروبي الغربي يتأثر، ويتأثر معه الميزان التفاوضي السوفياتي - الاميركي في مرحلته الأخيرة، والحاسمة.

ومن الواضح ايضا ان هذا الحوار «الصاروخي» قد يشكل مدخلا واسعا لتطوير العلاقات الاقتصادية وغير الاقتصادية بين فرنسا والاتحاد السوفياتي، الامر الذي يعطي دفعا قويا للاقتصاد الفرنسي الذي يعاني من ركود شديد ومن ضغوط اميركية كبيرة. فمن المعروف ان العلاقات مع سوق البلدان الاشتراكية تشكل دافعا اساسيا لسياسة الاستقلال الاوروبي الغربي التي نمت في عصر الوفاق ووقعت تحت وطأة اشد الضغوط من قبل واشنطن في مرحلة التوتر التي تصاعدت مع وصول ادارة ريغان الى البيت الابيض.

ثانيا - تشاد:

القضية الثانية التي ستكون مدار اهتمام كبير في المحادثات هي قضية تشاد. فزيارة غروميكو بحد ذاتها تلغي «الصورة الاعلامية» المعطاة لتلك القضية على انها نوع من المواجهة بين فرنسا والاتحاد السوفياتي، وتؤكد حقيقتها كمواجهة فرنسية - اميركية يلعب فيها القذافي دور الاداة المحلية بيد واشنطن... وقد كشفت صحيفة «وول ستريت جورنال» في عددها الصادر بتاريخ ٢٩ آب الماضي النقاب عن اجتماعات حصلت في سويسرا خلال شهر شباط بين ممثلين عن نظام القذافي والادارة الاميركية جرى فيها بحث «الدور الليبي في افريقيا»!

وهنا من الضروري التوقف قليلا لرؤية المساحة المصلحية المشتركة بين النظام الليبي الطامح الى «دور كبير» اينما كان وبين الولايات المتحدة التي تتطلع الى استمرار تحكمها بمصادر اليورانيوم في العالم الغربي، كما هي تعتبر نفسها «الوريث

الشرعي» لنفوذ الدول الغربية التي كانت تشكل الاستعمار القديم في العالم الثالث.

ان قيام حكم موال لفرنسا في تشاد يمكن فرنسا من شراء او الاسهام في استخراج اليورانيوم التشادي بصورة بعيدة عن الرقابة والاحتكار الاميركيين.. في حين ان قيام حكم موال للقذافي يضع يورانيوم تشاد تماما كما هو نفط ليبيا الآن، تحت سيطرة الشركات والتكنولوجيا الاميركية. ومن المؤكد ان واشنطن ترحب بالحالة الثانية وتشجعها.

وعلى ضوء هذا الواقع يستطيع الاتحاد السوفياتي بما له من دور سياسي في افريقيا ان يسحب الغطاء السياسي الذي يحاول القذافي أن يغطي به حقيقة دوره في تشاد وبالتالي يستطيع ان يلعب دورا هاما في مساعدة فرنسا على الوصول الى حل يخرجها من الورطة التي جرها اليها الاميركان دون ان يوقع تشاد في براثن «الوراثة الاميركية».

ثالثا ـ الحرب الايرانية ـ العراقية:

القضية الثالثة التي تستأثر باهتمام باريس هي الحرب الإيرانية ـ العراقية. فمن المعروف ان لفرنسا مصلحة كبيرة في انهاء هذه الحرب بسرعة وبتسوية سلمية يخرج بها العراق قويا ويعود له ازدهاره فتعود العلاقات العراقية ـ الفرنسية التي تطورت خلال هذه الحرب على قاعدة الموقف الفرنسي المبدئي والمتفهم لوجهة نظر العراق... تعود على فرنسا بحجم كبير من عمليات المساهمة في اعمار ما هدمته الحرب واستئناف ما عرقلته من مشاريع تنمية طموحة.

ومن المعروف بهذا الصدد ان فرنسا والاتحاد السوفياتي يشتركان في كونهما مصدري التسليح الرئيسيين للجانب العراقي، في حين اخذ يظهر جليا ان الولايات المتحدة والكيان الصهيوني يقفان خلف ايران ويمدانها بالاسلحة والمعدات والدعم... كما يشترك الجانبان الفرنسي والسوفياتي في ان علاقات كل منهما مع طهران قد تدهورت في الفترة الاخيرة بصورة كبيرة جدا.

رابعا ـ احداث لبنان:

رغم وجود قوات فرنسية ضمن القوة متعددة الجنسيات في لبنان، فان الموقف الفرنسي يختلف هناك كثيرا عن الموقف الاميركي، الى درجة اعلن معها المسؤولون الفرنسيون صراحة عن استيائهم من مراهنة الحكم اللبناني كلية على اميركا. ويشكل هذا الاختلاف امكانية كبيرة لتفاهم فرنسي ـ سوفياتي بشان الازمة اللبنانية، يلتقي مع مساحات التفاهم الواسعة بينهما بشان الموقف مما يسمى ازمة الشرق الاوسط ومن محاولات الهيمنة الاميركية ـ الصهيونية على المنطقة برمتها.

واذا اخذنا بعين الاعتبار ان كل هذه القضايا هي الآن في اعلى درجات السخونة، نستطيع تقدير حجم الالحاح الذي يبديه الطرفان السوفياتي والفرنسي تجاه لقاء باريس، وحجم الدوافع التي جعلت العاصمة الفرنسية تقاوم ضغوط واشنطن المضادة لذلك اللقاء، وحجم الاهتمام السياسي والاعلامي الذي تعلقه جهات كثيرة على محادثات غروميكو مع المسؤولين الفرنسيين□

عدنان بدر

في مظاهرة "٨ أيلول بسانتياغو:

"بينوشي .. إرحل"

سياسة "التنفيس التدريجي" هل تنجح في تجنب العاصفة ؟

الثامن من ايلول (سبتمبر) الجاري، كان اليوم الذي شهد حفل التظاهر الضخم للشعب الشيلي احتجاجا على دكتاتورية الطغمة العسكرية بقيادة بينوشي، انه يوم التظاهر الخامس الذي تنظمه جميع فصائل المعارضة الشيلية في سانتياغو، بعد ان انطلق التمرد الشعبي من عقاله، واصبح الجيش، مرة اخرى، وجها لوجه مع آلاف الطلاب والعمال وعموم الشعب، من مختلف الطبقات الاجتماعية، التي تلتقي في اجماع واحد لرفض استمرار تعليق الحريات العامة، والمؤسسات الديمقراطية.

التطورات التي تعرفها شيلي اليوم تسير بوتيرة متسارعة، وذلك منذ بداية، اذعان السلطة البينوتشية لاحتجاجات الشارع المتصاعدة ولخروج الديمقراطية المسيحية واحزاب اليسار عن سكوتها القهري.

من هنا عمد بينوشي الى تعيين شخصية سياسية (اونوفرجارتا) وزيرا للداخلية ورئيسا للحكومة، من اجل الاقدام على اتخاذ قرارات تتجاوب مع بعض المطالب السياسية، وتسعى لان تحد من تدهور وضعية الحاكمين المتسلطين على البلاد، منذ اسقاط سلفادور الليندي سنة ١٩٧٣. وقد ادركت الطغمة ان لا بديل لها اليوم، من اللجوء الى فتح الحوار، والدخول في تناور سياسي لاعادة توزيع الاوراق على الساحة السياسية التشيلية وهي ترى ان ذات الفئات التي كانت قد تذمرت من حكم الليندي، وساهمت في اسقاطه، هي نفسها اليوم التي تقود حملة الاحتجاج، وعرقلة استمرار القمع العسكري.

وحتى الآن فقد نجح وزير الداخلية في التنفيس التدريجي عن الضغط الدكتاتوري بالبلاد، وذلك بالغاء حالة الاستثناء والاحكام العرفية والسماح للعشرات من المنفيين السياسيين المبعدين بالعودة الى سانتياغو، وآخرهم اندريه زلديفار رئيس المجلس العالمي للديمقراطية المسيحية، الذي عاد بعد ثلاث سنوات من الاغتراب القسري. وهناك مظاهر عديدة تبرز شكل الانفراج المؤقت الذي تسير فيه شيلي حاليا.



الليندي: لم يعد قبره ذلك المكان المجهول



بينوشي: التنفيس التدريجي

ان قبر سلفادور الليندي، لم يعد هو ذلك المكان المغمور والممنوع الذي لا يستطيع احد الاقتراب منه فاليوم يحج اليه المئات للترحم ووضع باقات القرنفل. وتجمعات الطلاب والشبيبة في ساحات ومنعطفات مدينة سانتياغو امست بدورها حدثا شبه مألوف، والفنانون والنقابيون يتظاهرون، ويحملون اللافتات ويرددون الشعارات المعادية للنظام والمذكرة بعهد الديمقراطية الذي مضى.

كانت مدينة سانتياغو في الايام الاخيرة، لا هم لها الا الاستعداد لمظاهرة الثامن من ايلول (سبتمبر)، المظاهرة الخامسة من نوعها، والتي تمر بعد الرابعة التي عرفت سقوط ثلاثين قتيلا برصاص الطغمة العسكرية.

وفي هذا الوقت يتواصل الحوار السياسي بين الحكومة وائتلاف الديمقراطية المسيحية لوضع حد لعشر سنوات من الحكم اللاشعبي، وان كان الجميع مؤقنا ان الحكومة غير قادرة على تلبية كافة المطالب المطروحة، ويخشى ان يكون «انفتاح» بينوشي مجرد خدعة لاقامة تسلط اعشى ويتجاوب مع ضربات الطناجر في مظاهرة يوم الخميس: بينوشي ارحل، لا شك ان هذه المظاهرة ستكون ذات تأثير حاسم في تطور الحوار، والاختيار الذي ستنجزه كل من السلطة والمعارضة□

العلاقات الالمانية - الاسرائيلية

اندفاع كول و صدود بيغن

هل يستثمر العرب معرفتهم لنقاط القوة والضعف في الموقف الالماني لثني كول عن توجهه المعادي؟

بون: فاروق فرحان

ما ان وصل «هيلموت كول» الى السلطة، حتى عبّر عن رغبته في زيارة «اسرائيل» في اقرب فرصة ممكنة... حيث اتفق فيما بعد على ان يبدأ المستشار الالماني الجديد زيارته «لاسرائيل» في الحادي والثلاثين من آب ١٩٨٣... ويأتي الافصاح المبكر عن رغبة «كول» في زيارة «اسرائيل» كرد فعل على رفض المستشار الالماني السابق «هيلموت شميدت»، ذلك طالما بقي الارهابي بيغن في الحكم... والمعروف ان بيغن قد شن حملة هيستيرية ضد «شميدت» في اعقاب تأكيد الاخير امام «البند ستاغ» الالماني في بداية يناير عام ١٩٨٢ «على حق تقرير المصير للشعب العربي الفلسطيني واقامة دولته المستقلة وعلى ان هذا الحق قضية اخلاقية ايضا.. اذ لا يعقل ان نكون ذوي اخلاقية مزدوجة... من ناحية نطالب بحق تقرير المصير لنا، للشعب الالماني. اي تحقيق وحدته... بينما ننكر ذلك على الشعوب الاخرى من ناحية ثانية»... الامر الذي أثار ضغينة بيغن لدرجة انه لم يتورع عن اثارة الشكوك حول ماضي المستشار السابق «هيلموت شميدت» عندما كان ضابطا في البحرية ابان الحرب العالمية الثانية، حيث اتهم «شميدت» بانه قد ادى خدمته العسكرية في وحدة دعمت النازيين ضد اليهود وشهد، اي «شميدت» كيف «ان جنرالات نازيين ارادوا تمزيق الشيطان - اي اليهود - وشنقه باوتار الكلافير»... مما حدا بشميدت للقول «اللهم استر اسرائيل من شر هذا الاحمق»...

وعلى الرغم من ان الراي العام الالماني والاحزاب السياسية الالمانية جميعها بما فيها الحزب المسيحي الديمقراطي بزعامة «كول» التزموا جانب مستشارهم السابق «هيلموت شميدت»... باعتبار ان حملة بيغن ضده تشكل اهانة للشعب الالماني جميعه، لا سيما وان «الراي العام الاسرائيلي» وكذلك «الاحزاب والقوى الاسرائيلية» لم ترَ في ذلك ما يستدعي الاعتذار وانما مجرد زلة لسان لا اكثر... الا ان «كول» المتعطش للقفز الى السلطة لم يجد حرجا في تحميل هيلموت شميدت جانبا كبيرا من مسؤولية تدهور العلاقات الالمانية - الاسرائيلية... بل ان التزلف بلغ به حد القول، بعد ان تحدد موعد الزيارة، بانه قد تعلم عن والده «بأن من يخاصم يهوديا... لا بد ان ينال غضب الله»... وذلك كتوطئة للزيارة التي كان من المقرر ان يقوم بها «لاسرائيل» في الحادي والثلاثين من آب الماضي، والتي كان مقررا ان يرافقه فيها ٨٥ صحافيا، والتي الغيت بسبب عزم بيغن على الاستقالة.

التمهيد للزيارة...

ان رئيس وزراء الكيان الصهيوني «بيغن» معروف بتاريخه الارهابي الاسود وبعدائه اللا محدود للالمان، حتى ان البعض يرى توقيت بيغن لقنبلة استقالته قبل يوم من بدء زيارة كول تاتي ضمن هذا الاطار، وكذلك امتناعه عن استقبال كبار السياسيين الالمان حتى اولئك ذوي الماضي المعروفين بمناهضتهم الشديدة للنازية امثال الرئيس السابق للكتلة البرلمانية للحزب الاشتراكي الديمقراطي SPD، هيربرت فيشر...

وحقيقة عداء بيغن لالمانيا تعبر عن نفسها بما قاله دوفتسيلانسكي، وكيل الوزارة في حكومة بيغن، قبل مدة قصيرة «ان المانيا اليوم تبقى بالنسبة لي هي ذات المانيا قبل ٣٠ سنة، فالشعب الالماني جميعه شارك في «الهوليكوست»... في ابادة الشعوب» اي ابادة اليهود. ان هذه الجملة المختصرة تعكس الاسباب والدوافع الحقيقية الكامنة وراء اصرار بيغن وكبار المسؤولين الصهاينة على «معاداة المانيا» والتأكيد دوما على ماضيهم... فمثل هذا الموقف لا يمكن ان يُعزى «للطبيعة الدينية المتعصبة» للارهابي بيغن، كما يحلو لوسائل الاعلام الالمانية تصوير ذلك... وانما هناك دوافع سياسية تكمن في اخضاع الشعب الالماني وحكوماته المتعاقبة على مدى التاريخ لعقدة الذنب تجاه «اسرائيل»... بمعنى آخر اخضاعهم للابتزاز في جميع الميادين وبخاصة نفسيا واخلاقيا وسياسيا واقتصاديا... على الرغم من كل ذلك... وعلى الرغم من معرفة «كول» بنوايا بيغن ودوافعه الحقيقية فانه وحزبه راغبون في مسايرة بيغن والحكومة الصهيونية بل ان «هيلموت كول» يعتبر نفسه حفيد «اديناور» ووريثه فيما يخص تنمية العلاقات «الالمانية - الاسرائيلية»... اذ في عهد «اديناور» تم التوقيع في ١٩٥٢/٩/١٠ على اتفاق التعويضات بين المانيا الاتحادية و«اسرائيل» حيث بلغ حجم التعويضات التي دفعتها المانيا الاتحادية «لاسرائيل» بموجب هذه الاتفاقية ٢٨ مليار مارك حتى الآن... ويتجلى موقف «كول» المحابي «لاسرائيل» في بيانه الحكومي الذي تلاه امام البندستاغ الالماني في ١٩٨٣/٥/٤.

«اخلاصنا بشكل خاص لاسرائيل»

ان الفقرات التي خصصها «هيلموت كول» في بيانه الحكومي للحديث عن سياسة حكومته «الشرق اوسطية» جاءت غير متوازنة بل مفضلة للمصالح الاسرائيلية على المصالح العربية - الالمانية المشتركة، وان هو تحدث في الفقرة الاخيرة عن حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره حيث قال: «سياستنا الشرق اوسطية تنطلق من حق الوجود لاسرائيل وحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره واستغناء الطرفين عن استخدام القوة».

ومما تجدر الاشارة اليه ان هذا البيان الحكومي لكول قد سبقته المباحثات بين الحزب المسيحي الديمقراطي بزعامة «كول» والمسيحي الاجتماعي بزعامة «شتراوس» من جهة اخرى والحزب الديمقراطي بزعامة غينشر من جهة ثانية؛ حيث شدد حزب كول على ضرورة اعادة صياغة سياسة البلاد الشرق اوسطية من جديد... بمعنى آخر: يجب ان تكون هذه السياسة على تناسق تام مع سياسة اميركا «الشرق اوسطية» ولا يجوز في اي حال من الاحوال ان تتضارب معها. ومن هنا لا بد من التأكيد على دور اميركا الوحيد في هذا المجال وما على الاوروبيين وعلى راسهم المانيا الا مباركة السياسة الاميركية وكسب الرأي العام المحلي والعالمي لها... اي لا بد من دعم سياسة «كامب ديفيد» والكف عن الحديث «التلويح بامكانية قيام دول السوق الاوروبية المشتركة بمبادرة خاصة بها. ولقد جرى تأكيد هذا الموقف على لسان وزير الدولة للشؤون الخارجية، احد قادة حزب كول» الدكتور «ألوس ميرتيس» في محاضرة له امام مؤتمر ضم اسرائيليين والمان حيث طالب بضرورة ان يقلع الاوروبيون عن اية مبادرة فيما يخص القضية الفلسطينية وكل ما عليهم هو دعم «مساعي وجهود» الولايات المتحدة الاميركية لاحلال السلام في المنطقة.

«سياسة تراجعية»

ان المتتبع لسياسة حكومة كول فيما يخص سياستها «الشرق اوسطية» اي فيما يتعلق بالنزاع العربي - الصهيوني، لا بد له، حتى وان كان على درجة قليلة من الموضوعية، ان يسجل تراجعا عن المواقف السابقة لحكومة شميدت / غينشر.



كول: تناسق تام مع سياسة اميركا «الشرق اوسطية».

صحيح ان الموقف الالماني الرسمي بقي في عهد المستشار الالماني السابق «هيلموت شميدت» نظريا، الا انه كان يطرح نفسه بكل المناسبات بقدر من الوضوح ويعطي مؤشرات على امكانية القيام بمبادرة اوروبية مكملة لسياسة «كامب ديفيد» لا ملغية لها، باعتبار ان اتفاقات «كامب ديفيد» لا يمكن ان تقود الى سلام كامل ودائم في المنطقة، ولا يمكن ان تكون نهاية المطاف... بل بدايته وخطوة مهمة فيه... الا ان حكومة «كول/غينشر» اخذت تعرض الموضوع بصياغات تتفنن في اخراجها وتعطي المؤشر على ان الصراع العربي ـ الصهيوني لا يحتل ذلك القدر من الاهمية في برنامجها الحكومي طالما ان استمرار الوضع كما هو عليه الآن يدعم من علاقاتها مع الكيان الصهيوني ولا يضر بمصالحها في الوطن العربي... حتى ان غينشر في احدى زياراته لاحدى الدول العربية لم يتطرق ولو بكلمة واحدة الى المشكلة الفلسطينية، باعتبار ان هناك اناسا آخرين مهتمون بذلك الامر.. بمعنى ان الائتلاف الحكومي الجديد لم يطلق لغينشر حرية التصريح فيما يتعلق بالمشكلة الفلسطينية والصراع العربي ـ الصهيوني وسياسة الاستيطان الصهيونية كما كان يفعل سابقا... هذا ولقد درج بعض المسؤولين في حكومة كول وكذلك في حزبه على تخطئة بيان البندقية القاضي بحق تقرير المصير للشعب الفلسطيني وعلى المطالبة بالكف عن التأكيد عليه كأساس للسياسة الشرق اوسطية لدول السوق الاوروبية المشتركة ومهاجمة سياسة ابتلاع الاراضي العربية المحتلة الهادفة الى وضع العالم امام معطيات غير قابلة للتغير بالطرق الدبلوماسية.

«اللوبي الصهيوني»

ان اسرائيل واللوبي الصهيوني في المانيا الاتحادية مصممان على استغلال عقدة الذنب لدى الالمان الى ما لا نهاية والحكومات الالمانية المتعاقبة، باستثناء بعض المحاولات البسيطة للمستشار الالماني السابق «شميدت»، لم تحرك ساكنا لمقاومة هذا الاتجاه الخطير والذي يتفنن اصحابه في عملية اخراج المسرحيات كلما دعت الضرورة لذلك... فالآن يجري ممارسة الضغط على حكومة «كول» لحمله على رفض بيع دبابات ليوبارد ٢ للسعودية، بحجة ان هذه الدبابات ستهدد «امن اسرائيل» كونها ستأخذ مكانها في تبوك التي لا تبعد الا اكثر من ٢٠٠ كم عن «الحدود الاسرائيلية» الامر الذي يحتم على اسرائيل اعادة التسلح وتطويره... والحقيقة ان «اسرائيل» تعرف اكثر من غيرها بأن السعودية لا تشكل لها اي تهديد مهما كانت نوع الاسلحة التي تمتلكها... الا انها تهدف من وراء هذه المناورة الضغط على المانيا بهدف رفع الحظر عن بيعها لبعض الاسلحة الالمانية وبخاصة مدافع ١٢٠ ملم الالمانية التي تنوي اسرائيل تركيبها على دباباتها... لما لها من اثر قوي في الحاق الاذى بدبابات الخصم.

نقاط الضعف في الموقف الالماني

ان الحكومات والمسؤولين العرب يعرفون نقاط ضعف الالمان في مجال العلاقات «الالمانية ـ الاسرائيلة»، غير انهم يعرفون ايضا نقاط قوة العرب في مجال العلاقات العربية ـ الالمانية، وهي لا بد وان تكون جد مؤثرة فيما لو، حسنت الحكومات العربية، وبخاصة تلك الدول ذات التأثير الكبير على الاقتصاد الالماني، استعمالها وتوظيفها لصالح القضايا العربية، ولصالح القضية الفلسطينية.. وليس ادل على ذلك من الاثر الذي اوجده التصريح الذي صدر عن مجلس السفراء العرب يوم الاثنين الموافق ٢٩/٨/١٩٨٣ حول زيارة هيلموت كول المرتقبة «لاسرائيل»... حيث حظي باهتمام واسع من قبل وسائل الاعلام الالمانية على اختلاف اتجاهاتها... حتى ان جريدة «الدي فيلت» المعروفة بولائها للصهيونية قد نشرته حرفيا ليس من باب الايمان به وانما من باب تأليب الراي العام الالماني ضد العرب... كما ان هذا التصريح كان احد المواد الاساسية الاعلامية في التعليقات المسموعة منها والمرئية... ان حكومات العالم اجمع بمن فيها حكومة «كول» لا تفصل بين الاقتصاد والسياسة ولا بينهما وبين العسكرية... فهل آن الاوان للحكومات العربية لكي توحد بين السياسة والاقتصاد فيما يخص علاقاتها مع الدول ذات التأثير الدولي؟□

المانيا على ابواب شتاء ساخن..

الخلاف حول نظريتي الأمن الجماعي والأمن الردعي

بون: خاص.

مع اشراف مباحثات العملاقين في جنيف حول الحد من الصواريخ النووية المتوسطة المدى في اوروبا على الانتهاء، واقتراب الموعد الذي حددته الولايات المتحدة الاميركية مع حليفاتها الاوربيات لنشر صواريخها النووية في المانيا الاتحادية ودول حلف الناتو الاخرى، اي في كانون الاول «ديسمبر» القادم، يحتدم الصراع اكثر فاكثر بين مؤيدي نشر الصواريخ في المانيا الاتحادية ومعارضيها: اي بين الحكومة الاتحادية بزعامة «كول» والاحزاب المؤتلفة فيها من جهة، وبين المعارضة اي الحزب الاشتراكي الديمقراطي بزعامة «فوغل» وحزب الخضر وانصار حركة السلام من جهة اخرى الأمر الذي يشير الى ان خريفا وشتاء حارين ينتظران المانيا الاتحادية حتما. فلا يكاد الطرفان يتركان مناسبة الا وشددا فيها على موقفهما، واتهم كل منهم الاخر بان سياسته الأمنية لا بد وان تعرض العالم الى فناء مطبق وبخاصة اوروبا. ولقد استغلت الاحزاب الحاكمة في المانيا الاتحادية وبخاصة الحزب المسيحي الديمقراطي (C.D.O) حادثة اسقاط الطائرة الكورية (بوينج ٧٤٧) فوق جزيرة فاشيلين، للتأكيد على صواب السياسة الامنية لحكومة كول والمنطلقة من تنفيذ قرار الناتو المزدوج (ناتو دوبل بشلوف): اي نشر صواريخ برشينغ على الاراضي الالمانية في حالة فشل مفاوضات جنيف.

وقد نقلت الحكومة المعركة مع المعارضة الى مؤتمر ستوكهولم، الذي شارك فيه ممثلون عن الدول الشرقية والغربية، فآزر الوش ميرتز، وزير الدولة الالماني للشؤون الخارجية، ومهندس السياسة الخارجية للحزب المسيحي الديمقراطي رئيس الوزراء السويدي في تنديده البالغ القسوة بهذا الحادث، واعتبره خير اثبات على عدم جواز الفصل بين الامن الجماعي، وضرورات الامن الردعي، معارضا في ذلك وجهة نظر خصمه مهندس السياسة الخارجية في عهد رانت، وخبير الحزب الاشتراكي الديمقراطي في مجال سياسة نزع التسلح اليكن بار، والمشارك في هذا المؤتمر ايضا: والقائل بان مخاطر اندلاع حرب عالمية ذرية لا يمكن تفاديها الا عن طريق سياسة امنية جماعية من شانها ان تجعل السياسة الردعية العسكرية القائمة امرا غير قائم:، بمعنى تلاشيها.

ففي حين يؤكد كول، ميرتز، على اهمية نظرية الامن الردعي كطريق وحيد للحفاظ على السلام وتجنيب العالم حربا نووية مدمرة، اي مجاراة الاتحاد السوفياتي في التسلح النووي وبخاصة في مجال الصواريخ المتوسطة المدى في اطار الناتو وبزعامة الولايات المتحدة.

وكون المانيا الاتحادية ليست قوة نووية وهي خاضعة لحماية الولايات المتحدة الاميركية النووية، ولا تتمتع بحماية نووية فرنسية او بريطانية يشدد الحزب الاشتراكي الديمقراطي وعلى راسه فوكل وبار على خطأ هذه النظرية الامنية ويصفونها انها ذات ابعاد تدميرية سواء في المستقبل القريب او البعيد، ويؤكد على ضرورة الاخذ بنظرية (الامن الجماعي) او نظرية الامن التعاوني اي التعاون الامني بين الشرق والغرب. ولقد رد بار على وزير الدولة للشؤون الخارجية الوش ميرتز الذي اتهم «دعاة هكذا نظرية بانهم لا بد وان يكونوا مجانين ويقودوا الآخرين الى الجنون» قائلا «ان بناء الامن على تحقيق انتصار لم يعد بديلا قائما: فالبديل الوحيد هو الامن الجماعي مع عدو مقتدر وليس بالضد منه»... مؤكدا على ان المصلحة في تجنيب العالم الحرب النووية، تتقدم على كل المشاكل والمصالح الاخرى والخلافات العقائدية، ومؤيدا لانحلال النظريات الردعية لصالح «نظرية الامن الجماعي»، ولاخلاء مناطق متقدمة خاضعة لنفوذ الطرفين، «اي الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الاميركية»، من الاسلحة النووية.

اما رئيس الوزراء السويدي فقد جدد مساء يوم الجمعة ٨٣/٩/٢ بحضور وكيل وزير الدفاع الاميركي بريل، والمستشار النمساوي السابق (برونو كرايسكي) وبحضور العديد من الممثلين عن دول اوروبا الشرقية واميركا اللاتينية وآسيا وقياديين سوفيات، وبالتوافق مع (بار) اقتراحه بخصوص اقامة شريط في قلب اوروبا خال من الاسلحة النووية وبعرض ٣٠٠ كلم□

بعد أن دخل سنته الرابعة

هل حقاً لا يستطيع العرب إيقاف العدوان الإيراني ؟

المطلوب ليس صعباً.. شرط توفر الارادة، والنية الصادقة.. ولكن !؟

نواف ابو الهيجاء

«١»

التفت الي احد الاصدقاء ثم تساءل:

● اتعتقد ان العرب غير قادرين على انهاء الحرب العراقية ـ الايرانية هذه!؟

سألته: اي عرب تعني!؟ الانظمة والحكومات ام الشعب العربي!؟

باصرار وهدوء قال: بل اعني الانظمة والحكومات العربية. وارجوك قبل ان تتسرع في الاجابة ان تتروّى، لانني اعرف ان الاجابة السريعة وللوهلة الاولى ستكون لا... انهم لا يستطيعون ايقاف هذه الحرب.

وفعلا لم اجبه فورا، لان الاجابة الجاهزة عندنا...

هي: ان الحكومات والانظمة العربية غير قادرة على وقف الحرب ـ « التي يصطلح على تسميتها خطأ بالحرب العراقية ـ الايرانية» في حين هي عدوان يقوم به الطرف الايراني ضد العراق ويرفض منذ ثلاث سنوات ان يوقفه رغم كل شيء.

والسؤال يطرح نفسه بالحاح هنا: هل حقا ان الحكومات العربية لا تستطيع ان توقف هذا العدوان!؟

لا احد يستطيع ان يجزم لان التجربة لم تحدث حتى الآن. كل المعطيات الراهنة للوهلة الاولى تقول لا. لماذا!؟

○ لان الحكام العرب غير متفقين على اتخاذ موقف موحد من هذه الحرب.

○ بعض الحكام فضل ان يكون مع نظام خميني علنا ومع سبق الاصرار والترصد مثل القذافي وحافظ اسد فهما دعما ويدعمان النظام الايراني، امدّاه بالسلاح وبالذخيرة وبالخبز وحتى ان نظام حافظ اسد قد زوّده ببلازما الدم التي جمعها على اساس انها تبرعات من الشعب السوري للمقاومة الفلسطينية في لبنان ابان حصار بيروت في اشهر حزيران وتموز وآب عام ١٩٨٢.

كما ان حافظ اسد اسهم ويسهم عملياً في الحرب العدوانية الى جانب النظام الايراني مثلما الى جانب الكيان الصهيوني. فاغلاق الحدود ومنع مرور النفط العراقي عبر الاراضي السورية هو اسهام (جاد) وخطير في الحرب. ان حافظ اسد يسهم في الحرب اسهاما اقتصاديا بعد ان عجز هو ومن معه من حلفاء خميني عن (ربح) هذه الحرب العدوانية التي تستهدف اجتياح العراق.

● بعض الحكام العرب، في الجانب الآخر، فضلوا الصمت والترقب والانتظار. وهؤلاء زعموا ان مواقفهم في البداية يجب ان تكون (حيادية)، ومع انه لا حياد في قضية تهم الامن القومي العربي فانه كان مقبولا ان تقف انظمة عربية (على الحياد) لولا ان انظمة عربية فضلت ان تتحالف علانية مع الاعداء.

كما ان الموقف (الحيادي) اياه ربما كان يمكن تبريره الى حد ما، قبل ان تنسحب القوات العراقية الى الحدود الدولية نهاية حزيران عام ١٩٨٢ (استجابة لمقترحات بعض الاطراف العربية).

اما بعد ذلك، اي بعد ان حاول نظام خميني اجتياح الحدود العراقية اكثر من خمس مرات ومن جميع قواطع العمليات (الاوسط، والشمال، والجنوب) فان (الحياد) يصبح (سكوتا على محاولات احتلال قطر عربي). و(الصمت) هنا يصل الى حدود (التآمر) اذا ما تذكرنا ان المسؤولين العرب، باستثناء معمر القذافي، قد قرروا في قمة فاس ان العدوان على الاراضي العربية يستدعي استخدام او تطبيق بنود معاهدة الدفاع العربي او ميثاق الجامعة العربية، او الاثنين معا والسؤال الذي يطرح في وجوه (المحايدين): هل ان جميع الاعتداءات الايرانية، وجميع ما يرافقها من تصريحات حول ضرورة احتلال العراق واسقاط النظام فيه واقامة نظام (اسلامي على غرار النظام في ايران) هل كل هذا وغيره كثير لا يشكل (محاولة) عدوانية على قطر عربي من بلد (اجنبي)!؟ هل كل هذا لا يستدعي ان يقف (العربي) الى جانب (نفسه)!؟ الا يعني احتلال بلد عربي التهديد باحتلال بلدان عربية اخرى!؟

○ يبقى ان نتحدث عن قسم ثالث من الحكام العرب وهم الذين اعلنوا موقفا صريحا يقول انهم مع العراق من منطلق قومي، وان اختلفوا في انظمتهم السياسية عن نظام العراق وهؤلاء قدموا ما استطاعوا، وفي الحدود التي اعتبروا فيها ان العدوان هو على (قطر عربي) ولما كان هذا (المنطق) هو منطق قاصر، فان ما قدموه لا يدخل الا في باب «بعض الواجب» ان العدوان لا يستهدف العراق وحده. انه في الحدود الدنيا يستهدف :العراق ـ الكويت ـ السعودية ـ الخليج العربي ـ سورية اجل (سورية) ايضا لان خميني (يحلم بان يرفرف علمه في سماء دمشق مثلما يحلم به يرفرف في سماء بغداد) اذن العراق يدافع عن الاقطار العربية الاخرى. انه يقف ليمنع حالة مطلوبة من قبل الاعداء صهاينة وامبرياليين، انه يقف ليمنع حالة الانهيار القومي بأسره... ومن هذا المنطلق يجب ان نسأل:

● هل قدمت الحكومات المساندة للعراق ما يجب ان تقدمه لو انها تدافع عن اراضيها وانظمة حكمها في مواجهة محاولات اجتياح وغزو..!؟

اذا كان الجواب نعم: فبارك الله، وان كان لا فيجب ان يعاد النظر في كل المواقف.

«٢»

واذا كنا نريد التحدث بلغة الارقام فسنجد انه من بين الدول الاعضاء في جامعة الدول العربية يقف نظامان مع



الجيش العراقي: دريئة ثابته رادعة للذود عن الأمه

ايران، ويقف حوالي ١٩ نظاما موقفا هو في المحصلة النهائية لا يستطيع ان يعمل على وقف الحرب او العدوان.

ونستطيع ان نجد ان من بين الانظمة التسعة عشر هناك انظمة تصل الى عشرة تقريبا مستهدفة من العدوان الايراني، وهي لم تقف موقفا يوحي بأنها (استوعبت) تماما حقيقة مرامي النظام الايراني، **مع انه، والشهادة لله، لم يخف في يوم ايا من مراميه ولا يترك مناسبة الا ويستغلها في الاعلان عن نواياه العدوانية ضد اقطار الخليج العربي والعربية السعودية وبقية الاقطار العربية بل حتى ان هذا النظام حشر انفه في مسالة «التمرد» على حركة فتح وراح يسهم عمليا الى جانب القذافي وحافظ اسد في محاولة شق وحدة المقاومة الفلسطينية ومصادرة استقلالية القرار الفلسطيني تارة بالمظاهرات المطالبة برأس القيادة الفلسطينية المنحرفة (كذا) وتارة بارسال وزير الخارجية ولايتي ومعه (الملايين) من الدولارات، وثالثة بدعوة: قادة المشنقين لزيارة طهران. ما المطلوب اذن!؟**

ما المطلوب حتى (تستوعب) هذه الانظمة ما يريده الخمينيون!؟ **هل المطلوب ان يمتد العدوان الايراني اليها (مباشرة) حتى (تفهم) ان هذا العدوان لا يريد ان يتوقف عند العراق؟. يجب ان يُفهم ما يلي، قبل كل شيء:**

انه اي العدوان وان كان حتى الآن لم يمتد بناره ليصل الى هذه الاقطار فلأن الدريئة العراقية قوية وثابتة، ورادعة في الوقت نفسه.

ماذا، اذن!؟

اذا كانت الوساطات (الحميدة) الاسلامية وغير المنحازة، والدولية لم تستطع حتى الآن ان تثني حكام طهران عن الاستمرار في عدوانهم فهل يجب ان يقف العرب، حكاما بالدرجة الاولى، عند الحدود الراهنة التي لم تستطع شيئا اللهم الا اثبات قدرة عجيبة على التهرب من تطبيق قرارات اتخذت على أعلى المستويات واعلنت على العالم كله دون لف او دوران؟.

«٣»

احيانا تحلو (الطوباوية) للمرء... واحيانا يحلم الانسان بشيء (يمكن) تطبيقه وافضل دائما الاحلام (الممكنة) التطبيق... وهي، في المحصلة ليست احلاما، بل هي آمال، وطموحات ممكنة، سهلة، لو توفرت لها (النية) الطيبة والرغبة (الصادقة) في التنفيذ سأحلم بما يلي:

○ **ان تعلن جميع الاقطار العربية الموقعة على قرارات قمة فاس انها تزمع ان تتخذ موقفا صارما من نظام ايران اذا لم يوقف عدوانه على العراق في مدة اقصاها «شهر واحد» من تاريخه.**

○ **ان تعلن هذه الاقطار انها راغبة في شن حرب على ايران، ولا حتى بتطبيق البنود الخاصة بهذا الشأن والواردة في ميثاق جامعة الدول العربية ومعاهدة الدفاع العربي المشترك.**

○ **ان تعلن انها، اي هذه الحكومات العربية، مضطرة الى قطع جميع العلاقات السياسية والاقتصادية مع نظام خميني.**

○ **ثم تعلن انها مستعدة لتقديم جميع انواع المساعدات للعراق لانه يدافع عن نفسه في وجه محاولات غزو صريحة.**

○ **وان هذه الدول العربية تحذر اية دولة او حكومة تساند النظام الايراني في حربه العدوانية ضد العراق.**

○ **وان تطلب من نظامي حافظ أسد ومعمر القذافي الكف عن مساندة نظام طهران.**

○ **ان تطلب من حافظ اسد فتح الحدود او على الاقل السماح للنفط العراقي بالمرور من اراضي سورية فورا والا اضطرت الانظمة العربية الى معاقبة هذا النظام (اقتصاديا) سافترض ان هذا قد حصل فعلا.**

الاسئلة التي يمكن ان ترد الى الاذهان هي:

ـ هل مثل هذا ممكن!؟

ـ هل سيوقف اجراء كهذه المعتدين الايرانيين عند حدهم!؟

ـ هل بمعنى آخر، ستقف الحرب!؟

ـ هل سيعلن النظام الايراني رفضه لهذا الموقف العربي!؟

واذا رفض النظام الايراني الموقف العربي فماذا عسى ان تفعل الانظمة العربية!؟ اسئلة كثيرة، والاجابات المفترضة عليها هي:

○ **ان مثل هذا الموقف ممكن جدا، بل كان يفترض ان يتخذ منذ بداية العدوان الايراني.**

○ **ان اجراء عربيا كهذا سيجعل الفعل الايراني العدواني في موقف حرج للغاية فاما التسليم بضرورة ايقاف الحرب او المعاندة.**

○ **في الحالة الثانية**، فان (حصارا) سياسيا واقتصاديا سيجعل الرأي الداخلي الايراني القائل بضرورة وقف الحرب في موقف قوي جدا يسهم في التعجيل بانهاء هذا العدوان.

● **ان الحرب آنذاك ستنتهي.**

○ ستنتهي حين يقرر نظام خميني وبناء على معطيات الواقع، ان يتوقف عن (الحلم) الامبراطوري المدمر.

● وستنتهي حين يدرك المعتدون انهم سيواجهون مواقف اكثر خطورة ان هم استمروا في مسيرهم العدواني.

● وستنتهي الحرب لان القوى الدولية الكبرى ستدرك آنذاك ان هنالك احتمالا واردا باتساع رقعة الحرب في منطقة يصعب معها التكهن بالنتائج او حتى حصرها.

○ **ستنتهي الحرب لان الطغمة الحاكمة في ايران ستصل الى احد الاحتمالين الآتيين:**

○ **اما السقوط او مواجهة الامة العربية بأسرها. وستنتهي الحرب لان ثمة في المواضيع المشابهة ما سوف يكون حالة تهدد كل عدوان ضد امة العرب...**

ستنتهي الحرب بانتصار ارادة الحرية والعدالة والسلام.

«٤»

هل هذا ممكن فعلا!؟

ام انه مجرد حالة ناتجة عن (حلم) يوم صيف!؟

ان كان جوابنا على السؤال هو: لا، ان الحكومات العربية لا تستطيع انهاء هذه الحرب فهل جاء نتيجة تجربة ام انه مجرد ركون الى احتمال لم يتحقق حتى الآن!؟

وان كان غير ذلك فما الذي يمنع ان تجرب الانظمة العربية مثل هذا الموقف!؟

لماذا لا تجرب (حتى بعض الانظمة العربية المؤثرة) ان تضع الحقائق بوضوح امام حكام طهران وبالتالي امام من يسند هؤلاء الحكام ويشجعهم على مواصلة حربهم العدوانية!؟

لماذا لا تقول هذه الانظمة ان هنالك خطوطا حمراء حتى بوجه الاصدقاء او من يدعون صداقة العرب والحرص على العرب!؟ لماذا لا تفهم هذه الحكومات حكام طهران ان هنالك ما هو مقدس ويمكن ان يوحد الامة كلها وان هذا المقدس هو الشرف القومي.

قد يقال بان محاولة مثل هذه محكومة بالفشل لان حكام طهران اساسا لا يكترثون بالانظمة العربية وهم لو كانوا كذلك لما واصلوا ويواصلون يوميا توجيه الاتهامات والقذف والسباب نحو الانظمة العربية.

وقد يقال بان نظام خميني لا يقيم وزنا للعلاقات الدولية ولا هو على استعداد بالتالي لان يقبل بانهاء الحرب اذا ما تعرض لتهديد عربي على نحو كهذا، لانه نظام متغطرس والمتغطرس يستفزه مثل هذا الموقف مما يجعله اكثر عنادا على مواصلة العدوان.

قد يقال كل ذلك، او اقل منه او اكثر منه، ولكن نزف الدم العربي يستحق التجربة ولا نقول (المجازفة) بل ان نزف الدم العراقي والايراني يستحق هذه المجازفة.

ان موقفا عربيا موحداً من حكام طهران سوف ينقذ عشرات الآلاف من ابناء ايران من الاحتراق في الأتون على حدود العراق... **مثلما ان موقفا عربيا موحداً فاعلا سيكون (سابقة) تجعل الاعداء يحسبون حسابا لمثل هذا الموقف، مستقبلا.**

ام ان المطلب عزيز جداً. ويظل في مستوى الاحلام... التي تصل حدود «الطوباويه»!؟□

مراوغة أسد جمدت جهود السعودية

علمت «الطليعة العربية» ان السبب في اقدام السعودية على تجميد جهودها للوساطة بين سورية ولبنان، كان بسبب مراوغة حافظ أسد.

وتستطيع «الطليعة العربية» ان تؤكد، ان الامير بندر بن سلطان، مبعوث الملك فهد كان قد حمل الى حافظ مقترحا محددا لبدء حل المشكلات في لبنان، يتكون من العناصر التالية:

١ ـ وقف اطلاق النار في الجبل وبيروت فورا.

٢ ـ بدء حوار بين الاطراف اللبنانية على قاعدة ما طرحه الرئيس امين الجميل في «بيت الدين» وليس في القصر الجمهوري.

٣ ـ بدء انتشار الجيش اللبناني في



عالية والشوف، ودون انتظار نتيجة الحوار.

وكان جواب حافظ أسد: انه يوافق على ذلك، اذا وافق الرئيس اللبناني. وعندما حمل الامير بندر هذه العناصر لرسول امين الجميل، وافق الاخير عليها فورا، ولما عاد بندر الى حافظ اسد ليخبره بموافقة الرئيس اللبناني، وجده قد غيّر رأيه، فحمل حقائبه وعاد الى السعودية، حيث اعلن عن اجتماع مفاجيء لمجلس الوزراء برئاسة الملك فهد، واعلن تجميد الوساطة.□

لبنان

هل يقوم الجيش بانقلاب عسكري؟

تتوقع اوساط سياسية في بيروت قيام انقلاب عسكري بعد التطورات الاخيرة التي شهدها لبنان اثر معركة الجبل وتفاقم الوضع العسكري والسياسي وخصوصا بعد وصول الجهود من اجل حل سياسي بين الاطراف اللبنانية المتصارعة الى طريق مسدود وقد اصدرت قيادة الجيش بلاغا يوم الخميس ٨ أيلول الجاري حذرت فيه جميع الاطراف السياسية من اية محاولة لتفتيت لبنان وضرب المؤسسة العسكرية.

واعتبرت هذه الاوساط السياسية ان هذا البلاغ هو بمثابة البلاغ الذي قد يسبق البلاغ رقم واحد في حال بقاء الجهود الحالية للوصول الى اتفاق سياسي على حالها واشارت هذه الاوساط الى ان هذا البلاغ هو انذار المسلطة اللبنانية بقدر ما هو إنذار ايضا للاطراف المتصارعة.

ويذكر ان بعض ضباط الجيش كانوا قد الحوا امام صحفيين اميركيين الى احتمال قيام الجيش بانقلاب عسكري اذا عجزت السلطة الحالية عن الخروج بالوضع الحالي من الطريق المسدود.□

ماذا فعل مكفرلين في دمشق؟

تردد المصادر اللبنانية، ان مكفرلين نقل الى حافظ اسد، اثناء لقائه به في دمشق اواسط الاسبوع الماضي تحذيرا اميركيا بضرورة المباشرة فورا بوضع خطة للانسحاب الشامل من لبنان، وحمله مسؤولية ضرب المواقع التابعة للقوات متعددة الجنسيات، وكذلك بتجاوز الخطوط الحمراء المرسومة له.

ويذكر ان مكفرلين اجتمع كذلك في دمشق بوليد جنبلاط، وحذره من خطة قصف مواقع القوات متعددة الجنسية، مما حدا بجنبلاط الاعلان من دمشق بان قواته لن تقصف تلك المواقع.□

الفريق الثالث.. في فتح

وصلت الى «الطليعة العربية» معلومات تقول ان مجموعة جديدة اسمت نفسها بـ «كوادر الخط القومي» داخل حركة فتح وجهت رسالة سرية الى رئيس النظام السوري توضح فيها انها ليست مع ابو عمار ولا مع المتمردين وانها تطلب «الحوار» مع «الجهات المعنية» التي يحددها النظام .. وابدت استعدادها لعمل كل ما من شأنه ارضاء النظام السوري «وتحسين» العلاقات معه، وقد تضمنت الرسالة مجموعة من البنود التي تعهدت من خلالها المجموعة باثبات «حسن النية وصدق التوجه!» تجاه حكام دمشق..

التجمع الوطني الديمقراطي الليبي:

شعبنا مصمم على نيل حريته

اصدر «التجمع الوطني الديمقراطي الليبي» وهو الفصيل الذي يمثل قوى الوسط في حركة المعارضة الليبية لنظام العقيد معمر القذافي، اصدر بيانا بمناسبة الذكرى الرابعة عشر للانقلاب العسكري الذي جاء بالملازم القذافي على رأس السلطة في ليبيا، كرر فيه «التجمع الوطني» اتهام اوساط الفئات الوطنية للانقلاب بانه من تدبير اجنبي، وانه بالتالي ليس «ثورة وطنية» كما يزعم القذافي ولا حتى حركة اصلاحية تستهدف التغيير الى ما هو افضل، وانما دبر هذا «الانقلاب» من طرف المصالح الدولية التي يهمها اجهاض نضال الشعب الليبي من اجل تثبيت الاستقلال واستكمال السيادة الوطنية والسيطرة الكاملة على ثروات البلاد وتحقيق الديمقراطية العصرية في ادارة الحكم.

وقد استعرض بيان التجمع الوطني الديمقراطي الليبي ما آلت اليه ليبيا من خراب وفوضى بسبب الطريقة التي يحكم بها القذافي الشعب، وما ترتب على ذلك من اضرار بمصالح كافة الفئات الوطنية الى جانب ممارسات القمع والتصفية الجسدية التي ذهب ضحيتها العديد من العناصر الوطنية الليبية الذين جاهروا بمعارضتهم للسلطة الانقلابية، وسياسات حاكم ليبيا في الداخل والخارج.

ثم أشار البيان الى تدخل القذافي المسلح في تشاد، فشجب هذا التدخل، وندد في الوقت نفسه بكل تدخل اجنبي يستهدف زعزعة الاستقرار ونسف جهود الوطنيين التشاديين من اجل وضع حد للحرب الاهلية المدمرة، والخروج ببلادهم مما تعانيه من اوزارها ومآسيها وبناء دولتهم العصرية الجديدة.

وقال «بيان التجمع الوطني الديمقراطي» ان تدخل القذافي المسلح قد مهد السبيل واتاح الفرصة امام القوى الدولية والنفوذ الاجنبي للعودة الى تشاد، الدولة الافريقية التي اعلن عن استقلالها الوطني منذ حوالي عشرين عاما.

وندد البيان ايضا بالمؤامرة التي تستهدف تصفية منظمة التحرير الفلسطينية والقضاء على منظمة فتح واستنكر ادوار كافة الاطراف المشتركة في هذه المؤامرة ضد قضية الشعب الفلسطيني العربي وحقه في استرداد ارضه وتقرير مصيره، وخص من هذه الاطراف «الدور اللئيم النشط للعقيد معمر القذافي».

ووردت في بيان التجمع الوطني الديمقراطي الليبي اشارة واضحة الى الدول العربية التي ناصبت نظام القذافي العداء في السابق ثم تصالحت معه في الآونة الاخيرة، وأعادت علاقاتها الدبلوماسية مع جماهيريته، واوضح بان ذلك «اصاب الشعب الليبي بما يشبه الخيبة». ويرى «التجمع» بان «ممالاة الانظمة العربية للعقيد القذافي ومحاولاتها كسب وده ورضاه سوف لن تثني القذافي عن مواصلة التآمر ضدها»، طالما ان «نظريته العالمية الثالثة» وكتابه الاخضر يدعوان صراحة وبالحاح الى ما يسميه بالنضال «من اجل تثوير المنطقة وقلب اوضاعها وازالة حكامها التقليديين وتحويلها الى جماهيريات شعبية تحكم بواسطة اللجان الثورية والشعبية» التي تعادي الديمقراطية البرلمانية وتتهم الانظمة العصرية لحكومات العالم بالزيف!!

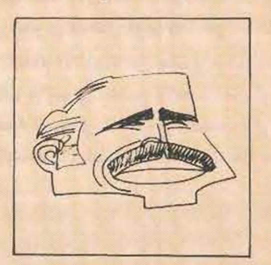
ويؤكد التجمع الوطني الديمقراطي الليبي في ختام بيانه حتمية انهيار نظام القذافي الفاشستي وسقوط جماهيريته الفوضوية، طالما صمم الشعب الليبي وقواه الديمقراطية على النضال المتواصل من اجل العودة بليبيا الى الحرية والديمقراطية ودولة المؤسسات الدستورية وسيادة القانون.□

وقد جاء في البند السادس منها حرفيا: «استعداد كوادرنا العسكرية والامنية لتنفيذ اية مهمة لصالح القطر العربي السوري في اي مكان من العالم»!!. وقد ارسلت المجموعة نسخا عن هذه الرسالة الى اركان النظام السوري.. ونسخة الى شعبة المخابرات السورية.. ولم يعرف بعد رد النظام السوري عليها.. كما لم يعرف أصلا: هل هناك فعلا مجموعة بهذا الاسم.. او تحت هذا العنوان... أم انها محاولة اخرى من محاولات شق الثورة وايجاد البدائل الحقيقية أم.. الوهمية؟□

إعتقال «الايادي الليبية» في الاردن

علمت «الطليعة العربية» ان حملة اعتقالات قد تمت في الاردن، عقب حصول اجهزة الامن الاردنية على معلومات هامة من السفير الليبي السابق عبد العزيز شنيب الذي استقال من منصبه واعلن لجوءه للاردن.

وقد شملت الاعتقالات قرابة ثمانين شخصا، قيل انهم تلقوا اسلحة واموالا من النظام الليبي، عبر السفير شنيب، في الشهور الماضية، بهدف اثارة الفتن والقلاقل في الاردن.



من ابرز المعتقلين اسماعيل محمد اسماعيل عضو المجلس المركزي لمنظمة التحرير ومحمد ابو سمرة والمحامي جميل مقدادي.

السفير شنيب كان قد كشف عن مؤامره ليبيه لاغتيال الملك حسين عن طريق اقتناص طائرته لدى اقلاعها من المطار بصاروخ «ستريلا» المحمول على الكتف.□

فك اشتباك سوري - صهيوني في لبنان

علمت «الطليعة العربية» من مصادر مطلعة، ان زيارة مستشار الرئيس اللبناني، السيد غسان تويني الى اميركا، ليست لاقناع الادارة



الاميركية بضرورة الضغط على النظام السوري لحمله على الانسحاب من لبنان، او تسهيل مهمة الوفاق، كما اشيع، وانما الهدف من هذه الزيارة هو العمل على دعوة مجلس الامن لعقد جلسة يناقش فيها اوضاع لبنان.

ويحاول السيد تويني، من خلال اتصاله بمندوبي الدول الاعضاء في مجلس الامن، اقناعهم بتبني خطة لفك الاشتباك بين القوات السورية و«الاسرائيلية» في منطقة البقاع، بحيث تتولى قوات تابعة للامم المتحدة، وليس القوات متعددة الجنسية، الفصل بين قوات الطرفين، كما حصل في فك الاشتباك في سيناء والجولان.

وتضيف هذه المصادر، ان الخطة شبه جاهزة وان الاميركيين وكذلك «الاسرائيليين» والسوريين موافقون على هذه الخطة التي من شانها ان تتيح المجال امام الاتحاد السوفياتي ليشارك فيها، وتؤدي كذلك الى جعل الطريق بين بيروت ودمشق تحت سيطرة قوات الطوارىء الدولية، وليست تحت سيطرة القوات السورية.

ويذكر ان شارون وزير الدفاع الاسبق في حكومة بيغن، والذي اشرف على عملية غزو لبنان، كان قد دعا الى اتخاذ مثل هذه الخطوة اكثر من مرة.

وبموجب هذه الخطة، لن يتاثر كل من الوجود السوري او «الاسرائيلي» في لبنان، بل يمكن ان يطول هذا الوجود، دون التخوف في امكانية التصادم ولو عن طريق الخطأ، ويكون المكسب الوحيد الذي تحققه الدولة اللبنانية هو فتح طريق بيروت - دمشق برعاية دولية□

من يكتم السر؟

تفيد آخر المعلومات الواردة من دمشق ان اجهزة السلطة المدعمة بعناصر مسلحة من «حزبها» قامت بحملة عسكرية مباغتة على بلدة كفرنبل بجبل الزاوية حيث تم حصار البلدة بعد ورود معلومات عن وجود خلايا مسلحة للمعارضة السورية فيها، وقد جرت معركة بين عناصر السلطة والمعارضين قتل فيها ثلاثة جنود من عناصر المخابرات ومساعد من مخابرات ادلب كان يتولى قيادة العملية. كما استشهد فيها ثلاثة عناصر من المعارضة،جرى التمثيل بجثثهم، كما اقتيدت الجثث بالسيارات في شوارع ادلب (مركز المحافظة) بشكل استعراضي لارهاب المواطنين.

• وقع قبل أيام اشتباك مسلح بين الشرطة العسكرية و«الكتائب» الحزبية في مدينة حماه، اسفر عن اصابة اربعة اشخاص من المواطنين وقد تدخل محافظ المدينة لوقف الاشتباك الذي انتهى باعتقال عدد من عناصر «الكتائب الحزبية» الذين افادت المعلومات انهم قاموا باعتقال احد افراد الشرطة وتعذيبه حتى اصدر يحيى زيدان امرا بتطويق مقر الكتائب واطلاق سراح الشرطي□

هذا الوطن

بيغن المسكين في الصحافة الفرنسية

«يستقيل او لا يستقيل» - «يبقى او يذهب» - «بيغن، النبي الجديد لاسرائيل» وكيت وكيت وسيل آخر من الشعارات، والجمل «الفلاشية» الكبرى والعبارات الاخرى التي لمعت بها الصحف الفرنسية، الصادرة في الاسبوع الماضي، وحناجر مذيعي الاذاعة والتلفزيون... الصفحات والاصوات.

ونحن لا اعتراض لنا في ان يكون اعتزام وقرار رئيس الحكومة الصهيونية مناحيم بيغن حدثا سياسيا، وحدثا هاما ولا شك، وخاصة في الظرف الدقيق والمعقد لنزاع الشرق الاوسط، ووضع الاحتلال الصهيوني والحرب الاهلية في لبنان. ولا اعتراض لدينا في ان يتبارى المذيعون والمعلقون والسياسيون جميعا، ويتبادلوا في ما بينهم «الرصيد التاريخي الهائل» لارهابي دير ياسين، ودوره في تاريخ الدولة الصهيونية، سنفترض، جدلا، ان ذاك كله من باب السياسة السياسية.

ولكن المدهش، بل والمقرف ان يتم تحويل رحيل بيغن او بقائه الى حائط مبكى جديد، ومناسبة دولية للندب ونظم المراثي وسكب الحسرات التي يشفع بها الكيان الصهيوني بأجمعه.

ان من تتبع الصحافة الفرنسية، المقروءة والناطقة، للاسبوع الماضي يذهل للكيفية التي تتم بها عملية تحويل حدث سياسي الى مناسبة دعائية كبرى لأحد كبار إرهابيي التاريخ المعاصر، وكيف تصطنع كافة الاعذار للاعتذار عن الحالة الصحية المتردية لرئيس وزراء «اسرائيل» ان بيغن «المسكين» مثلا تعرض «لاضطراب نفسي شديد» بسبب الدمار الذي لحق لبنان، والقصف الذي عاشته بيروت في الصيف الماضي،! وبيغن، هذا، دائما «لم يوافق على سياسة واعمال وزير دفاعه آريل شارون»! ثم ان «مساعيه وجهوده لاحلال السلام في الشرق الاوسط كلفته الكثير صحيا، وما الى هذا من الهرطقات والانشائيات البكائية التي تتقنها الصحافة الفرنسية كلما خص الامر موضوع الكيان الصهيوني، وليس من العجيب ان يكون ابتهاج هذه الصحافة شديدا ايضا لان الخلفين المحتملين، حتى الآن، لبيغن، وهما اسحاق شامير، ودفيد كيفي، ينتميان «لحسن الحظ» الى الاسرة الفرانكفونية.

وهنا، مرة اخرى، لا يتعلق الامر بالبحث عن الموضوعية او عدمها، ولا برغبة شجب التحيز والكذب الابلق، فلكل منطقه وهواه على كل حال، ولكن بأخلاق سياسية، الاخلاق التي تنادي بحق الشعوب، وبالسلم، وبالآمن، وبالحرية للجميع، وبالوطن قبل كل شيء، وهذا ما تتعمد الصحافة الفرنسية، والغربية عموما نسيانه وتجاهله حين تتعامل مع الكيان الصهيوني، ولا يؤرقها لحظة واحدة ان الدموع التي تسكبها على بيغن «المسكين» لم تسكب قطرة واحدة منها على الحق الفلسطيني والعربي الذي كان مناحيم بيغن اول من داسه وسحقه، لكن هل نحن، كعرب، جديون في مسعانا، وهل نعرف، حقا، كيف ندافع عن حقنا قبل ان يمسخه الآخرون؟؟ انني لا ابحث عن الجواب فمن المسموع والمقروء، عن اوضاع الامة، ووضع بيغن «المسكين» ما يحير ويترك المرء «صافنا» الى أبد الآبدين□

البناء في زمن الحرب

بغداد غابة رافعات

ثلاث سنوات حرب، ثلاث سنوات بناء.. وانتصارات تحاكي بعضها، المعادلة العراقية الجديدة

بغداد ـ مكتب «الطليعة العربية»
من جاسم محمد حسن

ثلاث سنوات انقضت، والعراق يخوض حرب شرسة، فرضت عليه فرضا، لم ينفع معها صبره لنزع فتيلها، ولم تجد نداءاته للسلام منذ بداياتها لوقف نزيفها، فقد كان هناك قرار «باغتيال» تجربته مع سبق الترصد والاصرار،... ثورته تجاوزت الحدود المسموح بها!! استقلاله السياسي والاقتصادي الناجز بات يشكل عنصر «تحفيز» للامة العربية التي تعيش اسوا اوضاع التردي، دوره المرتقب في معركة فلسطين اصبح هاجس الصهاينة والامبريالية، انسانه الجديد اخذ يشكل «مصدر قلق» لكل المستفيدين من تشرذم وتخلف الامة، تجربته في البناء والتحرر «تكورت» شمسا في السماء تفضح المزايدين بالشعارات، وبتحرير «فلسطين» بينما لا يجراون على تحرير شبر من ارضهم المحتلة..

مع كل هذا، كان لا بد من «وأد» تجربة العراق حتى لو وصل الامر لشن «حرب» في اخطر منطقة من مناطق العالم، والقبول بالمغامرة على التسليم للامر الواقع الذي كرسه العراق كحالة نهوض جديدة للامة العربية.

والعراقيون الذين وعوا منذ بداية تسلم خميني للسلطة في ايران حجم التحدي الذي ستجابهه تجربتهم وخاصة في مجال البناء، حولوا العراق الى ورشة عمل وغابة من رافعات البناء، حتى ان حجم التطور في فترة الحرب فاق الفترة السابقة، ولندع الآن لغة الارقام تتكلم..

● الارقام تتكلم ●

اي مراقب او زائر للعراق يلاحظ مدى التطور الذي اصاب العاصمة العراقية «بغداد» بعد ثلاث سنوات من الحرب، وهي في حلتها الجديدة تشبه الى حد كبير العواصم الاوروبية... والحديث عن بغداد هو ذاته عن بقية المحافظات العراقية الاخرى.

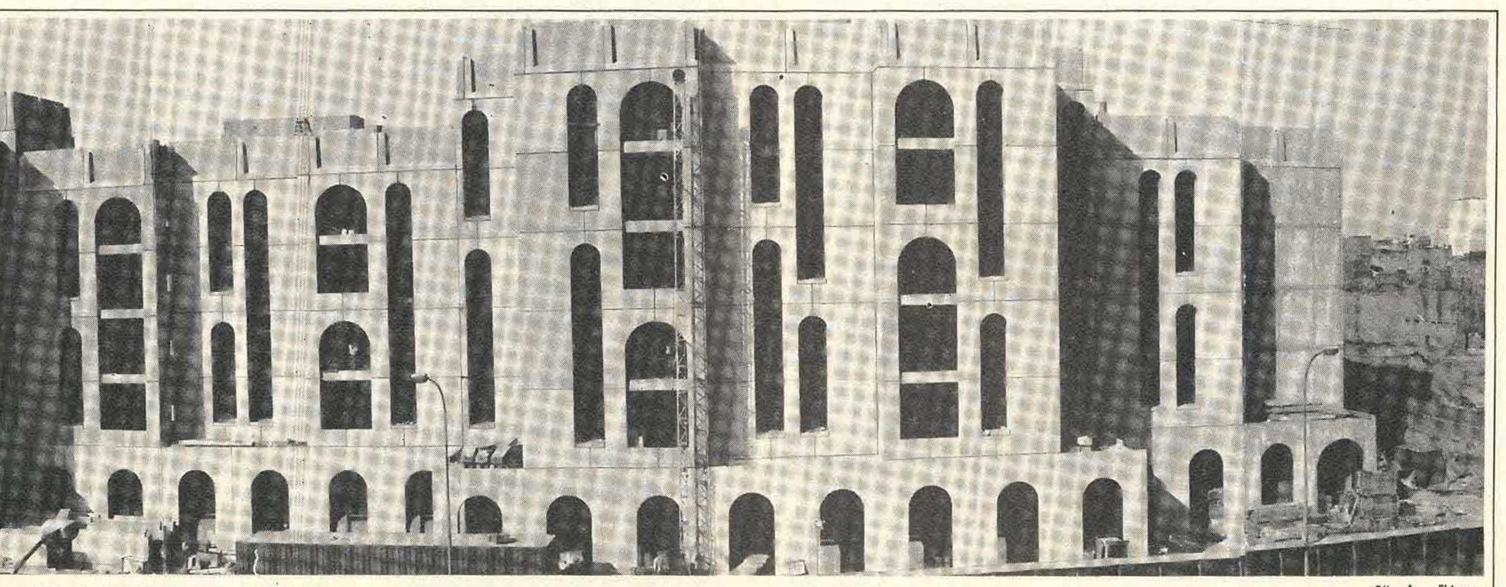
● الاسكان ●

في مجال الاسكان، تقول ارقام وزارة الاسكان والتعمير، ان مؤسسة واحدة من المؤسسات العديدة التي تنهض بتنفيذ مشاريع الاسكان في العراق تنفذ لوحدها ٣٧ الفا و٦٥٧ وحدة سكنية متكاملة من ارقى طراز الاسكان العمودي في العالم تتوزع على اغلب مناطق العاصمة العراقية، وبانتهاء هذا العام الذي يتضمن انجاز «١١» الفا و٥٠٠ وحدة سكنية تكون هذه المؤسسة الاسكانية فقد وفت بالتزاماتها، ولم تتعثر رغم مواصلة الحرب.

وبغداد التي اتسعت وامتدت و«امتلأت» بالسيارات من مختلف الانواع، وزاد نشاطها الاقتصادي، كان لا بد لها ان تجدد «شرايينها» من الطرق والجسور، والملاحظ هنا ان ابرز مشاريع جسور العراق والتقاطعات والانفاق، وهي مشاريع عملاقة وتمثل ارقى درجات التقنية والكفاءة، قد نفذت وانجزت خلال فترة الحرب، فعلى صعيد الطرق والجسور، تقول ارقام وزارة الاسكان والتعمير انها نفذت بحدود ٩٥٠٠ كيلومتر من الطرق الرئيسية البرية وبمواصفات عالمية، فيما نفذت ٧٩ جسرا معظمها من الجسور العملاقة تتوزع على كافة محافظات العراق كان حصة بغداد منها جسرين عملاقين هما جسر صدام وجسر ٣٠ تموز، وجسرين آخرين من المؤمل انجازهما نهاية هذا العام هما «جسر الاعظمية» و«جسر السنك» اضافة الى العديد من مشاريع التقاطعات التي تتوزع على مختلف المحافظات العراقية الاخرى..

● المباني والخدمات ●

على صعيد مشاريع المباني والخدمات فقد تم خلال الحرب انجاز ٢٢٩ مشروعا ضخما وستراتيجيا في حين يوجد حاليا ٦٢٨ مشروعا تحت التنفيذ من ابرزها المشاريع الصحية، وتتمثل في مستشفيات سعة ٤٠٠ سرير انجز منها لحد الآن خمسة مستشفيات من اصل ١٢ مستشفى يجري العمل فيها كما هو مخطط لها، كما سيتم هذا العام الانتهاء من مشروع المرحلة الثانية لمدينة الطب والذي يعتبر واحدا من ابرز الشواخص الصحية ليس في العراق فحسب بل في منطقة الشرق الاوسط.. وهناك ايضا مئات من



حداثة.. واصالة



غابة من الرافعات

المشاريع التربوية والزراعية والتجارية والحكومية تحتاج الى عشرات الاوراق للحديث عنها.. تقف الآن شاخصة في مناطقة العراق تحكي قصة الانسان، الذي قاتل بيد، واستمر في البناء باليد الاخرى..

● بغداد.. غابة الرافعات ●

عاصمة الرشيد.. أخذت ترسم لها خارطة حضارية جديدة.. التطور يعبق بنكهة تراثها، المدينة تزحف اليها حثيثا، ولكن ملامحها التراثية تبقى شاخصة اينما حللت، فهي عاصمة الاصالة.. هكذا ارادها العقل العراقي الجديد، وامانة العاصمة باتت مؤسسة متميزة تسهر على بغداد ليل نهار.. كل يوم تزرع فيها شيئا جديدا حتى اصبح «البغدادي» يُفاجأ من سرعة التطور اليومي..

نظرة واحدة في الافق على مدينة بغداد، ستجد رافعات البناء تتشابك وتعانق ماذن المساجد. مدن جديدة بكاملها ترى النور، الخدمات وصلت الى ارقاها، والعراقي بدأ «يركب» التكنولوجيا حتى في «تجميل» عاصمته. فالوقت من ذهب، والكل في سباق معه والهدف.. بغداد الحضارة والجمال لذلك كانت كل القرارات «ثورية»... مثلا!

مجاري مدينة بغداد مضى عليها اكثر من ثلاثين عاما، ولم تغطي الا جزءا يسيرا من مناطقها آنذاك، كما انها لم تواكب توسعها، فكان لا بد من تحديثها وشمول كافة مناطق العاصمة العراقية بخدماتها.. الحل «الطبيعي» ان تتم هذه العملية بالتدريج وعندها ستستغرق حوالي «٢٠» عاما، وهذا لا يمكن قبوله، فكان لا بد من قرار «ثوري» اتخذته القيادة العراقية تجسد في خطة عمل واسعة وكبيرة لتغطية كافة مناطقة بغداد بخدمات المجاري وباطوال تبلغ ٤٠٠٠ كيلومتر من الشبكات الصحية والمشتركة، تنفذ خلال اربع سنوات فقط من عام ١٩٧٩ ولغاية عام ١٩٨٤... والمقارنة تدلنا على حجم هذا العمل وهي كما يلي.. منذ عام ١٩٥٩ ولغاية عام ١٩٧٩ لم ينفذ سوى ١٣٠٠ كم، بينما في اعوام اربعة سيتم تنفيذ حوالي ثلاثة اضعاف هذا الرقم..

قامت الحرب، واستمر العمل باحدث الطرق والمواد في تنفيذ شبكات المجاري ومحطات الضخ، وحل عام ١٩٨٣ وباتت بغداد تنعم بشبكة من المجاري لم تسبب الا ازعاجا طفيفا للبغداديين رغم انها اول تجربة من نوعها اذ لم يؤسس قبله مشروع بهذه السعة والضخامة والتأثير على حياة «البغداديين»، والسبب.. «استخدام - ولاول مرة في العراق - طريقة الحفر المخفي في تنفيذ المجاري الرئيسية»..

مع المجاري، كانت «كابلات» الهواتف تمتد هي الاخرى.. وحلت السنة الثالثة من الحرب حتى اصبح بامكان اي بيت بغدادي يريد خط هاتفي فما عليه سوى ان ينتظر «الموعد» في بيته وينهي الاجراءات الروتينية، ليرى الهاتف في بيته تدب فيه الحرارة، واعتمدت الجهات المعنية طريقة «النصب المباشر» لمدينة بعد اخرى بما يشبه حملة العمل الشعبي - تدور اللجنة على الاحياء، ومن يريد خط هاتفي ينصب له فورا، وبعض البيوت في طور البناء وكان الهاتف اول جهاز يدخلها!!!

ماذا نرى في بغداد ايضا من معالم... اسواق مركزية بدأت تغطي مناطق بغداد، منها خمسة ضخمة نفذت خلال الحرب مساحة كل سوق ١٦ الف م٢ لجميع الطوابق، كل واحد يخدم ١٥٠ الف نسمة، و٤٠ سوقا آخرا على مساحة ٩٠٠ م٢ لكل واحد منها..



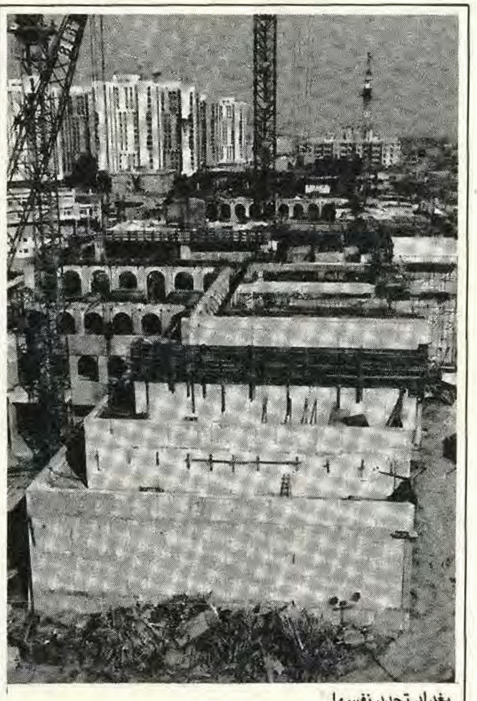
وفي فترة الحرب شهدت بغداد انشاء اضخم جزيرة سياحية تستوعب يوميا ٦٠ الف زائر وتحتوي مع حدائقها الغناء على مرافق سياحية وترفيهية ورياضية وثقافية متعددة اقيمت على مساحة تقدر بحوالي ٣٠٠ دونم.

مع هذا يبقى هم «امانة العاصمة» هو تطوير مدينة بغداد، فماذا عملت. التراث كان له حصة في عملها فالى جانب احياء دور تراثية في مختلف مراكز بغداد القديمة، والابقاء على اصالتها وترميمها، نهضت الى جانبها مجمعات سكنية وابنية خدمات تحاكي في طرازها هذا التراث وتنسجم مع اصالته، كما نرى في منطقة الصحن الشريف في «الكاظمية» وفي منطقة باب الشيخ..

ويبقى لمن زار بغداد، ذكرى دائمة مع شارع «ابي نواس» كما كان يسمى، فهو الرئة الوحيدة لبغداد القديمة، يمتد مع نهر دجلة الخالد، واليوم يشهد هذا الشارع اضخم عملية تطوير مرحلتها الاولى التي ستنتهي مطلع العام المقبل تتضمن انشاء ١٥٥ وحدة سكنية حديثة بنيت على الطراز البغدادي، تغذيها شبكة من «الطاقة الشمسية»، وهذه وجدت استخداماتها في العراق صدى واسعا، وابحاث جدية..

وندع بغداد مع مرافقها الجديدة ومسابحها، ونظافتها الدائمة لنتحدث عن مدنها الجديدة، وهنا تتكلم الارقام ايضا..

● مشروع حي صدام السكني في «الكرخ»، يحتوي المشروع على ٢٠١٠ وحدة سكنية مع ابنيته العامة والخدمات، تواصل العمل فيه زمن الحرب، وبعد بضعة اشهر وبالتحديد ثلاثة اشهر يكون قد انجز بالكامل.


بغداد تجدد نفسها


مدينة الاحلام

● مشروع تطوير شارع الخلفاء.. هذا المشروع من اضخم مشاريع تحديث بغداد لكونه يقع في احد اقدم شوارع العاصمة حيث شيد عام ١٩٥٦، وبقي محور مركز المدينة.. امانة العاصمة وضعت تصميما حديثا للشارع يتضمن انشاء عمارات سكنية جديدة ومجمعات المراكز المدنية والدوائر وتشمل المكاتب والمخازن والاسواق والمحلات التجارية ودور حضانة وروضة اطفال..

● مشروع العمارات السكنية في شارع حيفا..

يهدف هذا المشروع - كما تقول امانة العاصمة - خلق مجتمع جديد وبيئة جذابة من خلال انشاء قسم من المساكن في وسط المناطق التجارية تتكون من افكار معمارية جديدة، المشروع من الضخامة بحيث قسم الى ستة مجاميع او اجزاء، تضم عشرات العمارات السكنية مع كافة الخدمات وتستفيد منها عشرات آلاف من العوائل العراقية..

في هذا المشروع صممت السراديب ضد تأثير الانفجار النووي حيث ممكن البقاء فيها لمدة قصوى ١٤ يوما وفيه غرف لازالة آثار التلوث مع كافة الخدمات الصحية ومنافذ التهوية وممرات الطوارئ، اما اسطح هذه العمارات في المشروع فقد ثبت في بعضها الواح الطاقة الشمسية لاغراض التدفئة واستعمالات الماء الحار، كما زودت البنايات بنظام الاتصال الداخلي والخارجي حيث ان الابواب الخارجية تفتح وتغلق كهربائيا - بواسطة نظام التلفون - اضافة الى كل الخدمات الحديثة الاخرى سواء على صعيد توفير السلامة او استخدام التكنولوجيا في توفير الخدمات المكملة الاخرى..

* *

هذا غيض من فيض، كما يقولون، والتفاصيل تزيدنا انبهارا ولكن يبقى المهم ان العراقي واصل البناء، وشمخت بغداد كما شمخ شعب العراق على جبهات القتال...

القتال والبناء.. معادلة جديدة حققها العراق بشعبه وجيشه و«الحسرة» ايضا ماثلة، فلو لم تشن الحرب على العراق، فكيف كان سيصبح واين سيرتقي.. مجرد سؤال اتركه للمخيلة علها تنجح في رسم الصورة..□


توفير السكن للمواطن اولا

بعد تخفيض قيمة الدرهم.. وبرنامج التقشف

هل يتجاوز الاقتصاد المغربي مأزقه الحالي

التبعية للخارج تجعل المغرب تحت رحمة الامطار والبنوك العالمية

بينما يجتمع هذا الاسبوع في الرباط ممثلو البنوك الرئيسية الدائنة مع المسؤولين المغاربة لمناقشة مسالة الديون المترتبة، وسبل جدولتها، من اجل تخفيف الاعباء المالية التي يعاني منها الاقتصاد المغربي يبدو ان السؤال الذي يشغل الحكم والمعارضة هو: كيفية الخروج من الازمة الاقتصادية المتفاقمة والتي اخذت تنتشر وتتوسع لتمس جميع المرافق الاقتصادية وتنعكس على المستوى المعاشي للمواطن.

الصعوبات الاقتصادية كبيرة، ومؤشرات الازمة متعددة، ابتداء من الديون الخارجية، وعجز ميزان المدفوعات، وسوء المواسم الزراعية، وتقلص الاحتياطي من العملات الصعبة... واخيرا برنامج التقشف الذي اعلنته الحكومة المغربية في نهاية شهر تموز الماضي.

فمن جهة الديون اولا تاتي الاتصالات التي تجريها المغرب مع البنوك العالمية وممثلي البنك الدولي في وقت اصبحت تعاني فيه من مشاكل نقدية كبيرة حيث ان حجم الديون الخارجية قد تجاوز العشرة مليارات دولار ومن المتوقع ان يصل الى ١١ او ١٢ مليار مع نهاية هذا العام حسب بعض التقديرات، كما ان خدمات الديون لوحدها اصبحت تشكل عبئا ثقيلا على الخزينة المغربية، اذ قدرتها اوساط البنك الدولي بـ ١,٥ مليار دولار لهذا العام.

ان مشكلة الديون تاخذ كامل بعدها في ضوء التطورات النقدية السلبية التي عرضها القطر المغربي منذ بداية هذا العام، فمن المعلوم ان البنك المركزي المغربي لم يعد يمتلك مع نهاية شهر ايار الماضي سوى حوالي ٦٠ مليون دولار من العملات الصعبة مقابل ٢٢٠ مليون دولار في نهاية شهر كانون الاول ديسمبر ١٩٨٢ هذا في الوقت الذي ازدادت فيه الواردات لتبلغ شهريا حوالي ٣٢٥ مليون دولار او ٣,٥ مليار في العام حسب تقدير المصادر المغربية.

ان تزايد واردات المغرب بهذا الشكل، بينما اخذت تتقلص بالمقابل قيمة صادراته خلال السنتين الماضيتين لتبلغ حوالي ١,٧ مليار دولار في العام يجعل الميزان التجاري المغربي يعاني من عجز مزمن خصوصا ان اكثر من ٤٠٪ من قيمة الصادرات تذهب لسد خدمات الديون المترتبة.

الاسباب

ما هي الاسباب التي تكمن خلف الازمة الحالية؟ المسؤولون المغاربة ومعهم كل المراقبين الاقتصاديين يرون ان هناك عوامل عديدة ـ من سوء حظ المغرب ـ قد تضافرت في تفاقم الازمة الاقتصادية.

فمن جهة اولى شهد المغرب منذ عامين ظروفا طبيعية قاسية ابرزها تقلب مواسم الامطار، والجفاف مما كان له اكبر الآثار السلبية على المواسم الزراعية، وتشير المعلومات الصادرة عن وزارة الزراعة المغربية في الشهر الماضي في هذا الصدد ان محاصيل الحبوب للاصناف الاربعة الرئيسية (القمح الصلب، والقمح اللين، والشعير والذرة) لن تتجاوز للموسم الحالي ١٩٨٢ ـ ١٩٨٣ حجم ٣١,٧ مليون قنطار اي اقل بنسبة ٣٣٪ عن الموسم السابق، وهذا ما يفسر الى حد كبير العجز في الميزان التجاري لهذا العام كون واردات تلك الحبوب تشكل نسبة هامة من مجموع الواردات.

والجدير بالاشارة في هذا المجال ان كلفة الواردات من الحبوب الرئيسية الاساسية (القمح والشعير والذرة) قد بلغت خلال العام الماضي ١٩٨٢، ١,٧ مليار درهم مغربي، وهو ما يمثل ١٤٪ من قيمة ايرادات الصادرات، ومن المتوقع ان تزداد واردات المغرب من هذه الحبوب خلال العام الحالي وان تتجاوز قيمتها ٢ مليار دولار.

والصناعة ليست افضل حالا

وفي مجال الصناعة والمعادن لم تكن الظروف افضل مما كانت عليه في الزراعة، فقد اشارت الهيئات الصناعية المغربية ان النشاط في قطاع الصناعة خلال العام الماضي قد ابدى بعض المؤشرات السلبية، فقد هبطت حصة القطاع الصناعي من الناتج الداخلي الاجمالي الى ١٦٪ بعد ان كانت تشكل ١٧,٤٪ عام ١٩٨١، كما ان القيمة المضافة في مجال الصناعة قد هبطت بدورها بنسبة ٢,٨٪ في نفس الفترة المذكورة بعد ان شهدت في السنوات السابقة لذلك تقدما مستمرا.

وفي مجال المعادن شهدت اسعار الفوسفات تدهورا كبيرا اذ هبطت بنسبة ١٦٪ خلال اقل من ثلاث سنوات، ومن الواضح ما لذلك من آثار سلبية في تقلص العوائد المغربية من العملات الصعبة خصوصا وان المغرب يعتبر من اكبر المصدرين للفوسفات في العالم.

وبالاضافة الى ما سبق هناك عوامل اخرى ساهمت في زيادة المصاعب المالية يذكر منها تراجع قيمة التحويل النقدي للعمال المهاجرين في اوروبا، وتراجع المساعدات التي تقدمها الدول العربية النفطية بعد تقلص عوائدها النفطية، وبحجة مصاعبها المالية!..

والمسالة التي لا يمكن اغفالها في هذا الجانب ايضا الحرب التي يخوضها المغرب في اقليم الصحراء وما يترتب عن ذلك من نفقات باهظة ترهق الخزينة.

هل هي ازمة مؤقتة؟

ان تفاقم الازمة الاقتصادية اليوم، وتدهور المستوى المعاشي للمواطن يطرح سؤالا اساسيا: هل الازمة الحالية هي نتيجة ظروف طارئة فقط تزول بزوالها؟

يبدو ان برنامج التقشف الذي اعلنته الحكومة المغربية يتعامل مع الازمة على هذا الاساس، فالاجراءات التي اتخذت في هذا الاطار تهدف اساسا الى تخفيف النفقات العامة وزيادة موارد الدولة.

ففي الجانب الاول تم تخفيض نفقات الدولة بنسبة ١٢,٥٪ بالمقارنة مع الاعتمادات المخصصة في البداية بهدف تخفيض عجز الموازنة بمقدار مليار درهم مغربي، وهكذا تم التخلي عن احداث حوالي ١٩٠٠٠ منصب للعمل، وتخفيض حجم الاستثمارات العامة بنسبة ٢٧,٥٪ (١٣,٦ بدل ١٨,٧ مليار درهم)، كما تم الغاء الدعم الذي تقدمه الدولة للعديد من المواد الاساسية اذ تم تخفيض اعتمادات صندوق المقاصة (لدعم المواد الاساسية) بقيمة ٥٠٠ مليون درهم، وكان من نتائج الاجراء الاخير ان بدات اسعار تلك المواد بالزيادة بشكل متسارع منذ اوائل آب/اغسطس.

اما بصدد الشق الثاني من الاهداف اي زيادة موارد الدولة فان مجموعة الاجراءات المتخذة سواء زيادة الضرائب المباشرة وغير المباشرة او استحداث رسوم جديدة كرسم مغادرة الاراضي المغربية الى الخارج... تبدو غير قادرة على تجاوز الصعوبات النقدية الحالية، بالاضافة الى كونها تمس قطاعات شعبية واسعة.

ان تخفيض سعر العملة المغربية مؤخرا بمقدار ١٠٪ تقريبا بالمقارنة بالعملات الاجنبية الاساسية يؤكد ان برنامج التقشف لا يمكن ان يحل الازمة الحالية، وان الحكومة المغربية لم تجد بدا من الاستجابة ولو جزئيا لمطاليب البنك الدولي بهدف التوصل الى اتفاق حول جدولة الديون لفترة ١٩٨٣ ـ ١٩٨٤ والحصول على قروض جديدة.

التبعية الاقتصادية

ان الازمة الاقتصادية التي يعيشها المغرب اليوم على الرغم من العوامل الظرفية المشار اليها، هي نتيجة منطقية للسياسة الاقتصادية التي يتبعها، والتي تقود الى ربط الاقتصاد المغربي بالخارج، مما يجعله يعاني من كل ازمات السوق العالمية، وما الصعوبات التي تعتري الصادرات الزراعية المغربية في اسواق بلدان المجموعة الاوروبية الا دليل على ذلك.

من هنا يرى العديد من المراقبين المغاربة والاجانب ان الاجراءات المشار اليها لا يمكن ان تشكل حلا لمعضلة الاقتصاد المغربي وان الحل الوحيد في اجراء اصلاحات جوهرية في بنية الاقتصاد ومحاربة الفساد والرشوة والبيروقراطية المتفشية بشكل كبير داخل الجهاز الاداري.

حنا ابراهيم

قراءة في التقرير الاقتصادي العربي - ٤

الزراعة في الوطن العربي: المؤشرات والخطر

زيادة الاستيراد والتبعية الغذائية للخارج هو اكثر ما يميز الفترة الماضية

تتابع الطليعة العربية قراءتها للتقرير الاقتصادي العربي الموحد، فبعد استقراء التطورات الاقتصادية العالمية، وبنية الناتج المحلي الاجمالي في حلقات سابقة، نتناول في هذا العدد المسالة الزراعية في الوطن العربي، فما هي اهمية الزراعة في الاقتصاد العربي، وما هي التطورات التي عرفها القطاع الزراعي منذ السبعينات؟ واي مؤشرات عن المستقبل؟

لقد حقق الانتاج الزراعي في الدول العربية عام ١٩٨١، مستوى، متوسطا عموما، الا ان ذلك ينطوي على تباين ملحوظ بين المحاصيل المختلفة من جهة وبين الاقطار العربية من جهة ثانية.

ومن ناحية المحاصيل اولا، هبط انتاج الحبوب بنسبة ١٠٪ تقريبا، اذ بلغ ٢٤,٥ مليون طن بعد ان كان ٢٧,١ مليون طن في العام السابق، كما هبط انتاج المحاصيل البقولية بدوره بنسبة ١٥٪، بينما ارتفع انتاج الفواكه والخضار بنسبة ٢٪ واللحوم والحليب بنسبة ٤٪ ولحوم الدواجن والبيض بنسبة ٤٪.

ويلاحظ التقرير بصدد التطورات المذكورة ان معظم حركة الانخفاض حصلت في انتاج المحاصيل المطرية الشتوية خصوصا في منطقة المغرب العربي والقطر المغربي بالذات، بينما حققت المحاصيل التي تعتمد على الري زيادة في الانتاج.

انطلاقا مما سبق يلاحظ الخبراء الاقتصاديون العرب ان الانتاج الزراعي في الوطن العربي شديد التاثر بعوامل البيئة الطبيعية وخاصة تقلب هبوط الامطار، اذ من المعروف ان حوالي ٧٨٪ من المساحة المحصولية تعتمد على الامطار، لذا فان مقارنة للانتاج بين سنة واخرى تعكس غالبا اثر العوامل الطبيعية الطارئة كالآفات الزراعية وتوفر الاسمدة والمكائن... الخ. ومن خلال مقارنة تطور الانتاج الزراعي لفترة طويلة (١٩٧٠ - ١٩٧٩) يشير التقرير الاقتصادي الى ان مستويات النمو في الانتاج الحبوب والمحاصيل البقولية والزيتية كانت منخفضة عموما اذ لم تتجاوز ٢٪ بينما حقق انتاج السكر والفواكه والخضروات والحليب واللحوم نموا متوسطا (بين ٢ - ٤٪) وتحقق اعلى مستوى للنمو في انتاج المحاصيل الدرنية (خصوصا البطاطس) ولحوم الدواجن والبيض بمعدل ٨٪ سنويا.

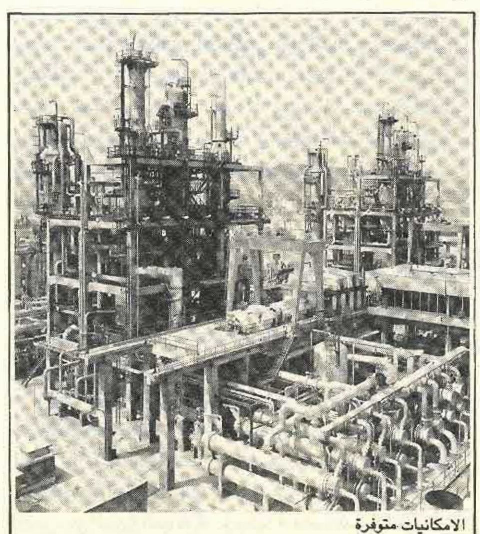
ان معدلات النمو المتواضعة تلك تاخذ كامل بعدها من خلال مقارنة الانتاج بنمو الاحتياجات او الطلب، اذ يلاحظ في هذا المجال ان متوسط نمو الطلب قد فاق وبفارق كبيرا نمو الانتاج (كما هو مبين في الجدول اللاحق).

الاتجاه العام لنمو الانتاج والطلب للمجموعات السلعية الرئيسية خلال ١٩٧٠ - ١٩٧٩

المجموعة السلعية	الانتاج (متوسط النمو السنوي ٪)	الطلب (متوسط النمو السنوي ٪)
الحبوب	١,٧	٤,٦
السكر	٢,٩	٦,٤
المحاصيل الزيتية	١,٨	٤,١
الفواكه والخضار	٣,٤	٤,٦
المنتجات الحيوانية	٣,٤	٥,٧

الواردات والصادرات الزراعية

ان ذلك البون الشاسع بين نمو الانتاج والطلب يسلط الضوء على ظاهرة النمو المتسارع لواردات الوطن العربي من اغلب السلع الزراعية خصوصا المواد الغذائية ابتداءا من اوائل العقد الماضي، فمن الملاحظ ان كلفة واردات السلع الزراعية عام ١٩٨٠ بالمقارنة مع ١٩٧٩ استمرت في الزيادة بنفس معدل الزيادة السنوية التي تحققت خلال عقد السبعينات والبالغة ٢٦٪، وفي المقابل انخفضت الزيادة في قيم الصادرات الزراعية من متوسط نموها السنوي خلال السبعينات والبالغ ٦٪ الى ٣٪ (كما هو مبين في الجدول اللاحق).


الامكانيات متوفرة

تطور الصادرات والواردات الزراعية العربية خلال فترة ١٩٧٠ - و١٩٧٩ و١٩٨٠

	بمليارات الدولارات			النمو السنوي (٪)	
السنة	١٩٧٠	١٩٧٩	١٩٨٠	١٩٧٠-١٩٧٩	١٩٧٩-١٩٨٠
الواردات		٢,١	١٥,٦	١٩,٦	٢٦
الصادرات	٢٦	١,٧		٣,٢	٣,٣
	٦		٣		
نسبة الصادرات الى الورادات	٨١٪	٢٠٪	١٧٪		

ان قراءة الجدول السابق تظهر بشكل جلي الخلل الكبير والمتسارع في العلاقة بين الصادرات والواردات، فبعد ان كان هناك نوع من التوازن في اول السبعينات وانحسرت الاهمية النسبية للصادرات الزراعية حتى اصبحت تمثل ١٧٪ فقط من كلفة الواردات سنة ١٩٨٠، وبعد ان كان الفارق بينهما يقدر بـ ٤٠٠ مليون دولار ازداد خلال السنوات العشر المذكورة بمقدار ٤٠ مرة حيث بلغ ١٦٣٠٠ مليون دولار.

والجدير بالملاحظة هنا ان مجموعة الحبوب حافظت في عام ١٩٨٠ على المركز الاول ضمن قائمة الواردات الزراعية من حيث الحجم والكلفة، اذ بلغت ٢٢,٥ مليون طن بكلفة ٥,٢٥ مليار دولار وشكلت حوالي ٢٧٪ من اجمالي كلفة الواردات الزراعية.

وقد سجلت واردات معظم سلع الغذاء الاساسية من جهتها وخصوصا المنتجات الحيوانية زيادات كبيرة في كل من المقادير المستوردة والاسعار، اذ تراوح ذلك عام ١٩٨٠ بالنسبة لكلفتها ٣٠٪ و٨٠٪ بالمقارنة مع العام السابق.

ويلاحظ واضعو التقرير من جانب آخر ان كلفة واردات سلع الغذاء الاساسية قد ازدادت بنسبة اعلى بكثير من كلفة واردات السلع الزراعية الاخرى، فبينما كان متوسط الزيادة لكافة واردات الزراعية ٢٦٪ بلغ بالنسبة للسلع الغذائية الرئيسية ٥١٪ وهي نسبة مرتفعة جدا.

خلل الميزان التجاري

من هنا يبرز الخلل الحاصل في الميزان التجاري للسلع الزراعية والذي شمل كافة الاقطار العربية دون استثناء، فبعد ان حققت ستة اقطار عربية (مصر، موريتانيا، المغرب، الصومال، السودان وسوريا) عام ١٩٧٠ ميزانا تجاريا موجبا في هذه

السلع بالاضافة الى الجزائر التي كان ميزانها متوازنا، انقلبت الآية تماما عام ١٩٨٠، اذ تغيرت الموازين التجارية بشكل سلبي ولصالح الواردات لكل تلك الاقطار، حتى ان السودان الذي كانت تمثل قيمة صادراته الزراعية ثلاثة اضعاف تكاليف وارداته منها عام ١٩٧٩ عانى بدوره من تلك التطورات السلبية اذ لم تزد قيمة صادراته عام ١٩٨٠ سوى بنسبة ٢٨٪ عن قيمة الواردات.

ويشير التقرير الاقتصادي بعد ذلك وفي نفس السياق الى جملة من الملاحظات:

- الانحسار السريع في مستوى الاعتماد الذاتي في الانتاج الزراعي للاقطار العربية ذات الامكانات الزراعية الكبيرة ويلاحظ ذلك خصوصا في الجزائر ومصر وسوريا والمغرب والسودان والعراق.
- الصعوبات البالغة في تحقيق الامن الغذائي العربي والذي يهدف الى وصول الاقطار العربية ذات الامكانات الزراعية الى الاكتفاء الذاتي وتجاوزه لانتاج فائض للتصدير الى الاقطار العربية الاخرى.
- لقد اصبحت الصادرات الزراعية والتي تشكل عنصرا مهما في ميزان المدفوعات للعديد من الاقطار العربية، عاجزة عن سد كلفة وارداتها من هذه السلع بسبب الزيادة السريعة في كلفة الواردات، وهذا ما يضع اعباء كبيرة على موازين المدفوعات ويحد من قدرتها على تحويل مجهودات التنمية.

ومما يؤكد التطورات السلبية السابقة ويعززها، التوسع في الاستيراد ابتداءا من اول العقد الماضي، ويشير التقرير الاقتصادي العربي في هذا الصدد الى ان قيم الواردات الزراعية العربية الى اجمالي الواردات العالمية من السلع الزراعية قد ارتفعت من ٢,٨٪ عام ١٩٧٠ الى ٦٪ سنة ١٩٨٠.

ولقد تضاعفت نسبة الواردات العربية من المحاصيل الغذائية النباتية بالمقارنة بالاجمالي العالمي منها، واصبحت تحتل من ١٠ الى ١٦٪ عام ١٩٨٠.

وانطلاقا من الملاحظات السابقة يؤكد الاقتصاديون العرب على ضرورة الانتباه الى المخاطر الحقيقية الكامنة في تزايد اعتماد الوطن العربي على استيراد هذه السلع خاصة بالنسبة للسلع التي يحتكر انتاج فوائضها عدد قليل من الاقطار، فالقمح مثلا ازدادت الواردات منه بشكل كبير واصبحت كافة الاقطار العربية تستورد هذه المادة ومن المعلوم ان حوالي ٨٥٪ من صادراته تنشأ من خمسة بلدان (الولايات المتحدة ٤٠٪ - وكندا وفرنسا واستراليا والارجنتين).

ولكن ماذا عن المستقبل؟

يجيب واضعو التقرير الاقتصادي العربي بالقول: «من المتوقع ان تستمر العلاقات الحالية بين نمو الانتاج الزراعي والطلب عن المنتجات الزراعية، وبالتالي استمرار مستويات النمو الحالية للواردات الزراعية، وبافتراض حصول تطورات ايجابية في هذه المتغيرات تؤدي الى تحسن في نمو الانتاج الزراعي العربي، وانخفاض في معدلات نمو الطلب الفردي، وفي معدلات زيادة اسعار السلع الزراعية في الاسواق العالمية خلال السنوات المتبقية من القرن الحالي مما قد يؤدي الى انخفاض في معدلات النمو السنوي في كلفة الواردات الزراعية من ٢٦٪ الى ١٥٪ فان كلفة هذه الورادات بالاسعار الجارية سوف ترتفع من حوالي ٢٠ مليار دولار عام ١٩٨٠ الى ٩٠ مليار عام ١٩٩٠ والى حوالي ٣٢٢ مليار دولار عام ٢٠٠٠».

الاهمية... والتحديات

ان المعطيات السابقة تؤشر بشكل خطير على الخلل في بنية الاقتصاد العربي حيث ان اهمية القطاع الزراعي قد اخذت تتدنى نسبيا مع تزايد تصدير المواد الاولية وخصوصا النفط وما ظاهرة التوسع في الاستيراد من المواد الزراعية المشار اليها فيما سبق الا نتيجة لذلك حيث ترافقت زيادة الاستيراد منذ بداية السبعينات مع زيادة المداخيل النفطية، وزيادة السيولة على المستوى الفردي دون ان يترافق ذلك مع الاهتمام بالقطاع الزراعي وزيادة الانتاج بشكل يتناسب مع الطلب.

ومثل هذا التناقض يتوضح اكثر اذا علمنا ان الاهمية النسبة للقطاع الزراعي في اقتصاديات الاقطار العربية تختلف بشكل كبير بين قطر وآخر فبينما تبلغ مساهمة الزراعة في اجمالي الناتج المحلي للسعودية والكويت والامارات العربية وقطر والبحرين ١,٢٪ عام ١٩٨١ نجدها تصل الى ٦٠٪ بالنسبة للصومال و٣٦,٤٪ في المتوسط من اجمالي الناتج المحلي الاجمالي للسودان والصومال وموريتانيا واليمن الشمالي واليمن الجنوبي وجيبوتي مجتمعة.

وبشكل اعم بلغ مجموع قيم الناتج الزراعي في الوطن العربي عام ١٩٨١ حوالي ٢٤,٤ مليار دولار اي ٦,٧ ٪ تقريبا من اجمالي الناتج المحلي البالغ ٣٦٤,٥ مليار دولار في نفس العام المذكور.

والجدير بالملاحظة هنا ان مساهمة القطاع الزراعي في الناتج المحلي الاجمالي قد تراجعت بشكل كبير فبعد ان كانت تشكل ٩٪ منه عام ١٩٧٥ هبطت الى اقل من ٧٪ عام ١٩٨١.

وعلى ضوء المفارقات السابقة وخاصة زيادة الطلب والاستيراد يبدو الآن ان مسألة الانتاج الزراعي تضع الوطن العربي امام تحد خطير في المستقبل اذا لم يعمل منذ الآن على ادخال اصلاحات اقتصادية جذرية وايلاء الزراعة قسطا من الاهمية خصوصا ان الاقتصاديون العرب يتوقعون ان تتجاوز كلفة الواردات الزراعية العربية في نهاية القرن الحالي القيمة الاجمالية للصادرات العربية بما في ذلك النفط□

القسم الاقتصادي

آفاق

عودة الثقة الى الاقتصاد الفرنسي

العلاقة بين الاقتصاد والسياسة وطيدة جدا في فرنسا، فعندما يصاب الاقتصاد بازمة يمرض المسؤولون وينكفئون خشية الراي العام ومن نقد الصحافة والمعارضة، وعندما ينتعش يتعافون.

ان تفاؤل المسؤولين في الحكم الاشتراكي خلال الاسبوعين الماضيين، وكلامهم عن ضرورة كسب ثقة الراي العام من جديد يعكس الى حد بعيد هذا الواقع الفرنسي.

والجديد اليوم هو النتائج الايجابية التي استطاع الاشتراكيون ان يحققوها في المجال الاقتصادي بعد سنتين من الحكم، وبعد بضعة اشهر من برنامج التقشف الصارم الذي اعلنته حكومة السيد بيير موروا ووزير المالية والاقتصاد والميزانية جاك دولور.

ولقد تجلت البوادر الايجابية في ثلاثة مجالات: التجارة الخارجية ومستوى الاسعار، والبطالة.

فعلى صعيد التجارة الخارجية اكدت احصائيات شهر تموز ان العجز في الميزان التجاري قد هبط الى ثلاثة مليارات فرنك وهذا ما يؤكد نجاح برنامج التقشف خصوصا وان العجز قد بلغ خلال الشهور الثلاثة الاولى من هذا العام ٢٤ مليار فرنك، وكان قد تجاوز ٩٣ مليار خلال العام الماضي، والجدير بالاهتمام ان الواردات الفرنسية قد تقلصت بشكل كبير في الشهور القليلة الماضية بالقياس مع نهاية العام الماضي، بينما ازدادت الصادرات بشسكل ملحوظ وبمقدار ١٠٪ سنويا.

اما بالنسبة لحركة الاسعار فقد تاكد ان التطورات الاخيرة لم تخرج عن اطار الاهداف المحددة وهي خفض نسبة التضخم الى اقل من ٩٪ خلال العام الحالي. فقد اشارت الاحصائيات الاخيرة الى ان زيادة الاسعار قد تراوحت بين ٠,٨ و٠,٩٪ خلال شهر تموز ويتساءل المراقبون الفرنسيون هنا اذا كان بمقدور الحكومة تخفيض نسبة التضخم السنوية الى ٥ او ٦٪ خلال العام القادم ١٩٨٤ خصوصا اذا ما اخذ بالاعتبار العوامل الخارجية التي توثر سلبا على نسبة التضخم كزيادة سعر الدولار مثلا.

لقد استطاعت الحكومة الاشتراكية بالاضافة الى النجاحين السابقين احتواء ظاهرة البطالة ومنعها من التصاعد وفق الاتجاه الذي عرفته في آخر حكم جيسكار ديستان، ويتوقع ان يتم تخفيضها بعض الشيء في حال نجاح البرنامج الاقتصادي للاشتراكيين وعودة الانتعاش الاقتصادي الى الغرب.

تلك المؤشرات الايجابية جعلت بعض المراقبين الراسماليين يعترفون ان الوضع الاقتصادي في فرنسا ليس هو اسوا مما عليه في البلدان الاوروبية الاخرى بل على العكس استطاع ان يحقق العديد من النجاحات والدليل على ذلك ان اسعار البورصة قد ارتفعت بنسبة ٤٠٪ منذ نهاية العام الماضي حسب مصادر منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية OCDE.

ح. أ

عن موضوعية "اللوموند"

"لوموند" والمصالح الإمبريالية في ايران

ماذا يعني توقيت حملات "اللوموند" ضد العراق.. مع كل هجوم ايراني؟

بقلم: الدكتور عزيز الحاج

استأنفت جريدة «لوموند» منذ ايام حملتها الشعواء المزمنة المعادية للعراق والمدافعة عن العدوان الايراني. ففي عددها بتاريخ ٢٧ آب (اغسطس) ١٩٨٣ نشرت افتتاحية هائجة تحت عنوان «الخيار الخطر» تخطيء فيها الدعم الفرنسي لسيادة العراق ووحدته في وجه العدوان الفارسي المتصاعد واطماع خميني التوسعية واصراره على مواصلة حربه ضد العراق. كما نشرت في صفحاتها الداخلية مقالا صهيونيا لئيما بالاتجاه ذاته، فضلا عما حوته الصفحة الاولى من تعليقات واخبار تحت مانشيتات كبيرة في هذا الاتجاه. وقد وقتت الجريدة هذه الحملة مع ظهور مقالات في الولايات المتحدة تتحدث عن «قلق» الحكومة الاميركية من العون العسكري الفرنسي للعراق. ونعيد تذكير قراء «لوموند» بافتتاحياتها في منتصف العام الماضي وفي اعقاب الانسحاب العراقي التام من الاراضي الايرانية وعشية الحملات العسكرية الايرانية داخل الاراضي العراقية في قاطع البصرة. ففي ذلك الوقت بالذات دعت «لوموند» حكومة فرنسا الى التخلي عن العراق وتفضيل «الخيار الايراني» بحجة ان مصالح الغرب في ايران هي الاكبر والاهم مستشهدة في ذلك ايضا بموقف الولايات المتحدة الاميركية. ومنذ ذلك الوقت والجريدة تصعد من حملاتها الاعلامية بهذا الاتجاه بدلا من ان تشجب العدوان الايراني المتكرر، او على الاقل ان تدعو، وهي التي تتبجح بمثل اليسار والحرية والانسانية، الى وقف القتال فورا واحلال السلام. لقد كان توقيت مقالات «لوموند» في العام الماضي ملفتا للنظر لانها نشرت قبل ايام ليس الا من العدوان الفارسي في جبهة البصرة حتى ان بعض المراقبين تساءلوا ما اذا لم يكن (رادار) بعض محرريها المعروفين قد سجل مسبقا خفايا الخطط الفارسية. والملفت للنظر في هذه المرة ايضا ان يأتي تصعيد حملة «لوموند» بشأن السياسة الفرنسية في العراق قبل ساعات من خطف مرتزقة خميني ـ اسد للطائرة الفرنسية وانباء الاستعداد الايرانية الجديدة للعدوان مجددا في منطقة البصرة والعدوان الذي تعرضت له السفارة الفرنسية في بيروت. ان ما يدعى بمطاليب الارهابيين المرتزقة يكاد يكون مستوحى من افتتاحيات «لوموند» ومقالاتها المحمومة فيما يخص ادانة السياسة الفرنسية وطلب وقف العون للعراق.



الانتصارات العراقية.. تقلق «اللوموند»

وهنا لا بد من تناول بعض النقاط بالذات حول مسلك «لوموند» واتجاهاتها تجاه العراق وموضوع الحرب.

ان الجريدة المذكورة تتظاهر عادة بأنها معادية للامبريالية الاميركية.

ولذلك فاننا نتساءل لماذا تجرّح السياسة الفرنسية من منطلق الموقف الاميركي والمصالح الاميركية!!؟؟

ويقول القائمون بشؤون «لوموند» انهم دعاة سلام وحرية وتقدم. فكيف اذن ينسجم ذلك مع الدعوة الى التزام النظام الفارسي الذي برهن امام العالم اجمع، وامام الشعوب الايرانية بالذات، على تخلفه وجهالته ودمويته وعنصريته في حين يشق العراق لنفسه طريقا تقدميا واضحا في مختلف المجالات!!؟ وكيف ينسجم ذلك خصوصا وان النظام الفارسي يرفع علم العدوان ولا يخفيه، ولا يكتم اطماعه التوسعية في العراق ورغبته في احتلال اراضيه والحاقه بايران!؟ ووفق اي مبدأ انساني او اخلاقي «يساري» او ليبرالي او من القانون الدولي يتجاهل محررو «لوموند» العدوان الفارسي المتكرر بينما يركزون ضد العراق!؟ والغريب انهم يتحدثون عن نية العراق في ضرب المنشآت البترولية الايرانية في الخليج متناسين عن عمد ان ايران سبقت وضربت منشآت العراق البترولية مما سبب وقف تصدير النفط العراقي عبر الخليج فضلا عن حرب البترول السورية تأييدا لايران. فلماذا يكون مباحا لايران وحلفائها ضرب المنشآت العراقية ومنع تصدير بترولها ولا يكون من حق العراق ان يدافع عن نفسه!؟ ان جريدة «لوموند» لا يمكن ان لا تعرف ان العراق قد دعا ويدعو بالحاح الى وقف القتال وانه قد ابدى مرونة استثنائية تجاه جميع الوساطات في هذا الشأن ووافق على القرارات الدولية حوله، وان العراق يدعم تسليح جيشه لا لغرض عدواني بل للدفاع عن اراضيه وعن سيادته بعكس التسلح الايراني ذي الاغراض العدوانية المفضوحة. كما اكدت الحكومة الفرنسية مرة بعد اخرى حرصها على وقف القتال وأبدت استعدادها لبذل كل جهد ممكن من اجل ذلك فهل يريد محررو «لوموند» تمكين ايران من احتلال العراق وتركيع شعبه ترضية لبعض المصالح الدولية الضيقة ولبعض الحسابات الغبية القصيرة الامد، ولا سيما لدى الولايات المتحدة بالذات!؟ وكيف تسوّغ الجريدة لنفسها ان يستمر التسليح الاسرائيلي والاميركي والكوري والسوري والليبي لايران ولاغراض العدوان بينما تستكثر ان يجري دعم العراق عسكريا لاغرض دفاعية بحتة، بل وتحرض علنا ضد ذلك في محاولة لتأليب الرأي العام الفرنسي؛ ولابتزاز الحكومة الفرنسية التي تعاني في الوقت

نفسه من ابتزاز الولايات المتحدة وليبيا في موضوع تشاد ومن ابتزاز المحور الفارسي - السوري - الليبي - الصهيوني في موضوع لبنان!!؟؟

ان جريدة «لوموند»، وكما ورد في مقال سابق لي، ليست فقط تفتقر الى المنطلق التقدمي او اليساري او حتى الليبيرالي النزيه في التعامل مع العراق والحرب وايران، وانما تلجأ الى جميع اشكال المغالطة وتشويه الحقائق وحتى الى اختراع الاخبار الملفقة جملة وتفصيلا معتمدة سياسة ازدواجية منافقة، مما ينصب كله في خدمة غرض الدفاع عن المصالح الغربية في ايران، ومحاولة اضعاف العراق وضربه... واري من فائدة القاريء الكريم ان اضرب بعض الامثلة الملموسة على صحة ما اقول اضافة الى ما مر في مقالي السابق:

لقد نشرت معظم الصحف الفرنسية والاميركية وغيرها في الاسابيع الاخيرة وقائع جديدة وموثوقة عن التسليح الاسرائيلي المتواصل لايران. ولكن «لوموند» التزمت الصمت الى ان اصدر رجل اعمال اسرائيلي تكذيبا لما نشر عن دوره هو في تلك الصفقات وهنا فقط اشارت الجريدة الى الموضوع ولكن تحت عنوان «رجل الاعمال الاسرائيلي الذي تتهمه الليبيراسيون يكذّب بيع اسرائيل السلاح لايران» (عدد ١٤ تموز ١٩٨٣). اما وقائع تدفق الاسلحة والعتاد الاميركيين على ايران ومنذ زمن كارتر (وقد نشرت ذلك مؤخرا عدة صحف اميركية وفرنسية ومنها مجلة التايم في ٢٥ تموز ١٩٨٣) فان جريدة «لوموند» قد مرت على ذلك مرور الكرام لانها تعرف ان نشر مثل هذه الاخبار الصحيحة سيحرج موقفها امام اولئك القراء الذين يعتقدون حقا ان الجريدة يسارية وتقدمية وموضوعية. وفي الوقت نفسه تكرس من صفحاتها حيزا كبيرا للاخبار والتصريحات الصادرة عن حكومة طهران، كان نقرأ مثلا في عددها ليوم ١٩٨٣/٧/٢٧ وتحت عناوين بارزة نصف صفحة تقريبا من تصريحات المندوب الايراني في الامم المتحدة وكان المانشيت كالتالي «ان فرنسا باعارتها طائرات السوبر اتاندار للعراق تشترك مباشرة في النزاع»!.. وعندما يسجل الايرانيون اي تقدم في جبهة القتال فان «لوموند» (شانها شان وسائل اعلام غربية اخرى) تبرز الخبر وتبالغ. اما اذا صد العراق ذلك الهجوم وسحقه وكبد الفرس خسائر كبرى فان الخبر اما لا ينشر او يهمل كما جرى خصوصا مع اخبار المعارك الاخيرة... وبينما اصبحت الجريدة تتجاهل تماما اخبار وبيانات المعارضة الايرانية ولا سيما (مجاهدي خلق) والتصريحات الصحافية لممثليها في فرنسا فانها تنشر تحت عناوين صارخة جميع اكاذيب وادعاءات المرتزقة العراقيين المعادين للعراق والمحتمين بمحور خميني - اسد - قذافي، كما فعلت الجريدة مثلا في عددها بتاريخ ١٩٨٣/٥/١٨. واذ تتجاهل الجريدة الا ما ندر الحرب الفارسية الهمجية ضد الاكراد واهوالها والانتصارات الكردية في ساحات القتال فانها انتهزت فرصة العمليات التركية المحدودة جدا في بعض مناطقنا الشمالية لشن حملة من التشهير والتشكيك ضد العراق سواء في افتتاحيات صارخة او في اخبار الصفحة الاولى تحت عناوين كبيرة. ومن ذلك افتتاحية عدد ١٩٨٣/٥/٢٦ وافتتاحية ١٩٨٣/٦/٢ وتعليقات ١٩٨٣/٥/٢٨ متعمدة انكار وجود حقوق قومية وثقافية واسعة لاكراد العراق، ومدافعة عن جرائم وخيانات عملاء المخابرات الاميركية واسرائيل وخميني امثال ابناء البرزاني ومن على شاكلتهم ممن لفظهم نضال الشعب الكردي والذين يحاربون الشعب الكردي في ايران مع قوات خميني.

ان بعض المحررين المعروفين في جريدة «لوموند» لا يكتمون تشفيهم من اية صعوبة يتعرض لها العراق، ولا احلامهم الصغيرة في ان يروا تغييرا في العراق لصالح الرجعية الفارسية والدوائر الامبريالية. وهل لي ان اذكر مثلا باحدى مقالات السيد رولو التي نشرها في العام الماضي قبل اسابيع قليلة من عدوان الفرس على منطقة شرق البصرة تحت عنوان «الضحية الثالثة» متوقعا انهيار النظام العراقي ومستندا في احلامه هذه حتى الى اخبار مختلقة من قبيل الزعم بخروج مظاهرات في بغداد معادية للنظام في تلك الايام!؟ وبرغم ان الجريدة قد ازدادت تاكدا من كذب تلك الاخبار فانها لم تصحح ذلك باي شكل من الاشكال. ولا بد لي ايضا من التذكير بافتتاحية اخرى نشرت ١٩٨٢/٦/٢٢ في اعقاب الغزو الاسرائيلي في لبنان وبعد ان اتخذ العراق قراره بالانسحاب من الاراضي الايرانية. فقد وصل كاتب تلك الافتتاحية الى مستوى التلميح بان العراق هو الذي اعطى لبيغن ذريعة الغزو بسبب حادث السفارة الاسرائيلية في لندن في حين يعلم محررو الجريدة جيدا بان خطة الغزو الاسرائيلي مبيتة وقديمة، ولا علاقة لها بحادث تقوم به هذه الجماعة او تلك. ويمضي الكاتب الى حد تمجيد التظاهر الايراني المرئي بتاييد لبنان ومسرحية ارسال بضع مئات من الجواسيس المخربين الى لبنان بحجة القتال ضد اسرائيل بينما استقروا في بعلبك لتصديع الوحدة اللبنانية وتخريب امن لبنان، ولم يطلقوا لا هم، ولا القوات السورية، نارا حقيقية ضد الغزاة الصهاينة، هذه النار التي يعودون اليوم لفتحها على الفلسطينيين وعلى العراقيين. ويشنع المقال على العراق بحجة انه لم يحتذ حذو ايران بارسال المتطوعين ناسبا ذلك الى «عجز» او الى حقد خاص على سوريا!! ويلاحظ القاريء هذا مدى التحيز والمغالطة والتحريف فقد ايد العراق بقوة المقاتلين الفلسطينيين وسيادة لبنان، وقد كان العراق في ذلك الوقت (وكما الآن) يتعرض الى عدوان فارسي يمتد على مئات الكيلومترات من الحدود. وليس مما يشرف الجريدة وكاتب هذا المقال بالذات ان يطمس واقع انه برغم كل آثام وخطايا النظام السوري فان العراق قد ارسل جيشه للقتال بشرف الى جانب سوريا عام ١٩٧٣...

ذلك بعض ما يمكن قوله ونحن امام حملة «لوموند» الجديدة التعسفية انتصارا للعدوان الايراني وتحاملا على العراق وعلى السياسة الفرنسية. ان ما نقراه ونشاهده في بعض وسائل الاعلام الفرنسية والغربية الاخرى ليذكرنا بمثل معروف وببعض الوقائع التي باتت مكشوفة. فاما المثل (وقد قيل قديما ان لا مناقشة في الامثال) فهو القائل «اذا كنت لا تستحي فافعل ما تشاء»!! واما الوقائع فهي مما نشر منذ حوالي العامين او اكثر عن تغلغل المخابرات الاميركية في بعض الاوساط الصحافية وتجنيد الاقلام، ثم فضيحة الصفقة التي اجراها النظام الليبي مع مجلة باريسية وورود بعض الاسماء الصحافية المعروفة. وهذا ما تم نشره مع الوثائق الدامغة في بعض الصحف الفرنسية... والواقع اننا عندما نقرأ لبعض الصحافيين الفرنسيين لا يمكن الا ان نقول ومن غير تجن او تحامل:

«انهم شيء آخر قبل ان يكونوا صحافيين...!!»

The Economist

الايكونومست:

تلاشي الأمل في إعادة خلق لبنان

مجلة الايكونومست البريطانية كتبت بتاريخ ٢٧ آب/اغسطس حول تلاشي الامل باعادة خلق لبنان الجديد. فاعادة الى الاذهان ما قاله مبعوث الرئيس الاميركي ماكفرلين من ان «تقسيم لبنان مستبعد تماما». واضافت ان حديث المبعوث الاميركي يوم ٢١ آب/اغسطس عندما كان يزور القاهرة هو من نوع الاماني الطيبة.

فلبنان ما قبل ١٩٧٥ كان درة صغيرة في منطقة الشرق الاوسط ومحاولة للتعايش بين مختلف الطوائف. ولكن الخضة التي حدثت منذ حرب ١٩٧٥ - ١٩٧٦ جعلت اعادة بناء البلد من الامور المشكوك فيها.

وحتى يعود لبنان الى سابق عهده يجب اقناع كل الجيوش الاجنبية - الجيش «الاسرائيلي» والجيش السوري وقوات منظمة التحرير - بالخروج من البلاد. ولكن سوريا تقول انها لن تخرج قبل خروج آخر جندي «اسرائيلي» و«الاسرائيليون» حسب الاتفاق الذي عقدوه مع الحكومة اللبنانية في ايار الماضي سيبقون حتى خروج السوريين.

البعض قال ان الحل يكمن في قيام الرئيس امين الجميل بسحب مشروع الاتفاق مع «اسرائيل» ولكن في هذه الحال ايضا فان «اسرائيل» ستتذرع لكي لا تنسحب. ان سوريا وضعت الحكم اللبناني والجميع في مأزق. الاميركيون ما زالوا يحاولون دفع سوريا لفك هذا المأزق. هل يتم ذلك عن طريق انسحاب «اسرائيلي» من مرتفعات الجولان؟ ان هذا الامر يتطلب نوعا من اتفاق السلام بين سوريا و«اسرائيل»، ولا يبدو الرئيس الاسد على استعداد في الوقت الحاضر لمثل هذا الاتفاق.

هل يكون يا ترى عن طريق وقف بناء المستعمرات في الضفة الغربية؟ ولكن من الواضح ان قدرة اميركا على اقناع «الاسرائيليين» بالتخلي عما يسمونه «يهودا والسامرة» ليست اكبر من قدرة المملكة العربية السعودية على اقناع سوريا بالانسحاب من لبنان... □

jeune afrique

جون افريك:

أسرار اللقاء بين القذافي والحبيب عاشور

المجلة الفرنسية «جون افريك» في عددها الذي يحمل تاريخ ٧ سبتمبر - ايلول الجاري تحدثت عن خلفيات اللقاء جرى مؤخرا في تونس بين العقيد مُعَمَّر القذافي والزعيم النقابي التونسي الحبيب عاشور وذلك خلال زيارة القذافي لتونس بين السادس عشر والثامن عشر من شهر آب/اغسطس.

فاللقاء السابق بين الرجلين يرجع الى خمس سنوات حين كانت تونس تعيش ازمة اقتصادية خانقة ادت الى احداث ٢٦ كانون الثاني ١٩٧٨ والى سجن عاشور ورفاقه. وقد استهل القذافي اللقاء الاخير بالسؤال عن صحة عاشور وكان هذا الاخير خارج لتوه من السجن!

وتجدر الاشارة الى ان القذافي وليبيا قد ورد ذكرهما كثيرا خلال محاكمة عاشور الذي اتهم حينها بمحاولة الاستيلاء على السلطة بالتعاون مع وزير الخارجية السابق محمد المصمودي صاحب مشروع «جربه» للوحدة الاندماجية بين البلدين عام ١٩٧٤... والراي السائد في الشارع التونسي ان القذافي الراغب في ايجاد موطيء قدم له في تونس لا بد له من المحافظة على علاقة متينة مع نقابي قوي كالحبيب عاشور. في حين ان هذا الاخير يستطيع الابقاء على الضغط على الحكم التونسي متخذا من جاره الليبي الغني والمتقلب سندا له.

وعندما تقال مثل هذه الحقائق للحبيب عاشور يرفضها بحركة من يده قائلا: «هذه سخافات تم اختراعها لتوريطي في كانون الثاني ١٩٧٨! فانا قبل كل شيء رجل وطني! وهذا ما يتم نسيانه بسرعة!»

وعندما يُسأل عن سر اللقاء الاخير مع القذافي يجيب: «لماذا تسالوني انا؟ اسألوا من اخذوني من منزلي... ومن بحثوا عني الليل بطوله لاخطاري بأن القذافي يريد رؤيتي! هذه هي الحقيقة! اما انا فلم اطلب شيئا. لقد جاؤوا للبحث عني».

وعلى الرغم من ضيق الوقت، وقبل ان يستقل القذافي الطائرة، جرى اللقاء الحار بين الرجلين... فقد كان القذافي يرغب في جس نبض تونس من خلال لقاء الزعيم النقابي. وعاد الزعيم الليبي للحديث عن احداث ١٩٧٨ مؤكدا ان مخاوفه من رئيس الوزراء السابق الهادي نويره قد تحققت... فالخلاف بين العاشور ونويره هو الذي ادى الى الاحداث الدامية...

والقذافي لا يجد ادنى حرج في متابعة دس انفه في السياسة الداخلية لتونس... فهو قد نصح عاشور هذه المرة «بمنح رئيس الوزراء الحالي محمد مزالي ثقته». هذا على كل حال ما ينوي القذافي فعله. ويؤكد القذافي من جديد رغبته في تعميق التعاون الثنائي بين البلدين... وعندما يقول له العاشور ان على الدول العربية ان تشكل جبهة موحدة ضد «اسرائيل»، يتابع القذافي الحديث عن رؤيته الوحدوية دون ان ينبث ببنت شفة حول الصراعات الداخلية العربية وحول خلافة مع منظمة التحرير...

وبالمقابل فهو يعد بحل المشاكل بين البلدين خاصة فيما يتعلق بالعمال التونسيين في ليبيا... ولم يحاول عاشور احراجه ببعض الاسئلة مثل تواجد المعارضين التونسيين في ليبيا والذين شكلوا «جبهة تحرير تونس»، او «نقابة العمال التونسيين في ليبيا» التي انكر القذافي وجودها مع ان الجميع يعرفون ان هذه النقابة التي اوجدتها ليبيا عام ١٩٧٧ لم يجرِ حلها حتى الآن... □


الحبيب عاشور

Le Monde

اللوموند:

هناك إتفاق ضمني على إطالة "الوضع الراهن" في لبنان !

علقت صحيفة «لوموند» بتاريخ ٧ ايلول على المعارك الطاحنة في منطقة الشوف بلبنان فقالت في افتتاحيتها تحت عنوان «مسؤوليات» ما يلي:

كما كان منتظرا صبّ انسحاب القوات الاسرائيلية من الشوف الزيت على النار. وها هي الحرب الاهلية تصبح حقيقة من جديد بمواكبها الفظيعة من ذبح وتدمير.

ان مسؤولية الاسرائيليين في هذه المأساة جسيمة. فهم برغم معرفتهم بأن جميع عناصر حرب اهلية دموية جديدة متواجدة، فقد رفضوا آخر طلب اميركي بتأجيل انسحابهم من الشوف وذهبوا على اصابع اقدامهم وكانهم لا يتحملون مسؤولية في تدهور الوضع الخطير في الجبل. علما بانهم هم الذين سمحوا للميليشيات الكتائبية بالعودة قبل عام للشوف او هم الذين فيما بعد سلحوا وعززوا الميليشيات الدرزية للوقوف في وجه القوات المسيحية.

كما ان الاسرائيليين لم يستطيعوا - او لم يشاؤوا - اقامة علاقة مباشرة مع حكومة بيروت للسماح بدخول الجيش اللبناني للشوف. وكل شيء يشير الى ان القدس لا تثق بالفريق اللبناني الحاكم. وكان السيد موشي آرينز قد عبر عن تشاؤمه مؤخرا مؤكدا بانه «اذا لم يتوصل الرئيس امين الجميل لبسط سلطته على ما يتعدى حدود بيروت فان مستقبله مهدد».

ان فرص الرئيس الجميل لوقف الحرب الاهلية تبدو طفيفة.

فالانتصار الذي حققه في الاسبوع الماضي على الميليشيات الشيعية وسّع الهوة بين الدولة والمعارضة اللبنانية التي اصبحت تعتبر نفسها كما جاء على لسان وليد جنبلاط «في حالة حرب ضد الجميل». وفي الحقيقة قد اصبح قوة فعالة ومنضبطة لا بد من اخذها بعين الحسبان. لكن هل يستطيع هذا الجيش القيام في الشوف مثلما فعل ضد ميليشيات سيئة التسلح في بيروت الغربية؟

فالجيش هذا يضم في صفوفه اغلبية جنود شيعة ودروز لم يترددوا برمي نيرانهم على المسلمين في بيروت. وطالما حافظ على تماسكه فان سلطة الرئيس الجميل تظل مقبولة. فالخوف من انفراط وحدة الجيش اثناء المعركة يفسر حذر بيروت التي تبدو بعد ثلاثة ايام من معارك الشوف تتردد بارسال قواتها للجبل.

وتبشر هذه الحرب بانها ستكون طويلة بالفعل. فالميليشيات الدرزية مؤلفة من محاربين اشداء تتميز بكونها تقاتل في معقلها التقليدي. وهي تتمتع فضلا عن ذلك بدعم مطلق من سوريا. ان لعبة دمشق خطرة مثلما هي لعبة القدس. وبالرغم من تحذير السيد ارينز يوم الاثنين للسوريين عندما حدد لهم مدينة بحمدون «الخط الاحمر» حيث منعت اسرائيل على السوريين اجتيازه، فان هناك على ما يبدو بين دمشق والقدس اتفاقا ضمنيا لاطالة «الوضع الراهن» الذي يشبه بغرابة تقسيما بات يعتبره هذا الطرف وذاك الحل الاقل سوءا□



ليبراسيون:

"إسرائيل" على أبواب الإفلاس

جريدة «ليبراسيون» الفرنسية كتبت في عددها الصادر يوم ٢٩ آب/اغسطس حول الاوضاع الاقتصادية المتردية في «اسرائيل» فاستهلت مقالها ناقلة عن احد الضباط «الاسرائيليين» قوله: «على الحكومة ان تختار بين ما يحتاجه الاسرائيليون: المدافع ام التلفزيونات الملونة».

فمنذ سنوات والميزانية العسكرية تتزايد والمصاريف الاستهلاكية تتزايد معها. والثمن كان كمية هائلة من الديون الخارجية وصلت الى ٢٢ مليار دولار اي ما يوازي مجمل الناتج الخام الداخلي للبلاد.

وقد ظل الدعم المالي الاميركي يعوّض لفترة طويلة هذه الديون ولكن دراسة حديثة صادرة عن الكونغرس الاميركي اظهرت ان الدعم الاميركي اصبح يكفي بالكاد لدفع الديون المستحقة على «اسرائيل» وانه لا بد من زيادته عما قريب.

وتجدر الملاحظة الى ان تسديد ديون «اسرائيل» يحتم عليها ان تدفع مبلغا سنويا بحدود ٤ مليارات دولار.

يضاف الى ذلك عجز متزايد. فخلال هذا العام زاد حجم الواردات ما قيمته ٥ مليارات دولار عن قيمة الصادرات... ام التضخم فقد سجل ارقاما خيالية فوصل الى ١٤٠٪ وربما الى ١٦٠٪ هذا العام.

والعملة المحلية «الشيكل» تتراجع باستمرار تجاه الدولار. ففي عام ١٩٨٠ كان الدولار يساوي ١١ شيكل، فارتفعت قيمته عام ١٩٨٢ وفي اقل من عامين الى ٣٢,٤٧ شيكل، ثم الى ٥٧ شيكل للدولار بعد التخفيض الاخير للعملة «الاسرائيلية» بنسبة ٧,٣٪.

وتحتل الحرب في لبنان مركز الصدارة بين الاسباب التي تؤدي الى التدهور الاقتصادي. فقد قدر وزير المالية يورام اريدور تكاليف هذه الحرب بمبلغ مليون دولار في اليوم. وتصل نسبة المصاريف العسكرية في الميزانية «الاسرائيلية» الى ٢٩ بالمئة□

Herald Tribune (International)

الهرالد تريبيون:

"إسرائيل" تركت وراءها في لبنان حصونها.. وأحلامها

علّقت «الهرالد تريبيون» في عددها بتاريخ ٦ ايلول - سبتمبر على الانسحاب «الاسرائيلي» الجزئي من لبنان، بقولها ان الجيش «الاسرائيلي» قد تخلى عن مرتفعات الشوف المشرفة على بيروت وتخلى معها عن معظم اهداف الحرب المعلنة، كاخلاء البلاد من السوريين واقامة حكم لبناني مستقر موالي «لاسرائيل».

فالانسحاب الجزئي يتعارض من حيث الطريقة التي تم بها، ومن حيث التوقيت، مع المبادىء الاساسية للاستراتيجية «الاسرائيلية» التي وضعها شارون يوم غزت «اسرائيل» لبنان في حزيران - يونيو من عام ١٩٨٢... فالانسحاب الجزئي واعادة توزيع القوات في الجنوب ينطوي على مشاكل كما ينطوي على مكاسب. «فاسرائيل» تحتفظ ببعض النقاط الاستراتيجية بما في ذلك جبهتها مع سوريا في البقاع وموقعها على رأس جبل الباروك (١٨٠٠ متر) الذي يسمح بمراقبة كل التحركات السورية البرية والجوية عن كثب. والخط الجديد على نهر الاولي يجعل من الصعب تغلغل قوات منظمة التحرير.

ولكن من جهة اخرى فان «اسرائيل» لم تنجح في اقامة علاقات طيبة مع سكان الجنوب، وخاصة مع المنظمة «امل» على الرغم من عداء هذه الاخيرة لمنظمة التحرير. فالدعم المحلي «لاسرائيل» يأتيها من قوات سعد حداد. وفي شهر حزيران الماضي عقد مسؤولون اسرائيليون في الجنوب لقاءات مع زعماء «امل» وعرضوا عليهم الدعم السياسي والاقتصادي والعسكري... ولكن هؤلاء خافوا في حال القبول من اثارة المشاكل مع السوريين...□

نافذة

الثلاثيات الروائية

لماذ يصر العديد من كتاب الرواية العرب على ان يقدموا بعض رواياتهم في ثلاثة اجزاء، غالبا، بدلا من جزئين او اربعة؟، وهل ان الحدث الروائي في حالة شموليته وسعته لا تكفيه الا ثلاثة مجلدات ولا تستوعب حركته وحركة شخوصه الارواية ثلاثية؟.

يثار هذا التساؤل، لان عددا من الروائيين العرب قدموا ومنذ اكثر من ربع قرن وحتى الآن نماذج روائية ثلاثية منها، على سبيل المثال لا الحصر، ثلاثية نجيب محفوظ الشهيرة «بين القصرين وقصر الشوق والسكرية» وثلاثية يوسف القعيد، وثلاثية محمد ديب وثلاثية مجيد طوبيا الجديدة وغيرها من الثلاثيات الاخرى.

قد تكون مطاطية الحدث الروائي وتشعباته ومداخلاته الفكرية والهيكلية تستدعي اكثر من عنوان لها، والدليل على هذا، ان هذه الاعمال الروائية باتت معروفة من لدن القراء، بل واصبحت - كما هي حال ثلاثية نجيب محفوظ - مادة دراسية للكثير من الاطروحات الاكاديمية والجامعية، لما فيها من نَفَس روائي طويل ومعالجة حدثية موسعة، تفتقر اليها النصوص الروائية ذات الجزء الواحد، فضلا عن قيمتها الفنية وقدرة الروائي على استيعاب كل دقائق وخصائص عمله الفني، وبلورته في الاتجاه الذي يخدم رؤيته الفنية الخالصة التي يحددها المخطط الهيكلي العام للنص الروائي والعلائق المتداخلة بين شخوص العمل الفني وامتداداته الاجتماعية والسيكولوجية، في اطار من الرصد الروائي الذي يتحدد، اولا، في الهيكل المخطط سلفا للنص، شكلا ومضمونا، وثانيا، في الاحاطة الشمولية بالتركيبة الفردية لكل عنصر من عناصر الرواية، بحيث يتطلب ذلك جهدا فنيا بالغا، يعي، خارج صبغة الاطناب، كل الخصائص التي يستجيب لها الحدث، مهما كانت صفته وسعة خارطته المكانية والزمانية.

لنقرر، اذن، اننا بحاجة الى نصوص روائية من هذا القبيل، على الرغم من ان عددا من المثقفين صاروا يعتقدون ان عصر الرواية قد ولى وانتهى، غير اننا ما زلنا نقرأ نصوصا روائية طويلة مترجمة من لغات اخرى الى اللغة العربية، وكلما تضاف ثلاثية روائية جديدة، مكتملة فنيا، وحائزة على شروطها الابداعية، الى مكتبة الرواية العربية، نكون بذلك قد استطعنا ان نضع المتلقي العربي في هيكلية البنية الروائية العربية، لا المترجمة من لغة اخرى□

فيصل جاسم

اوراق ثقافية

جائزة اوروبا لجبرا ابراهيم جبرا

الروائي والناقد العربي الفلسطيني الكبير جبرا ابراهيم جبرا حصل مؤخرا على جائزة اوروبا التي يمنحها منتدى الآداب العالمي تقديرا لمساعيه وجهوده في المجالات الثقافية والابداعية.

والجدير بالذكر ان هذه الجائزة تمنح سنويا للبارزين في العالم في ميادين الفنون والثقافة والمسرح وقد تمت تسمية الاستاذ جبرا ابراهيم جبرا في احتفال اقيم في قاعة المؤتمرات بروما وحضره عدد كبير من الشخصيات الثقافية.

والاستاذ جبرا روائي وناقد ورسام وشاعر ومترجم ولد عام ١٩٢٠ في فلسطين وحصل على شهادة الماجستير في الادب من جامعة كامبردج ومن مؤسسي جماعة بغداد للفن الحديث ورئيس رابطة نقاد الفن التشكيلي ورئيس تحرير مجلة فنون عربية وله كتب وابحاث وترجمات واعمال ادبية وروائية ودواوين شعر.

وقد تسلم جبرا ابراهيم جبرا في احتفال خاص اقيم في العاصمة العراقية وحضره السيد لطيف نصيف جاسم وزير الثقافة والاعلام العراقي وعدد كبير من المثقفين وممثلي اتحاد الادباء العراقيين والمعنيين بشؤون الفكر والثقافة□

احتفال بذكرى بول ايلوار

الاوساط الثقافية الفرنسية احتفلت مؤخرا بذكرى مرور ثلاثين عاما على وفاة الشاعر الفرنسي الكبير بول ايلوار الذي اشتهر بانه شاعر المقاومة الفرنسية ضد الاحتلال النازي.

ولقد اقيمت في هذه المناسبة عدد من الندوات والمعارض التي عرضت فيها اهم اعماله ومؤلفاته الادبية.

من ابرز مجايلي ايلوار الذين تتبعوا اسلوبه في الواقعية الجديدة، ماكس ارنست واندريه بريتون ولويس اراجون وناظم حكمة وبابلو نيرودا□

مهرجان للابداع في القاهرة

مهرجان للابداع سيقام خلال تشرين ثاني القادم في القاهرة، وستتم دعوة عدد كبير من المبدعين العرب الى المؤتمر من قبل الهيئة العامة للكتاب.

يشرف على هذا المهرجان الدكتور عز الدين اسماعيل والدكتور جابر عصفور والدكتور عبد المحسن طه بدر، وسيحضر المهرجان عدد من الادباء العرب من مختلف الاقطار العربية.

من ابرز الذين ستوجه اليهم الدعوة من باريس الدكتور جمال الدين بن شيخ وعبد الرحمن منيف واحمد عبد المعطي حجازي□

قاهريات جمال الغيطاني

«ملامح القاهرة في الف عام» او «قاهريات»، عنوان الكتاب الجديد الذي صدر في القاهرة عن سلسلة كتاب الهلال لجمال الغيطاني.

الكتاب عبارة عن رحلة في تاريخ القاهرة عبر مساجدها وحواريها وازقتها، من خلال عيني روائي لديه حساسية خاصة تجاه المرئيات□

في ذكرى الخوارزمي

تستعد الدوائر الثقافية في الاتحاد السوفياتي للاحتفال بالذكرى المائتين بعد الالف لولادة العالم العربي محمد بن موسى الخوارزمي.

سيتم خلال هذه المناسبة اقامة احتفال كبير في مدينة طشقند عاصمة اوزبكستان السوفياتية حيث ولد الخوارزمي وسيحضره عدد كبير من العلماء والمستشرقين.

والخوارزمي هو احد العلماء العرب المسلمين البارزين في علوم الرياضيات واللوغارتمات وهو واضع الاسس الرياضية الاولى لعلم الجبر عند العرب□

شعراء عرب بالفرنسية

دار سندباد للنشر في العاصمة الفرنسية قامت مؤخرا بنشر مجموعة من قصائد بعض الشعراء العرب امثال صلاح ستيتية، عبد الوهاب البياتي، ادونيس، صلاح عبد الصبور، واحمد دحبور، باللغة الفرنسية.

ستعرف هذه القصائد القارىء الفرنسي بالشعر العربي المعاصر وابرز ما يطرحه على الصعيد الشعري، فنيا وحياتيا□

كتب من بغداد

دائرة الشؤون الثقافية في وزارة الثقافة والاعلام العراقية اصدرت مؤخرا عددا من الكتب في ميادين القصة والرواية...

من هذه الكتب:

● الجزء الثاني والاخير من رواية (الزمن الصعب) للروائي عادل عبد

الجبار وهي رواية توثق فنيا لمرحلة النضال السلبي في القطر العراقي، ولقد سبق للروائي ان اصدر عدداً من الروايات والمجموعات القصصية نذكر منها (الرقص على اكتاف الموت) و(وطن اليعاريب) و(في يوم شديد القيظ.. في يوم غزير المطر).



● بعد صدور روايتيه (من يفتح باب الطلسم) و(نافذة بسعة الحلم) صدرت للروائي عبد الخالق الركابي مجموعة قصصية تحت عنوان (حائط البنادق) تضم ١٤ قصة من ادب الحرب.

● المجموعة القصصية الاولى للقاص وارد بدر السالم صدرت تحت عنوان (ذلك البكاء الجميل) وتضم المجموعة ١٢ قصة من ادب الحرب سبق ان نشرها القاص في عدد من الصحف والمجلات العراقية.

● سمير اسماعيل من الاسماء الجديدة التي ظهرت خلال الحرب، اصدرت له الوزارة مجموعة قصصية بعنوان (انهم يولدون دائما) وتضم اثنتي عشرة قصة سبق للقاص ان نشرها في عدد من المجلات الادبية في العراق□

كتب من القاهرة

مجموعة جديدة من الاصدارات الثقافية، صدرت مؤخرا الى اسواق القاهرة الكتبية عن عدد من المؤسسات الادبية والعلمية منها:

● «تطور الحركة الوطنية في مصر ١٩١٨ - ١٩٣٦» للدكتور عبد العظيم رمضان، عن مكتبة مدبولي.

● «الفلسفة.. لم؟» للدكتور عبد الغفار مكاوي، عن دار النهضة.

● «اميرة العصفور الاخضر» قصة للاطفال ليعقوب الشاروني، صدرت عن الهيئة المصرية العامة للكتاب.

● الجزء الاول من «بدائع الزهور في وقائع الدهور» للمؤرخ احمد بن اياس، صدرت الطبعة الثانية منه عن الهيئة المصرية العامة للكتاب، ويتناول تاريخ مصر من الفتح العربي حتى سنة ٧٦٤هـ - ١٣٦٣م. حقق الكتاب الدكتور محمد مصطفى وقد بدأ عمله فيه منذ عام ١٩٢٨ ولا زال يعمل حتى الآن في اعداد فهارسه والمعروف ان اعادة طبع هذا الكتاب كان مطلبا للمثقفين منذ فترة طويلة.

● «مجوهرات اسرة محمد علي والاربعين حرامي» كتاب جديد لحسين الرملي، يتناول فيه ما جرى لمجوهرات اسرة محمد علي، ويعتبر المؤلف كتابه بلاغا الى المدعي الاشتراكي.

● الجزء الثامن من كتاب «الفتوحات المكية» للشيخ محي الدين بن عربي، تحقيق الدكتور عثمان يحيى، وقد صدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب□

جائزة دولية للفنان جورج بهجوري

رسام الكاريكاتير العربي المعروف جورج بهجوري حصل مؤخرا على الجائزة الثانية في مسابقة عالمية عن الرسوم الساخرة اقيمت في مدينة انكونا الايطالية.

هذه المسابقة التي تقام كل عامين ويشترك فيها عدد كبير من رسامي الكاريكاتير في العالم، انقسمت هذا العام الى موضوعتين رئيسيتين وهما «الرياضة في عالمنا الحالي من اجل السلم» و«اشهر وجوه الرياضة في العالم».

ولقد اشترك بهجوري في الموضوعة الثانية، اذ قدم عشرة رسوم لنجوم الكرة، والتنس في العالم، في حين كان المطلوب من كل رسام ان يقدم ثلاث رسوم فقط،


جورج بهجوري... رسم الوجوه الضاحكة

ومن الوجوه التي رسمها بهجوري وجه لاعب كرة القدم باولو روسو ووجوه لاعبي التنس، بورغ السويدي وماكنرو الاميركي ونوا الفرنسي.

هذا المعرض الذي ما زال مقاما في مدينة انكونا، سينتقل الى عدد كبير من المدن الايطالية والاوروبية، وقد اشترك فيه اكثر من الف فنان عالمي قدموا فيه اربعة آلاف لوحة.

يقول الفنان جورج بهجوري عن مشاركته في هذا المعرض الدولي: «انها كانت فرصة كبيرة لحضور الفنان العربي في هذا الزخم الهائل من الفنانين العالميين ولقد ارسلت لي ادارة المعرض شهادة موقعة من لجنة التحكيم، مع الدليل الخاص الذي ضم قرارات اللجنة».

في دليل المعرض ايضا، اكثر من مائة اسم من الفنانين المشاركين كأعضاء شرف، ومن المؤمل ان يلاقي المعرض نجاحا جماهيريا كبيرا في حال عرضه في العواصم الاوروبية□

جامعة عربية في اسبانيا

المؤسسة الاسبانية العربية التي تم الاعلان عن تأسيسها العام المنصرم، اعلنت مؤخرا عن قيامها بتأسيس جامعة عربية لتدريس مختلف العلوم في مدينة كارنونا بجنوب اسبانيا.

هذه الجامعة سيبدأ تقديم طلبات الانتساب اليها خريف عام ١٩٨٤، وستكون متخصصة بالدراسات الاكاديمية العليا□

اشارات في الشعر التركي

«اشارات اولية في الشعر التركي» عنوان كتاب جديد ضمن سلسلة الموسوعة الصغيرة التي تصدرها وزارة الاعلام العراقية من تأليف عبد اللطيف بندر اوغلو.

في الكتاب لمحات سريعة عن البدايات الاولى للشعر التركي قبل الاسلام ثم تأثير الحضارة الاسلامية فيه، وينقسم الى ادب مدوّن مكتوب، وأدب شفاهي.

من قصائد الكتاب، قصيدة بعنوان «الربيع» لـ آتا اول بهرام:

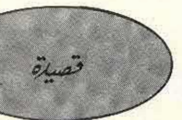
هذا الصباح افتحي النافذة للسعادة
تطهري جيدا من الآم الامس
اتى الربيع، اتى الربيع
من مولد الشمس□


جبرا ابراهيم جبرا


احمد عبد المعطي حجازي


بول ايلوار


جمال الغيطاني



من أسرار دجلة المعلنة

الى عدنان الذي يعرفه

شعر: احمد المديني

احمد المديني، روائي وناقد مغربي، صدرت له أعمال ادبية عديدة منها في المجال الشعري ديوانه «برد المسافات» عن المؤسسة العربية ببيروت.

قلنا نهاجر نشهر الحنين ليأتي الينا
وجه مدثر بالماء قلت هو النهر باغتنا
استفاق الظل من وهج ومادت على
أطراف الحصى الابل. الطرقات نحوك
ناشئة اشهرُ اللهبِ أوقاتٌ نعرفها
فيك اجتمعنا تحمل الشمس أثداءها المزدهرة
ويقظى كانت ليالينا تلك إذ نشبت وردها
في عصيان لنا نحمله ثم نحمّله لا تقطفنا
المسافة لكن كل الطرقاتِ اذ نحبو اليك تأخذنا

أستكنه النخلة ترجّلُ منها اصداء حُداء
على مقربة من الجسر فيهتف وجهي من تساقط
الثمر يختمر المدى المبعدني فتداعت كلمات
البلاد وجاءت اليك الحراب على حدّها الريح
صاهل شوق الجياد اذ يأخذنا صوت الظفر
مفتتح شطه النهر اعلمتنا بمواقيت هجرته
وميقات نفحته ولك القداح الجميل
يا «بان» التي تحبوين.

جسدي إليك خطى أم جغرافيا للشغف
المدشن اليوم بهذا الميعاد الحريق أدشن
أكثر من تقاسيم الضوء على جسد آخر يخرج
من زندك وطنٌ أَلَّهه الماء اشرأبت اليه
أعناق القوافي «ظمئنا والردى فيك
فأين نموت يا عمه» - ظمئنا أشهد
أن هذا الصهد زادي وأن دمي ابننا البكر
على طرقات البلاد اليك هدير.

في حريق الشاوية متراس يقطع الدهشة
بين قصر الحمراء والسنبلة، يشقق صدري
للفضاء احتفالات الكوارث، لغرناطة نكهة
من أنطونيو ما تشادو ولميسان أريج القنبلة
أختار لا أختار بين احتيال الغجر ورقصة
البطل لا الاندلس تسعفني ولا اغمات
صدى الغمد السيف يجوب الدماء
لوركا خبّرني و«عرس الدم» انك لا تموت
«الحلة» أشوقُ ما تكون الى بصري كما
«برشيد» في عينيك غرناطة فتدافع السر
بيننا السّهل الجبل الماء الظل جلبة
الجيوش هذه الباقات من الاجساد على جبين الوطن



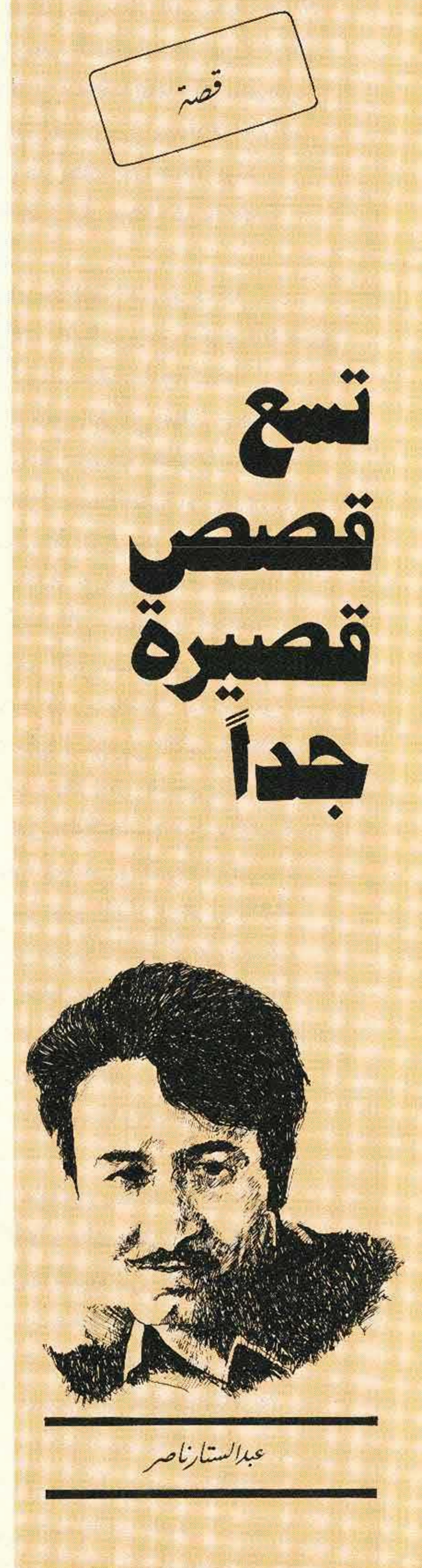
ثمة رعشة لكل البدايات للحسرة والشوق
وليس للسر بيننا بقية سوى دجلة يهتف
بين النبض والنصر علنا كانت مليشيا
الاحلام تمشي علنا بين قرطبة واسوار
شالّة وللعرب أمجادُ ايها العرب انظروا
صدر هذي الخارطة العجفاء حين كانت
سيقان الليل ضامرة لا نعرف اين نحمل كل
هذا الحزن الجبهات مفتحة لصدور الاحبة
الليل مثقل هكذا ايام العرب العاربة المستعربة
البائدة هكذا تمرق غرناطة بين اجفان البوغاز



طارق هو الماء هل باغتنا النهر ثانية احلولك
السر في ومض اللقاء وكنا عابرين لا نرضى
بالبوح الا في منعطف اللقاء كل المتاريس
الآن تركض قدامي ولي بغداد درع واقسم
بالحلّة ان دما يطال الصالحية لا يرتد
للشاوية جفن قبل فديته ـ هو ذا عهدنا

سيّما بيننا وجدُ تقطن مدريد ساكنا
جبة كربلاء اخترقت وادي الكرى وقد سيبني
الجسر المسيّب احتفلي طنجة بمقدمه
في مدريد الفتى العراقي يقظان بهجرته
التحول يسكن المسافة الخطوات مرتعشة
ها أنتذا تنزل سلم الطائرة من يدري في
خريف الرباط ان الربيع يحبو على الارصفة
معا نعبر الشارع يدي في يدها اصابعنا
المشبكة والحرائق متصلة ربما اختلف
اللون ادلهم الليل مدافع من ورطة الاعداء
اخترقت دربنا ربما يصعق الوقت يجفو
بغداد ندمانُها يستوحش القلب قد نطرق
هذا الباب وذاك «بكى صاحبي لما رأى . . . »
قلت استفق «الفلاحات» غول والبصرة
هي الكعبة وهادمي في الفرات ينسرب
السر متصل يعبر الشارع يطوي الفضاء
الينا هكذا دم لوركا مطلول على وجنات
الدوالي احتفلي بادية بمقدمه ان للشعراء
مواسم مثل المطر على ارضها مواويل العراق
ارتدت مطراً ولو اقفرت ما اقفرت
دروب «الرشيد» لها روادها .

سيما بيننا عهد يا وردة الهدب
الرباط تأخذه عنك والدار البيضاء
تذروه اليك شفيعا شرر هو الماء
احترزي ودجلة لا يروي من ظمأ مرتين
احترزي اسمعت الطيف وصل
يُلقي بنا هامدين على حلمة «الجادرية»
ما اجملك هكذا اشهد ان العستاق
اهلّ وان لي جسدا من ضماي إليك
لا يرتوي جسدُ فالسر متصل
ولمصعب ميقات يعرفه وله خطو
يدركني ولبغداد اوائل انفاس الظفر



قصة

تسع قصص قصيرة جداً

عبدالستار ناصر

١ ـ المعجزة .

ثمة رجل ليس من عامة الناس، قال في يوم قديم ليس من عموم الايام، من سنة مزحومة بالمعجزات، قال لي : ان كل الاساليب صالحة ومسموح بها سواء في الحرب أو في الحب، المهم هو التكتيك!

وعندما تزوجت امرأة لا تشبه النساء، دخلت في الشهر نفسه حربا لا تشبه الحروب، وفكرت في اسلوب صالح ومسموح به مع زوجتي، كما أخذني التفكير في اسلوب صالح ومسموح به مع أعدائي . .

وانتقلت الى التكتيك . .

كم كانت دهشتي عظيمة حين اكتشفت ان زوجتي ـ في كل الاحوال ـ إنما تشبه كل نساء الارض، لكن اعدائي وحدهم من لا يشبهون ـ في التكتيك ولا في الاسلوب ـ أيّ عدو آخر في ايّ زمان آخر . .

ثمة رجل ليس من عامة الناس، هذا الرجل كان أنا، قال في يوم قديم ليس من عموم الايام، هذا اليوم كان الثاني والعشرين من أيلول، من سنة مزحومة بالمعجزات، قلت لنفسي : هل صارت سنين العراق تنقط بالمعجزات؟

٢ ـ الهوية .

نظرت الى هويته الجديدة، أرقامها، حروفها، ولاول مرة في حياتي ارى هوية يقول اسم حاملها «عبد الله العراقي» وعنوان وظيفته «الحب» واسم دائرته «مؤسسة السلام». وعندما فتشت بين أرقامها عن ميلاد او رقم يشير اليها، قرأت تاريخي يوم ميلادي . . .

لم يكن اسمي «عبد الله» ولم تكن وظيفتي الحب، ولم أعمل طوال عمري في مؤسسة السلام . . لكنني ما ان نظرت الى المرايا حولي حتى اكتشفت ان ثيابي لا تشبه ما كان عليه ذوقي . .

خرجت الى زقاق محلتي، سمعت من يناديني : عبد الله . . ورأيت النساء يضحكن لي، وجاءني صديق قديم قال لي :

ـ يسعدني انك الآن تعمل في دائرتي .

قلت له :

ـ دعني ارى هويتك الاخيرة .

أجابني بهدوء غريب وهو يبتسم لي ويشير إلى ثيابي :

ـ اقرأ هويتك يا عبد الله . .

لم اصدق نفسي، وقد انتبهت فجأة، ان ابناء محلتي يلبسون الثياب نفسها، ولم أفهم السبب . . لكنني ـ اقول الحق ـ شعرت بفرح كبير . .

٣ ـ البداية .

عندما تعلّم ابني العزف على البيانو، قلت في ذات نفسي :

ـ انني كبرت وان الشيخوخة صارت قرب يدي .

وعندما صار ابني يحلق لحيته وينظم شعر شاربيه، قلت في ذات نفسي :

ـ انني انتهيت وان الموت صار يزاحمني من شمالي وجنوبي ومن شرق يدي الى غرب مساماتي . .

. . . .

عندما تعلم ابني كيف يحارب وكيف يمسك السلاح وكيف يصرخ في وجه الصحراء . . أيقنت انني بدأت وان العمر ما زال في اول الربيع . .

لكن ابني ـ هذا الولد السبع العجيب ـ ما أن تعلم كيف ينطق حروف السلام، حتى تأكد لي أننا ـ معا ـ من جيل واحد ومن نخلة واحدة، ومن تربة ليس بين جذورها من يموت!

٤ ـ أول الشهداء

بين يديك امري، وبين يدي ذكرياتي، ولست ادري يا سيدي كيف امشي خلفك دائما، وكيف اهشم ـ بنفسي ـ كل الماضي وكل الذكريات التي تقول لي : تعال الى الماضي، تعال الى الماضي ايها العاشق الذي ترك الحب والمحبين وصار يعيش في زمن آخر لم يكن زمانه ابدا . .

ـ انا قائدهم، ولكن ينبغي اليوم ان يمشوا ورائي، ولن اغفر لنفسي ان اكون خلفهم . .

تذكر ان هذا الكلام ليس كلامك، وانه قيل في زمن ليس زمانك، لكنك اليوم ايها الجميل (قائد) كبير، وكل كلمة تأتي منك، إنما تقطع أطول المسافات، ولا بد لها ان تصل وان تحكم الطوق حول ذئاب الصحراء وتفعل المستحيل الذي ليس بينه وبين الخيال سوى سراب . .

. . . .

بين يديك امري، وبين يدي قرار جديد، ان اكون اول الشهداء . .

ماذا اريد يا سيدي ان احقق في حياتي من عمل اكبر من شهادتي؟ امنحني هذا الشرف ـ إذن ـ أيها القائد الكبير . . ليس في نيتي ان اكون خلف احد، وليس في قراري ان اكون القائد . . . لكنني أحتفظ بحقي فيما بقي من حياتي . . وهي كما ترى ليس أثمن من أرض بلادي ونخيله . . وليست ـ كما تعرف يا سيدي ـ اكبر من مكابرة العراق؟

وعلى اية حال، من يدري اذا كان موتي او كانت حياتي بين اصابعي؟ انا أعرف ان القدر ـ كما يقولون ـ ما زال اعظم واكبر الفنانين . .

شيء واحد اريد ان اعرفه قبل موتي، هل لك يا سيدي ان تخبر ابني بهذا المكان الذي نحن فيه؟ لا بد ان ابني سيعرف كم كان مستحيلا على احد ان يعيش هانئا وشبر واحد من هذه الارض مهدد برصاصة واحدة . .

هل ستخبر ابني بذلك يا سيّدي؟

٥ ـ انها مجرد سلفة .

«أجمل ما في اللصوص، انهم يحترمون املاك الغير، فهم لا يشتهون سوى ان تكون لهم حتى يزداد احترامهم لها» . .

هذا ما نقول عنه (سرقة) بينما اللصوص يضحكون من هذا التفسير الساذج . . أليس من حقك ان تملك ما يملكه البعض من البشر؟

ثم أليس من حقك ان تملك ما بقي مدة طويلة في حوزة هذا البعض؟

لماذا لا نقول : انها مجرد سلفة على الحساب، ولماذا ترانا نصرّ على انها (سرقة)! . . كم هم غريبون هؤلاء الساسة والقضاة عندما يقولون عن جارتنا ايران انها تريد ان تسرق او تتوسع!

انه ـ بحكم الجيرة والمحبة الزائدة ـ لا تريد سوى سلفة بسيطة على حساب لاحق . .

لكن المشكلة هي اننا لا نريد ان



ندفع . . . . يا للعيب!

٦ - جندي عراقي .

عبرتُ جسر الشهداء، ورأيت في صوب الرصافة جنديا يشتري كتابا ومجلة وجريدة . .

لا أدري ماذا دهاني، ولماذا مشيت خلفه، وأيّ شيطان دفعني الى هذا الفضول المر الذي لم أعشه طوال حياتي . .

جلست قربه في الباص، ثم نزلنا معا، مشيت، وكان يمشي امامي بهدوء غريب . . ثم جلست في المقهى الذي راح يشرب فيه الشاي . . فتح الجريدة وصار يقرأ في البيان رقم ٩٣٦ وعرفت مثله ان القصف المعادي كان قد اسفر عن استشهاد امرأة واحدة وعن اضرار في عدد من الدور السكنية في قصبة سيد صادق . .

كنت أقرأ العناوين قبل ان يمر عليها، وانتهيت من أهم أخبارها قبل أن ينتهي هو من قراءة البيان . . شرب الشاي ونظر الى الشارع، كانت ثمة انثى جميلة قد مرت، واخرى تشمي بسرعة، اقتربتُ من المكان الذي نحنُ فيه وصار الجميع يمشون خلفها بعيون شبقة، اما صاحبي فقد اخذ المجلة ومرّ على اوراقها بشيء من الفرح . .

قلت في ذات نفسي: لا بد انه قد عثر على شيء مهم . .

مددت رقبتي وكنت قد نسيت نفسي، ابحث في الصفحات عن هذا الشيء الذي اسعد صاحبي . . قلت نسيت نفسي، حتى انني مددت اصابعي امسك بها طرف المجلة . . ولما أحسّ بي قال لي:

- تفضل اقرأ . .

أعطاني المجلة وراح يقرأ في الكتاب، خجلت من نفسي واعتذرت، بعد ان عرفت سرّ فرحته بنصر العراق الذي نطقت به وكالات العالم كلها . . لكنه ما ان بدأ يقرأ في الكتاب السميك، حتى شعرت بحاجة عظيمة الى أن أقول له:

- شكرا ايها العزيز .

وخرجت من المقهى بعد ان دفعت حسابه وحسابي دون ان اقول له، شعرت في ذاك المساء الجميل اني اكتشفت انسانا أعرفه من زمان بعيد، بعيد جدا . .

وبدأت أقرأ الصحف والمجلات والكتب العظيمة .

٧ - برقية الى مقاتل

قليل عليك الكثير، ايها المولع بالنخلة والماء والتراب، مبارك كل ما فعلت ايها البطل العاشق الذي صار يملك المستقبل والماضي في يد واحدة . . ايها المغامر المفتون بالارض والحقيقة . .

قليل عليك الكثير، وكثير علينا اي عطاء قليل منك . . فقد صبرت عامين - يا سيدي - تحت سقف الرصاص والشظايا، وفي العام الثالث صار عليك ان تفهم سرّ الشتاء والخريف وسرّ الاعداء في الليل والنهار . .

معذرة ايها العزيز، إذا كتبنا لك آلاف الكلمات ونحن ندري انه ما زال بين الحروف وبين الرصاص ملايين الامتار . . لكننا في القليل الذي نقول انما نعترف يا سيدي، بالكثير الذي لا يقال . .

٨ - بيت الشهيد .

دخل البيت، نظر الى الجدران، الى زوايا الجدران، الى سقف البيت، كان الباب الخشبي مفتوحا، وكانت صورة (المرحوم) تتحرك تحت جنون الرياح التي دخلت - معه - البيت . .

لم يكن من احد في البيت، سوى الباب والجدران وصورة (الشهيد) . . لم يكن من احد سوى الماضي والدموع والذكريات . . لكنه حين دخل البيت هاجمه إحساس واحد وهاجس واحد وشعور غريب واحد، راح يضحك كمن يبكي، ثم صار يبكي تحت حالة من الهياج والضحك . .

- انها صورتي، لم يكن هذا مكانها .

رفع الصورة وأعادها الى غرفته، ليس من أثاث في الغرفة، ثم اغلق باب البيت من الداخل، وفكر في ذات نفسه: اين أهلي؟ أين زوجتي وابني؟

لكن التعب المر كان قد سحبه الى الفراش - ليس من فراش في البيت - فنام حتى الصباح .

* * *

ما الذي جرى في صباح اليوم الثاني؟

خرج من البيت، ترك الجدران وزوايا الجدران، لم يكن يعنيه ان يرى سقف البيت او سقف الطفولة، كان الباب الخشبي - خلفه - مغلقا، وكانت صورته ثابتة لا تتحرك ابدا رغم جنون الرياح خارج البيت .

لم يعد من احد في البيت، سوى شهيق عابر وزفير قديم، ليس من شيء سوى الباب والجدران وصورة «الشهيد» . . جلس الماضي يسامر الماضي، وصارت الدموع تواسي الدموع وباتت الذكريات أنيسة الذكريات، لكنه حين خرج من البيت هاجمه احساس واحد وهاجس واحد وشعور غريب واحد يقولون له:

- ليس من حقك ان تذهب، لا بد ان تسأل عن اهلك وذويك، اذهب واسأل عنهم . .

وراح يضحك بدموع وقحة، ثم عاد يبكي تحت حالة من الهياج والضحك المخبول . .

- هل تراني مت ولم يبقى مني سوى روحي؟

هل تراني اعيش دون ان يعرفني احد من اهلي؟ . . ولكني لا اتذكر موتي ومتى جرى؟ وكيف يجيء ذكر الموت على لساني وعقلي! .

تذكر صورته، ثم اغلق ابواب القلب، وفكر: ان الشهيد يعيش مرتين .

* * *

أرعبه ان يكون شهيدا، كيف يقنع نفسه بما آل اليه، هل من السهل ان يصدق ما يدور في هذه الكرة الارضية العجيبة؟

لقد جاء بلحمه ودمه وأعصابه ومساماته واحلامه الصغيرة، لكن الدلائل كلها تشير الى (موته)، هذا رهيب، انه يرى بنطلونه وثيابه الكاكية وبسطاله الاسود الثقيل . . كيف ينتقل الى واحة الشهداء وكل هذه الاشياء ما زالت معه، فوقه، عليه؟

نظر الى نهاية الشارع . . كانت هناك امرأة عجوز، يعرفها جيدا منذ طفولته، ما ان اقترب منها، ما ان اقتربت منه، حتى قال لها «انت امي» . . حتى قالت له: ابني احمد . . وكان البكاء مثل شارع جميل لذيذ عذب . .

لكن اعجب ما جرى في هذا الكون العجيب، ان (احمد) هذا كان قد استشهد فعلا قبل ان يرى امه بشهر واحد!

٩ - برقية .

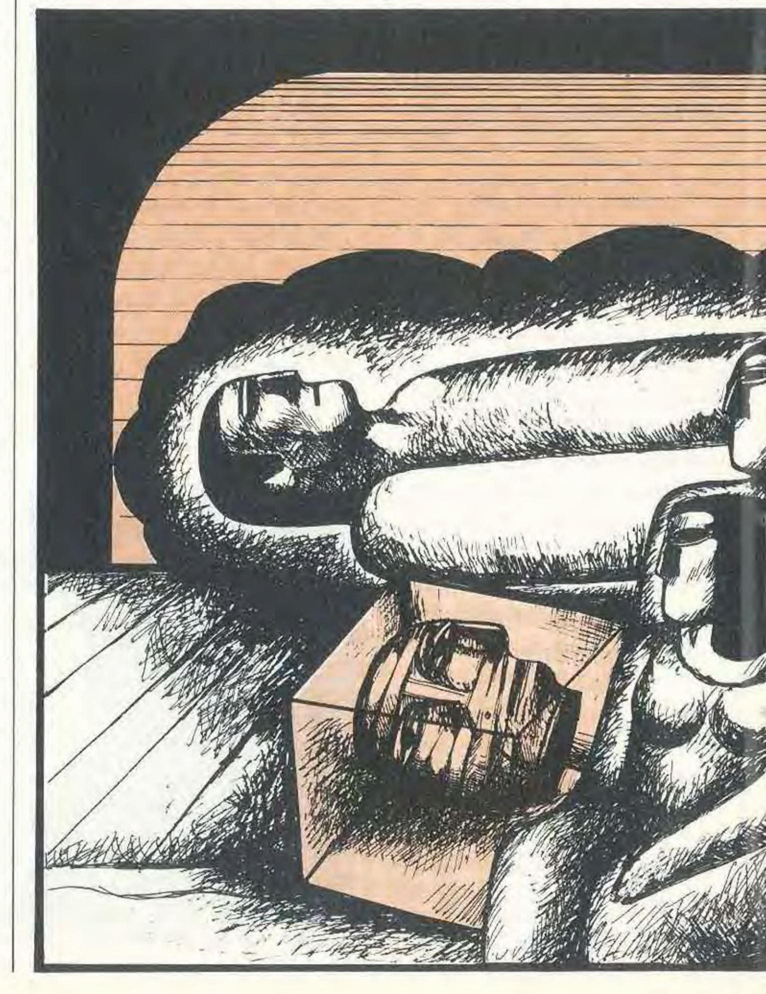
نحن يا سيدتي عائلة واحدة في السراء وفي الضراء . . وقد حضر الشهيد العزيز - ابنكم الغالي - الى دارنا، وتمّ تشييعه ودفنه من قبل اولادنا . . ومن الواجب يا سيدتي ان نخبركم بما جرى . .

معذرة . .

فقد شعرنا انه من العيب - حين جاء الشهيد على عنوان دارنا - ان نقول بانه «ابنكم» فقط، نحن يا سيدتي من بيت واحد وعائلة واحدة ما زال اسمها «العراق» . .

تعالي سيدتي

نريد ان نقرأ الفاتحة على روح الشهيد، عنوان البيت يعرفه كل ابناء المحلة . . وصوت الشهيد لا بد ان يشيركم الى المكان الذي نحن فيه!□





المركز العربي لبحوث المستمعين والمشاهدين

نواف عدوان.. مدير المركز: كيف نتجاوز العقبات في المرئي و المسموع من الإعلام؟

لا يكاد يعقد اي مؤتمر لمناقشة قضايا الاعلام المرئي او المسموع او المقروء، في اي مكان من الوطن العربي، الا ويكون الحديث منصبا حول عدد من المؤسسات العربية التي تعنى بشؤون الصحافة والاذاعة والتلفزيون، ومن هذه المؤسسات، المركز العربي لبحوث المستمعين والمشاهدين في اتحاد اذاعات الدول العربية.

هذا المركز الذي ينشط في ميدان الاتصالات الاعلامية، وفي بحث وسائل الاتصال الجماهيري، عبر قنوات الايصال، متمثلة بجهازي المذياع والتلفاز، هو واحد من هذه المؤسسات التي انشئت لتكون غايتها بلورة الوعي الاعلامي العربي، ووضع اسس ثابتة ومبرمجة للتقدم الاعلامي، المسموع والمرئي، من خلال عقد الندوات واصدار مجلة شهرية تنشر دراسات وابحاث المتخصصين في هذا الميدان الحيوي، ومن ثم متابعة اجهزة البث لاستخلاص الدلائل والمؤشرات التي تبرمج الرصد الاعلامي، مستندة في ذلك الى الاستبيانات والاحصائيات التي تحدد حريات البث، وموازنتها بمدى تحقيق الغايات المرجوة من البرامج، ثقافيا وحضاريا..

هذه المؤسسة الاعلامية، كان لنا لقاء بمديرها العام الدكتور نواف عدوان الذي بادرناه بالسؤال عن الكيفية التي تكون بها هذا المركز فاجاب:

ـ انشىء المركز باقتراح من اتحاد اذاعات الدول العربية، وفي ضيافة المؤسسة العامة للاذاعة والتلفزيون في الجمهورية العراقية، وهو مركز علمي اسندت اليه مهمة القيام بالبحوث لفائدة الهيئات الاعضاء في الاتحاد بعد ان مر بعدة مراحل في الاعداد والتجربة والتدريب قبل ان يصبح في عام ١٩٧٩ حقيقة عربية علمية في اطار اتحاد اذاعات الدول العربية..

أهداف المركز

● وما هي الاهداف التي يطمح هذا المركز الى تحقيقها؟

ـ من اهداف المركز العربي لبحوث المستمعين بشكل عام اجراء دراسات وابحاث في مجال الاذاعة والتلفزيون على صعيد الوطن العربي، لتطوير البرامج والخطط بطريقة تتفق مع حاجات الهيئات الاعضاء في الاتحاد من جهة واقامة الصلات والعلاقات الوطيدة بين المنتجين والباحثين، بغية تطوير تلك البرامج من جهة اخرى، بحيث ينسجم ذلك مع احتياجات المستمع والمشاهد العربي.

● وهل وجد المركز، على الصعيد الاعلامي، كل شيء امامه ميسرا، بحيث حقق كل برامجه ام واجه عدد من المعضلات، شأنه في ذلك شأن المؤسسات الاخرى؟

ـ في البدء، لا بد من التنويه بان المركز واجه عددا من المشكلات التي كان من الصعب اغفالها او تجاوزها، منها شيوع النظرة الناقصة التي كانت تعتبر البحث الاعلامي مجرد توثيق وتجميع كمي، بدلا من اعتباره وسيلة اساسية لتحقيق الاهداف المرسومة، كما ان غياب وندرة الباحثين والمتخصصين المدركين، وغياب التنسيق بين الممارس الاعلامي والمتلقي من جهة، فضلا عن الاعلاميين فيما بينهم من جهة ثانية، ادى ذلك الى عدم بلورة الرؤية البديلة، وهذا ما دعا المركز العربي للبحوث الى تحمل المسؤولية الاولى لاعداد الكادر المتخصص وتدريبه ليس فقط عند بدء العمل، وانما اثناء الخدمة ايضا، لتجديد المعلومات وتحديثها ومتابعة التطور الفكري والتطبيقي، ولتحقيق ذلك كان لا بد للمركز من امتلاك رؤية نقدية للبحوث التلفزيونية والاذاعية العربية والدولية، هذه الرؤية التي تساعدنا على بناء اسس البحث المنهجي والنظري التي من خلالها نستطيع، كمركز اعلامي، فهم الواقع والمستقبل وحصر الاولويات المطلوبة من البحوث الاعلامية ومعالجتها وتقييم اعمال القائمين على شؤون الاتصال والانتاج واتخاذ القرارات ومعرفة ردود الافعال للمستمعين والمشاهدين تجاهها.

● وما هي المنجزات التي حققها المركز في عمله على الصعيد الاعلامي العربي؟

ـ انجز المركز بحثا ميدانيا استطلع فيه آراء المستمعين والمشاهدين بالبرامج المقدمة اليهم في كل من العراق والكويت والاردن وقطر والسودان وتونس والمغرب واليمن، وقمنا بمسح شامل للواقع الاذاعي والتلفزيوني والممكنات البحثية في غالبية الهيئات الاعضاء في اتحاد اذاعات الدول العربية، اضافة الى اربع دورات تدريبية للباحثين الاذاعيين العرب والهدف من ذلك انشاء وحدات بحوث اذاعية متخصصة تشمل كافة الهيئات في الاتحاد، عبر تقييم واقع الاذاعات العربية الموجهة باللغات الاجنبية واقتراح خطة اعلامية عربية لمواجهة الدعايات المعادية للامة العربية.


د. نواف عدوان.. نطمح الى ايجاد الكادر المتخصص

لقد قمنا ايضا بتحليل مضمون برامج الاطفال المقدمة من سبعة هيئات تلفزيونية عربية، وانجز المركز بحثا ميدانيا حول استطلاع آراء ذوي الاطفال في البرامج المقدمة لاطفال دون السادسة من العمر، وآخر حول اطفال حُدِّدتْ أعمارهم بين السادسة والرابعة عشرة، اما في ميدان الاذاعة والتلفزيون فقد انجز المركز بحثا حول تحليل مضمون المسلسلات الاجنبية في بعض التلفزيونات العربية، وتحليل مضمون النشرات الاخبارية الاذاعية في أربعة أقطار عربية وتقييم مشاكل التبادل الاخباري المصور من خلال استطلاع آراء المسؤولين عن نشرات الاخبار في تلفزيونات تسعة دول عربية، واصدار تسعة اعداد من مجلة «البحوث»، كما اجرينا مسحا ميدانيا لاحتياجات المحطة التلفزيونية الصومالية المزمع انشاؤها بمساعدة العراق والكويت.

تحليل الدعاية الصهيونية

هذا فضلا عن تحليل الدعاية الصهيونية من خلال نشرات الاخبار باللغة العربية اثناء اتفاقية كامب ديفيد، واثناء الاجتياح الصهيوني للبنان. وسوف يصدر المركز قريبا الدليل العربي للمفاهيم والمصطلحات الاعلامية، بالاضافة الى ورقة عمل حول تقييم الاذاعات العربية الموجهة وجدواها قياسا للاذاعات الدولية الموجهة، وبتكليف من مؤتمر وزراء الاعلام العرب المنعقد في تونس عام ١٩٨٢ انجز المركز دراسة حول تقييم البرامج العبرية المقدمة من الاذاعات العربية بهدف وضع استراتيجية عربية مشتركة بهذا الخصوص.

● كل هذا يأتي، رغم ان الاعلام العربي، بمختلف وسائله، يعتبر ناشئا وجديدا قياسا الى الاعلام في العالم المتقدم، او انه لم يصل بعد الى التقنيات الحديثة التي يستعملها الاعلام في الدول المتقدمة، كيف اذن، تضعون خطوط الخريطة المستقبلية للاعلام العربي، وما هو دور المركز بهذا الخصوص، كجهاز علمي؟

ـ لقد تطورت خلال النصف الاخير من هذا القرن اتجاهات البحث في مجال الاتصال وكان للنظرية الاعلامية والالكترونية تأثيرها على نماذج البحث من اجل تقبل التجديد وتناول نظرية الاتصال كواحدة من المناهج المتسمة بالطابع العلمي، ولقد اصبح من الضروري الاخذ بمبادىء الاعلام التقني وادوات التخطيط وانعكاساتها على الاقتصاد والثقافة والتعليم والعمران والمجتمع.

وحين اتطرق الى آفاق المركز العربي لبحوث المستمعين والمشاهدين في بغداد فانني اشعر بارتياح كبير من الفهم والاستيعاب الكاملين لهذه المهمة التي يقوم المركز بادائها، وذلك خير معين لكادر المركز على العمل الجاد والكفيل بتحقيق اهدافه وآفاقه القادمة.

● والمشكلات التي يصادفها المركز، كيف تستطيعون التغلب عليها، ومقاومتها، واقتراح الطرق البديلة للسائد الاعلامي، من جهة، ورفد الرأي العام، عربيا وعالميا، بالجديد والمستحدث، من جهة ثانية؟

ـ ان هناك مشكلات كثيرة، تواجه مركزنا، رغم اننا نعمل، ويعمل معنا كافة المختصين وذوي العلاقة، على تبديدها، ومن هذه المشكلات:

أ ـ عدم توفر مقومات الرأي العام والتباطؤ في تطويع اساسيات الطرق العلمية.

ب ـ ارتفاع نسبة الامية ونقص الوعي بقيمة البحث ورفض الاستجابة لتطبيق المناهج.

ج ـ شيوع البرامج والافلام المستوردة الغريبة عن عاداتنا وتقاليدنا.

د ـ غياب، أو ندرة، الانتاج المحلي او العربي الهادف والمفيد.

هـ ـ قضية تدريب الباحثين وايجاد كوادر دائمة في اقسام البحوث الاذاعية والتلفزيونية.

و ـ تشكيل وحدات بحث داخل الهيئات الاعضاء في اتحاد الاذاعات العربية، ولعل الوقت قد حان في هذا الظرف الذي تزداد به حدة الغزو الثقافي الاجنبي، ان يصار الى تشكيل وحدات متخصصة تقيم لها علاقات مع المركز من جهة ومع مؤسسات البحث العلمي والاكاديمي من جهة اخرى.

ز ـ تطوير اسس التعاون الدولي في مجالات الاتصال والبحوث الاذاعية والتلفزيونية والاطلاع على التجارب الدولية لاثراء معارف الباحث والمخطط الاعلامي العربي وتعزيز مناهج بحوث الاتصال الجماهيري□

في القاهرة

رسالة جامعية عن ت. س. أليوت وأثره في و. هـ. أودن

القاهرة: كمال عبد الجواد

.. في مبنى قسم الجغرافيا التابع لكلية الآداب، نوقشت مؤخرا رسالة الدكتوراه المقدمة من ماهر شفيق فريد، المدرس بآداب القاهرة، وموضوعها «اثر الشاعر الاميركي المولد الانجليزي الجنسية اليوت، في الشاعر الاميركي الجنسية، الانجليزي المولد و. هـ. اودن».

تشكلت لجنة المناقشة من الدكتور مجدي وهبة، والدكتور عادل سلامة، والدكتور عبد العزيز حمودة.

وكلا الشاعرين اللذين تناولتهما الرسالة، ينتميان الى ذلك الموروث المتميز من الشعراء، النقاد، الانجليز، فنقدهما يلقي الضوء على شعرهما، كما ان شعرهما يجسد مبادئها النقدية، وكلاهما كان مهتما في شعره بالقضايا الانسانية الكبرى، وكانت النتائج التي توصلا اليها متشابهة، وان لم تكن متطابقة، في ضوء هذه النتائج سعت الرسالة للاجابة على عدة تساؤلات، ما الذي يدين به اودن لاليوت؟ وهل يدين اليه بشيء في مقابل ذلك، هل كان اودن مجرد متأثر باليوت، ام انه اسهم في الادب الانجليزي بشيء اصيل؟

في الجزء الاول من الرسالة يقدم الباحث خلفية تاريخية لهذه القضية، فقد اكتشف اودن اعمال اليوت الشعرية عندما كان طالبا في جامعة اكسفورد عام ١٩٢٦، وقد ادى ذلك الى تغيير شخصيته واسلوبه الشعري وتصوره لما يجب ان يكون عليه الشعر.

في نفس الوقت تبنى اليوت اعمال اودن الشعرية، ونشرها في مجلته «المعيار»، ويقول ستيفن سبندر ان اليوت كان معجبا باعمال اودن.

ويخصص الباحث الجزء الثامن من الرسالة لتحليل كتابات اودن عن اليوت، لقد نظم اودن قصيدة عنوانها «الى ت. س. اليوت في عيد ميلاده الستين»، ولم تكن القصيدة مجرد تحية شكلية، انما كانت قصيدة جيدة بالمقاييس الفنية، كذلك كتب اودن في فترات متفرقة من حياته خمس مقالات عن اليوت، كما انه كان كثيرا ما يشير الى اليوت في محاضراته وكتبه.


ت. س. اليوت. التأثير المتبادل مع أودن

ثم تبحث الرسالة في اثر اليوت في نقد اودن الاجتماعي، فعقب عودة اودن من الحرب الاهلية الاسبانية عام ١٩٣٧، بدأ فكره السياسي والاجتماعي يمر بتغيرات جوهرية لقد بدأت آماله المعقودة على الطهارة الثورية لليسار تتحطم، اما المذهب الليبرالي الذي كان يؤمن به فقد عجز عن الوقوف في وجه الفاشية؛ تضافرت هذه العوامل على العودة الى ايمان صباه، اما في النقد الادبي، فقد كان اثر اليوت عميقا، لقد شكل ذوق اليوت الادبي، اودن، كما شكل آراءه في طبيعة الشعر، والميزان الشعري للقيم، وانتهى به المطاف ان يصبح كاليوت مناهضا للرومانسية، غير ان اودن لم يكن مجرد مردداً لآراء اليوت، فقد كان يوظف آراء اليوت في نطاق عقل اصيل ومستقل.

اثر اليوت في اودن

اما اثر شعر اليوت في شعر اودن فيبدو عميقا، نجد كثيرا من الاساليب الفنية التي يستخدمها اودن في شعره، صور المدينة الكبيرة، ومنطقة الخيال، والمنهج الاشاري، كل هذه بمثابة دروس تلقاها عن اليوت، لقد اثرت نظرة اليوت الى انجلترا عليه، حيث تبدو كصحراء جدباء، اقتصاديا وروحيا، غير ان اودن الاصغر سنا، كان اكثر تفاؤلا بطبيعته، ومن ثم عمد الى الرد على تشاؤمية اليوت في قصيدته «الارض الخراب»، بالتماس الخلاص في علم النفس الفرويدي والماركسية، وحينما اخفقت هذه الوسائل، بدأ ـ كاليوت ـ يعود الى حظيرة المسيحية. وخلال حياة اودن الطويلة، وفي مراحل تطوره من داعية يساري الى شاعر كلاسيكي جليل، ظل محتفظا بالكثير من مراحله الاليوتية، النغمة الساخرة، والصور المغربة، وتغيرات المفتاح والنقمة، والغموض احيانا، كان كلا الشاعرين مهتما بالقضايا الميتافيزقية، الى جانب اهتمامه بالازمة الاجتماعية ومظاهر التفكك الثقافي، وخلال الخمسينات بلغ تأثير اليوت في اودن ذروته، كذلك اثر اليوت في مسرح اودن الشعري، كان اليوت واودن يشتركان كلاهما في نفورهما من مواضعات المسرح الطبيعي المغرق في الواقعية.

وبعد ان اثبت الباحث تأثر اودن باليوت، يخصص فصلا لبحث، هل كان اليوت متأثرا او مدينا لاودن؟، يجيب ماهر شفيق فريد على ذلك بالايجاب، فثمة دلائل قوية على ان مسرحية اودن «رقصة الموت (١٩٣٣) كان لها تأثير في مسرحية اليوت «الصخرة» ١٩٣٤. حيث تشترك في النكهة السياسية المعاصرة، والبحث عن مخلص والاشارة الى الغزو الدانمركي لانجلترا، واستخدام المصطلح العامي. ونجد تأثيرات مشابهة على بعض مسرحيات اليوت الاخرى.

وتخلص الرسالة الى عدة نتائج، اهمها، تأثير اليوت في شعر اودن، من حيث الموضوع والتكنيك، كذلك ساعد نقد اليوت الاجتماعي على اعادة اودن الى المسيحية غير ان اثر اليوت كان ايجابيا فلم يعمد اودن الى المحاكاة العمياء، وانما خلق مصطلحا شخصيا فرديا متميزا، ولم يكن التأثير من جانب واحد، بل ان اودن كان له تأثير الى حد ما في اليوت، خاصة في مسرحه الشعري.

وتنتهي الرسالة بقسم ببلوجرافي يضم، ببلوجرافيا عن الاعمال المذكورة في البحث، وببلوجرافيا عما كتب عن اودن في اللغات المختلفة في الفترة من ١٩٧٦ ـ ١٩٨٢، وببلوجرافيا عن اودن في اللغة العربية من ١٩٤٨ وحتى ١٩٨٢□

اللغة العربية: إقتراح..

في مطلع عصر النهضة، وفي مطلع القرن التاسع عشر بوجه خاص، كان ينبغي أن توجد المحافظة اللغوية لكي تثبت اللغة العربية انها موجودة في وجه المحاولات الكبرى التي نسقت لكي تدمر: اللغة العربية!

ولذلك كان التمسك برهاناً على الوعي الوظيفي للغة، الا ان هذه المرحلة أسقطت نفسها على مرحلتنا الحاضرة وهي مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية، فاذا بنا نتمسك بمحيطات المرحلة السابقة، ونحن الان في مرحلة جديدة:-

- لا يستطيع أحد ان يقول ان اللغة العربية في خطر!
- انها لغة «اثنتين وعشرين» دولة!
- لغة طبعت فيها ملايين النسخ من الكتب..
- لغة اذاعات مختلفة..
- لغة ثبتت في المكتبات واضحت لغة رسمية في هيأة الامم وغيرها من المنظمات. هذا يعني ان الخطر الذي تواجهه العربية، ليس خارجيا بسبب هجمة ما!
- الخطر الذي تجابهه العربية، هو الخطر الناجم من شعور أبنائها احيانا بانها:
- لا تتجاوب مع معطياتهم!!

ولذلك فان مواجهة هذا الخطر تكون بالجرأة في تسهيل عملية التجاوب الوظيفي والعملي أمامها، حتى يشعر مواطنونا بانها لغتهم الطبيعية وانهم لا يلبسون «سترة ضيقة» حينما يتحدثون بها!

هذا الكلام يسّوقنا الى الاسباب الدولية للمشكلة اللغوية العربية، نحن نعيش في مجتمع تتمازج فيه الحضارات والثقافات والافكار، مستوى التمازج الثقافي والفكري والعلمي والاجتماعي في هذا العصر مستوى يفوق ما كنا نعرفه في العصور السابقة، وقد ولد هذا المستوى نوعا من الانفتاح اللغوي في معظم البلدان، وان الذي يقرأ الفرنسية يجد بسهولة كيف تقفز الكلمة من الاستعمال الاميركي الى الاستعمال الفرنسي، !

والذي يقرأ الروسية يجد ان معظم المصطلحات الدولية المتعارف عليها في اللغتين الانجليزية والفرنسية جرى تبنيها كاملة في اللغة الروسية!

هذا يعني ببساطة ان اللغات اليوم في حالة تفاعل شديدة، وهذا التفاعل يسمح لكل لغة بالتجاوب والاستعارة من لغة اخرى، فلنحاول ان نفهم هذه الظاهرة تماما، وان ننقذ اللغة العربية من كل خطر قد يتهددها، ولكن:

- ان نتيح لها في الوقت نفسه ان تستفيد من كل معطى جديد، او تجربة لغوية ذات جدوى!

واخيرا فاننا مقصرون في خدمة لغتنا، فنحن نتغنى يومياً بجمالها وعروبتها وقد سيتها- دون ان نخدمها نحويا او معجميا او لسانياً!

ولو احصينا عدد الكتب - غير المدرسية وغير الجامعية التي تعالج المشكلة اللغوية العربية لبهتنا، لان هذه الكتب محدودة جدا، !

هل يصدق إمرؤ انه لا يوجد معجم عربي حديث يمكن للطالب ان يستخدمه لكي يفهم الاستعمالات اللغوية، اننا بحاجة الى مثل هذا المعجم، وبحاجة الى معجم تاريخي...

ونحن بحاجة للمزيد من الابحاث اللغوية واللسانية التي تعنى باللغة العربية، علينا ان نخدم هذه اللغة،

لان اللغة اداة، ومسؤولية، وطريقة تحتاج الى خدمة خاصة لكي تصلح اداة للخروج من التخلف! اي لنبعدها عن شبهة التخلف!□

المحرر

العرب وعلم الرياضيات

حمل العرب حضارة انسانية خلاقة، ساهموا بالحفاظ عليها قرونا كثيرة، يقول كاربنسكي في كتابه «تاريخ الحساب»: (نيويورك - ١٩٢٥):

«كان العرب في نحو عام ٨٠٠ للميلاد او في عام ٨٢٥ (١٨٤ - ٢١١هـ)، وربما قبل ذلك بخمسين عاما ايضا، قد عرفوا تفاصيل النظام الهندي في الحساب، وفي ذلك الوقت، كان العرب يدرسون علم الفلك كما كان عند الهنود وكتب العلم اليوناني باجتهاد بالغ.

ولقد كانوا في ذلك الحين، ثم في اثناء ستة قرون تلت، اعظم طلاب العلم جدا، واجتهادا في العالم كله، لقد حافظوا على شعلة العلم مضيئة بينما كانت اوروبا كلها في ظلام دامس» كيف بدأ الترقيم؟

لم يكن عند القدماء رموز للارقام يصح ان يقال انها مختلفة عن الرموز التي كانت عندهم للاصوات.

كانت الامم القديمة تكتب بالتصوير، فكان على الفرد ان يعرف عشرة آلاف صورة او اكثر حتى يستطيع ان يتخير منها ما يحتاج اليه في كتابة رسالة، مثلا!

ولقد خطر لجميع الامم ان تدون الارقام العشرة الاولى تدوينا فطريا على مثال يكاد يكون واحدا:

مثلوا الواحد بخط عمودي، والاثنين بخطين، والثلاثة بثلاثة خطوط... والتسعة بتسعة خطوط مع اشياء يسيرة من الاختلاف بين امة وامة.

ولا يزال الناس الى اليوم يفعلون مثل ذلك: عندما يلعب اثنان النرد (فان كل واحد منهما يعد الادوار التي ربحها بخطوط عمودية او افقية، بحسب الجانب الذي يضع عليه تلك الخطوط من طاولة اللعب)...

اما العشرة فلم يدونوها، فيما يبدو، بعشرة خطوط، بل بخط واحد منحن مثلا والعشرون كانت تدون بخطين منحنيين، والثلاثون بثلاثة خطوط منحنية، الخ، ثم اذا وصل الحاسبون الى (مائة) دونوها بخط حلزوني او بخط متعرج (مثل تعرج سطح، الماء: ولعل الصلة في اللفظ بين (مائة) وبين «ماء» في اللغة العربية وشقيقاتها، قد جاءت من هنا، ثم يكون للالف علامة جديدة، وللعشرة آلاف علامة اخرى مختلفة (او علامتان) احيانا، كما في بعض نظام الحساب عند البابليين والمصريين.

ولما هجر العرب (الساميون) الكتابة التصويرية واستنبطوا الاحرف الهجائية، استخدموا تلك الاحرف الهجائية لتدوين الاعداد، وقد اتبعوا النظام التالي:

أ ب ج د هـ و ز ح ط ي
١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠

ك ل م ن س ع ف ص
٢٠ ٣٠ ٤٠ ٥٠ ٦٠ ٧٠ ٨٠ ٩٠



ق ر ش ت ث خ ذ
١٠٠ ٢٠٠ ٣٠٠ ٤٠٠ ٥٠٠
٦٠٠ ٧٠٠
ض ظ غ
٨٠٠ ٩٠٠ ١٠٠٠

فكانوا اذا ارادوا ان يدونوا ٥٧ كتبوا: زن او نز، واذا ارادوا ان يدونوا ٣٨٢ كتبوا بفش او شبف او فبش (فقد كان لكل حرف من حروف الهجاء عندهم قيمة ذاتية خاصة لا تتأثر بمرتبته في (التركيب العددي)

حساب الجُمل

واغرم العرب خاصة بالتدوين الابجدي للارقام وسموه حساب الجمل وبضم الجيم وتشديد الميم ـ والجمل في اللغة: الحبل الغليظ.

وقد اكثر الشعراء العرب من ضبط السنوات في شطر من الشعر او في بيت تام يأتي في آخر القصيدة او في النثر.

أرخ شاعر وفاة والٍ، قُتل حرقا بالنار سنة ٩٧٥ هـ فقال:

قتله بالنار نورٌ
وهو في التاريخ ظلمه!

والكلمة او الكلمات التي يحسب بها التاريخ على هذا الشكل تأتي عادة في بيت الشعر بعد كلمة «تاريخ» او احد مشتقاتها:

أرخ (فعل امر) أرخت، مؤرخا.. الخ..

فالكلمة المقصودة في البيت السابق هي «ظلمة»:

(٩٠٠ + ٣٠ + ٤٠ + ٥)

نظام هندي معقد!

ظل الهنود الى زمن متأخر جدا يدونون الاعداد بالاحرف على نظام معقد (فهم مثلا يهملون احرف العلة ثم يمضون في العد بالاحرف الى المرتبة العاشرة، الى التسعة والصفر بعدئذ يعودون الى الواحد ويتمون العد الى المرتبة العاشرة).

وعلى الرغم من ان الهنود قد اهتموا كثيرا بالاعداد الكبيرة (عشرات الملايين وما فوق) فقد كانت لهم طريقة في العد غريبة جدا!

كانوا يعدون بالطريقة التالية:

بدلا من ان يبدأ الهندي بالعد يقول: واحد، فانه يقول: بوذا او شمس او قمر (لان هذه المسميات اسمى الكائنات عندهم)!

وبدلا من ان يقول: اثنان، يقول عينان او توأمان او يدان (لان هذه موجودة في الطبيعة) والاربعة يقول فيها: بحار (لان بحار العالم كانت عنده اربعة، بعدد الجهات).

واذا نحن تأملنا ما كان عند الهنود واليونانيين من طريقة العد ونظام الترقيم، ادركنا ان حل المسائل الحسابية بهاتين الطريقتين كان مستحيلا...

لقد عرف العالم الارقام، من العرب لا من الهنود، من اجل ذلك سمى الاوروبيون هذه الارقام، الارقام العربية، ثم سمى طريقة الحساب بها الغورزموس من اسم العالم العربي محمد بن موسى الخوارزمي.

كان المهم في تاريخ الثقافة والحضارة طريقة استخدام هذه الارقام في الحساب (وهو شيء فعله العرب) لا الاشكال التي صنعت للتعبير عن الارقام (وهو الذي فعله الهنود).

من اجل ذلك لم يكن في العالم الى ذلك الحين (القرن الثالث للهجرة، التاسع للميلاد) علم حساب ولا علم جبر، وقد سارت العبقرية العربية على النهج التالي في وضع هذين العلمين.

لما أخذ العرب الارقام من الهنود استخدموها في الوجوه التي نستخدمها نحن فيها الآن، جعلوا الترقيم قائما على النسبة العشرية الواضحة (كلما انتقل الرقم في العدد مرتبة الى اليسار ضرب بعشرة، وكلما انتقل الى اليمين قسم على عشرة.

ثم انهم استخدموا الصفر للدلالة على المرتبة الخالية من عدد من الاعداد التسعة.

ولما جاء العرب الى حل المسائل في الاعمال الاربعة (الجمع والطرح والضرب والقسمة) نسقوا الاعداد عموديا بحيث تكون الاحاد في جميع الاعداد بعضها فوق بعض، والعشرات بعضها فوق بعض وهكذا.

ان هذا التطور التقني لم يكن سهلا، بل جاء نتيجة دراسات كثيرة وقد سمى الاوروبيون هذه الارقام ـ كما اسلفنا ـ باسم العرب ثم الغورزموس فالحساب باعتباره علما قائما على اسس عملية منطقية وقابلا للتعليم بيسر هو:

علم عربي...

وقد تطور علم الحساب عند العرب بعد الخوارزمي، على يد:

ـ الكندي واخوان الصفا والكرخي وابن البناء المراكشي وابن الهائم وابن حمزة...

وقد اوصلته العبقرية العربية الى تخوم (اللوغارتم)!□

من الخالدين

طارق بن زياد

«ايها الناس اين المفر»، البحر من ورائكم والعدو أمامكم، وليس لكم والله الا الصدق والصبر؟ واعلموا انكم في هذه الجزيرة اضيع من الايتام في مآدب اللئام. وقد استقبلكم عدوكم بجيشه، واسلحته وأقواته موفورة، وانتم لا وزر لكم الا سيوفكم ولا أقوات الا ما تستخلصونه من ايدي عدوكم. وان امتدت بكم الايام على افتقاركم ولم تنجزوا لكم أمرا، ذهبت ريحكم وتعوضت القلوب من رعبها منكم الجرأة عليكم، فادفعوا عن انفسكم خذلان هذه العاقبة من امركم بمناجزة هذا الطاغية فقد ألقت به اليكم مدينته الحصينة. وان



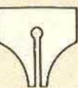
انتهاز الفرصة فيه لممكن ان سمحتم لانفسكم بالموت. واني لم أحذركم امرا انا عنه بنجوة، على الاشق قليلا استمتعتم بالارفه الالذ طويلا. فلا ترغبوا بانفسكم عن نفسي. فما حظكم فيه باوفر من حظي. وقد بلغكم ما انشأت هذه الجزيرة من الخيرات العميمة. وقد انتخبكم الوليد بن عبد الملك امير المؤمنين من الابطال عربانا. ورضيكم لملوك هذه الجزيرة اصهارا واختانا ثقة منه بارتياحكم للطعان واستماحكم بمجالدة الابطال والفرسان، ليكون حظه منكم ثواب الله على اعلاء كلمته واظهار دينه بهذه الجزيرة. وليكون مغنما خالصا لكم من دونه ومن دون المؤمنين سواكم. والله تعالى ولي انجادكم على ما يكون لكم ذكرا في الدارين. واعلموا اني اول مجيب الى ما دعوتكم اليه. واني عند ملتقى الجمعين حامل بنفسي على طاغية القوم لذريق فقاتله ان شاء الله تعالى. فاحملوا معي فان هلكت بعده فقد كفيتم امره ولم يعوزكم بطل عاقل تسندون اموركم اليه، وان هلكت قبل وصولي اليه فاخلفوني في عزيمتي هذه واحملوا بانفسكم عليه واكتفوا الهم من فتح هذه الجزيرة بقتله!..

خطبة طارق بن زياد هذه في فتح الاندلس يقال انه ألقاها على جنده بعد ان عبر بهم الى الاندلس ثم احرق المراكب التي اقلتهم اليها وذلك سنة ٩٢ هجرية...

قال الرازي عن الواقدي: ان الوليد بن عبد الملك استعمل موسى بن نصير على افريقيا واستعمل موسى بن نصير طارق بن زياد على طنجة، وكان ليليان مجاورا له بالجزيرة الخضراء التي تلي طنجة، فداخله طارق حتى صار معه الى الرضا، ووعده ليليان بادخاله الاندلس هو وجنوده. وكان اجتمع لطارق اثنا عشر الفا من الجنود، فأجمع طارق على غزو الاندلس بعد أن أخذ رأي ابن نصير مولاه في ذلك. فكان ليليان يحتمل اصحاب طارق في مراكب التجار التي تختلف الى الاندلس ولا يشعر اهل الاندلس بذلك، ويظنون ان المراكب تختلف بالتجار. فحمل الناس فوجا بعد فوج الى الاندلس. فلما لم يبق الا فوج واحد ركب طارق ومن معه حتى اجاز البحر الى أصحابه. وتخلف ليليان بالجزيرة الخضراء لتكون اطيب لنفسه ولنفوس اصحابه، فنزل طارق جبلا من جبال الاندلس يوم الاثنين لخمس خلون من رجب سنة ٩٢ هجرية، فسمي ذلك باسمه الى اليوم. جبل طارق. وقد دعي كذلك «جبل الفتح».

وذكر عيسى بن محمد من ولد ابي المهاجر في كتابه ان السبب في دخول طارق الاندلس، هو ان طارق كان واليا لموسى بن نصير على طنجة، وكان يوما جالسا اذ نظر الى مراكب قد طلعت في البحر، فلما أرست خرجوا اليها فنزعوا ارجلها وانزلوا اهلها، فقالوا: اليكم جئنا عامدين.. وعظيمهم معهم، يقال له ليليان. فقال طارق: ما جاء بك؟ فقال له: ان أبي مات فوثب على ملكنا بطريق يقال له لذريق فأهانني وأذلني، وبلغني امركم فجئت اليكم ادعوكم الى الاندلس واكون دليلا لكم. فأجابه طارق الى ذلك واستنفر الناس□





هذه الصفحة، منبر حرٌ لمحرري المجلة والمؤمنين بخطها، يطلون منه بآرائهم في مختلف جوانب الحياة العربية.

من حقهم إثارة أي موضوع، شرط ان يكون الهدف فيما يثيرونه خدمة الامة والوطن. ومن حق غيرهم ـ ضمن هذا التوجه ـ الرد عليهم ومناقشتهم. وليس بالضرورة ان تعكس اراؤهم والردود عليها خط المجلة بالكامل، أو ان تتطابق معه.

من الأديب المراقب الى الأديب المحارب



خالد علي مصطفى

في المعسكر ـ او الجبهة ـ تأخذ الحساسية الادبية اتجاها مختلفا عن الاتجاه الذي تأخذه في الحياة المدنية. ليس هذا فقط، بل إن نظرتها الى الآثار الادبية تتحول تحولا جذريا ـ أو شبه جذري ـ اذ تصبح دقيقة كالشعرة، حساسة حتى حد الانغمار؛ واقعية كصلابة الحجر. ويحدث مثل هذا التغيير تأثيرا في «القيمة الفنية»... فما نعتبره صالحا في حياتنا الاعتيادية يصبح غير صالح في المعسكر، او الجبهة. وادراك هذه الحالة لا يتأتى، بطبيعة الحال، الا من خلال الانغمار في المعسكر او الجبهة، والاحساس بالتفاصيل الدقيقة التي تواجه الانسان بين الخيام او التدريب، او التقدم، او القتال...

ما أريد ان اقوله ان الادراك الذهني المجرد يقصر عن معرفة هذه الحالة، لان حريته في التخيل وترتيب الاشياء تضرب في واد هو غير الوادي الذي تحفره اصابع المقاتل في الجبهة او المعسكر. ان غياب الادراك الحسي لأصابع المقاتل هذا، هي التي تجعل معظم شعرنا ونثرنا عاجزا عن تلمس حقائق الوضع الجديد، واستنبات القيم السلوكية والوجدانية والفنية التي يجب ان تمثله، فالاغراق في الحماسة، مثلا، يصبح شططا بعيدا، بهذا القدر او ذاك، عن روح المقاتل الذي يعيش حالة خاصة ليست الحماسة فيها الا تفصيلا صغيرا يشكل مع التفاصيل الاخرى تمام الصورة. ومن جهة اخرى، فان الحماسة التي تطالعنا في الشعر والنثر هي تعبير عن حماسة الكاتب او الشاعر بالدرجة الاولى اكثر منها تعبيرا عن حماسة المقاتل. ومثل هذه الحماسة تظل مشروعا بعيدا عن الاختبار، الامر الذي يرى فيها المقاتل، كلا او جزءا، صورة غير مهيأة لتمثيل حماسة المقاتل الداخلية او وضعه النفسي والاجتماعي اثناء الانغمار بالفعل الملتهب. ومن جملة ما استطلعته من افواه المقاتلين ان نثرنا وشعرنا لا يمثل حقيقتهم الداخلية، ولا يعبر عن روحهم الخاصة اثناء الفعل الا بمقدار ضئيل هو هذا المقدار الذي نشترك فيه جميعا، من غير لمح الخصائص التي يتميز بها المقاتل، بوصفه حالة خاصة في الوجود الانساني.

من اجل هذا يختلف تقويم المقاتل، ذي الحساسية الادبية، لنثرنا وشعرنا عن تقويمه قبل ان يصبح مقاتلا. في الحالة الاولى التي تسبق الفعل القتالي يكون الانسان اسيرا للعادة الادبية، يقبل ويرفض وفق المقاييس التي تربي عليها في البيت والمدرسة والجامعة والجهود الشخصية في القراءة والاضطلاع، ومع ان الحياة تضخ فيه عناصرها، الا انه يخضع هذه العناصر للمحصلة الثقافية التي درجت عليها العادة الادبية من غير انكار ما في هذه العادة من امكانية للتطور والنماء...

غير ان هذه العادة الادبية سرعان ما تصطدم بحياة المقاتل المتهبة، وتصبح عرضة للتحول، بسبب من مواجهتها حالات لا يستطيع الذهن ان يستوعبها او يتمثلها قبل هذا «التحول». هنا يفرض التحول منطقا جديدا، ورؤية جديدة، وقيما جديدة، وعناصر كانت غائبة من قبل، ومشاعر وافكارا جديدة ليست بالدرجة، بل بالنوع. مع هذا التحول ينشأ مذاق جديد للاشياء (بكل ما تعنيه كلمة الاشياء). وهنا لا تصبح المقاييس السابقة للتحول قادرة على ادراك كنه التجربة بعد التحول... فما يقرأه المقاتل يمثل إنسانا قبل التحول، مضيفا اليه الكاتب او الشاعر ما يراه هو مناسبا، وما يتوهمه انه يناسب المقاتل...

ولهذا يجد المقاتل، ذو الحساسية الادبية، انه غير موجود فيما يقرأ ويسمع، بل يجد عوضا عن نفسه، نفس الشاعر ومزاج الشاعر، او الكاتب ـ لا فرق!.

إن ادراك التفاصيل التي تلحق التحول من دون معايشتها والانغمار في كينونتها الخاصة يظل في الحدود الذهنية التي تنأى عن الوجود الحقيقي الفعلي لمثل هذه الكينونة. ويخيل اليّ ان كثيرا من شعرنا ونثرنا الذي تناول موضوع «الحرب» و«المقاتل» ظل يضرب على هذا الوتر من غير ان يقترب اقترابا فعليا من «منطقة اللهب».

ما أعرفه ان الادب العظيم الذي كتب عن الحرب كتبه محاربون ذوو موهبة ادبية عالية: ماريا ريمارك، اندريه مالرو، اسماعيل كاداره، ليونارد فرانك، بورشرت، سواء ما كتبوه عن الحرب الاولى او الثانية، او ما كتبوه عن حروب التحرير. ويخيل اليّ ايضا ان تجربتهم القتالية، فضلا عن مواهبهم الاستثنائية، كانت رافدا مهما من روافد جعل ما كتبوه ذا مذاق خاص، صادق، يعبر عن روح المقاتل، ويستبطن دواخله ونوازعه ومشاعره سلبا او ايجابا...

لهذا استطيع ان ازعم ان تجربة الكتابة عن الحرب، تحتاج، في جملة ما تحتاجه، لكي تؤتي أكلها، الى الاديب المقاتل ذي الموهبة الممتازة، اكثر مما تحتاج الى «الاديب المراقب» الذي يسمع حكايات المقاتلين، ويكتب عنها قصصا وقصائد، قد لا تعوزها النية المخلصة، لكن يعوزها الصدق الفني، وحقيقة الانسان المقاتل. اقول هذا وانا مدرك ان جملة مما كتبه ادباؤنا قد اقترب اقترابا هينا من منطقة الفعل الملتهب، لكنه لم ينغمر بها. ومع ترحيبنا الحار بهذه الجملة الصالحة من الآثار الادبية، شعرا ونثرا، الا انها تبقى عاجزة عن تمثيل تجربة الحرب، والمقاتل العراقي.

فمتى نحظى بالاديب المحارب، بعد ان حظينا بالاديب المراقب؟□

صورة لقبة الصخرة التقطت عام ١٩٢٥

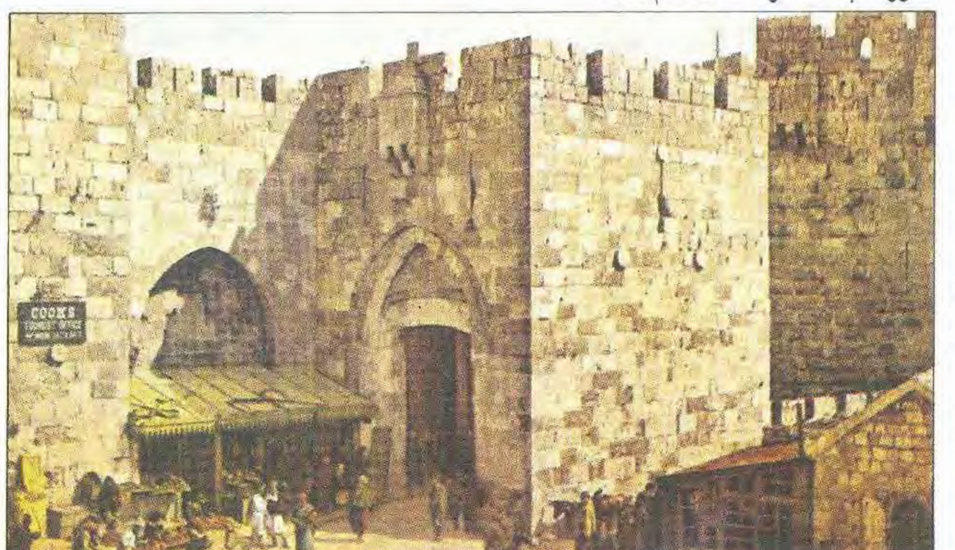
في ذكرى حريق الأقصى

في هذه الايام تمر الذكرى الرابعة عشرة لاحراق المسجد الاقصى في مدينة القدس المحتلة. ذلك العمل الاجرامي الذي اقترفته الايادي الصهيونية الآثمة ضد واحد من أقدس المقدسات العربية والاسلامية، مدينة الصلاة والنضال والثورة، التي ستبقى رمزا كبيرا متلألئا من رموز الصيرورة العربية، وجوهرة تتألق في فضاءات الثورة.

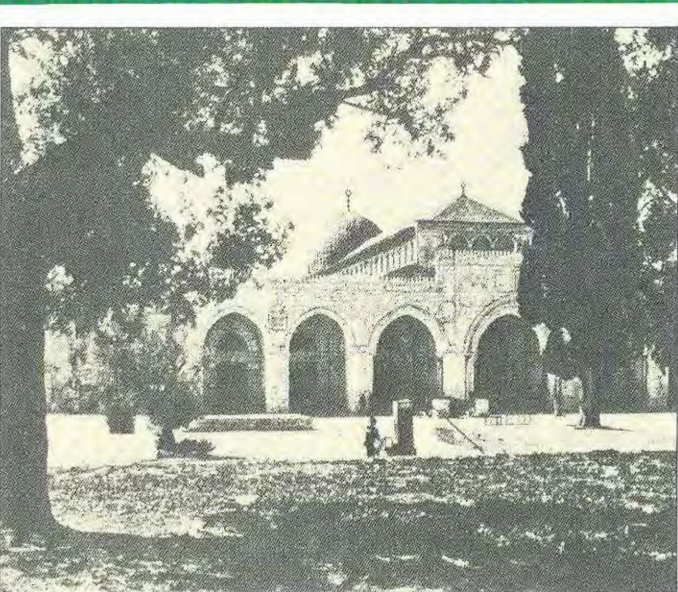
انشأ البيت عبد الملك بن مروان فوق الصخرة المقدسة، وهو بناء حجري مثمن الشكل، داخل المثمن الخارجي مثمن آخر قوامة الاكتاف والعمد، وداخله دائرة تحمل قبة عظيمة من الخشب في نهاياتها ست عشرة نافذة.

كان القصد من بنائها ان يحج الناس اليها وهي مسرى الرسول الكريم بدلا من مكه التي كانت تحت حكم عبد الله بن الزبير منافس بني أمية، وتعتبر القبة من أغنى المباني الاسلامية بزخارفها الفسيفسائية التي تزين أجزاءها وتتألف عناصرها من الاواني والفاكهة ورسوم النجوم والأهلة، وقد قام باصلاحها وتجديدها الخليفة العباسي، المأمون، ونسب الصناع اليه بناءها، غير انه فاتهم تغيير التاريخ الاصلي وهو ٧٢ للهجرة.□





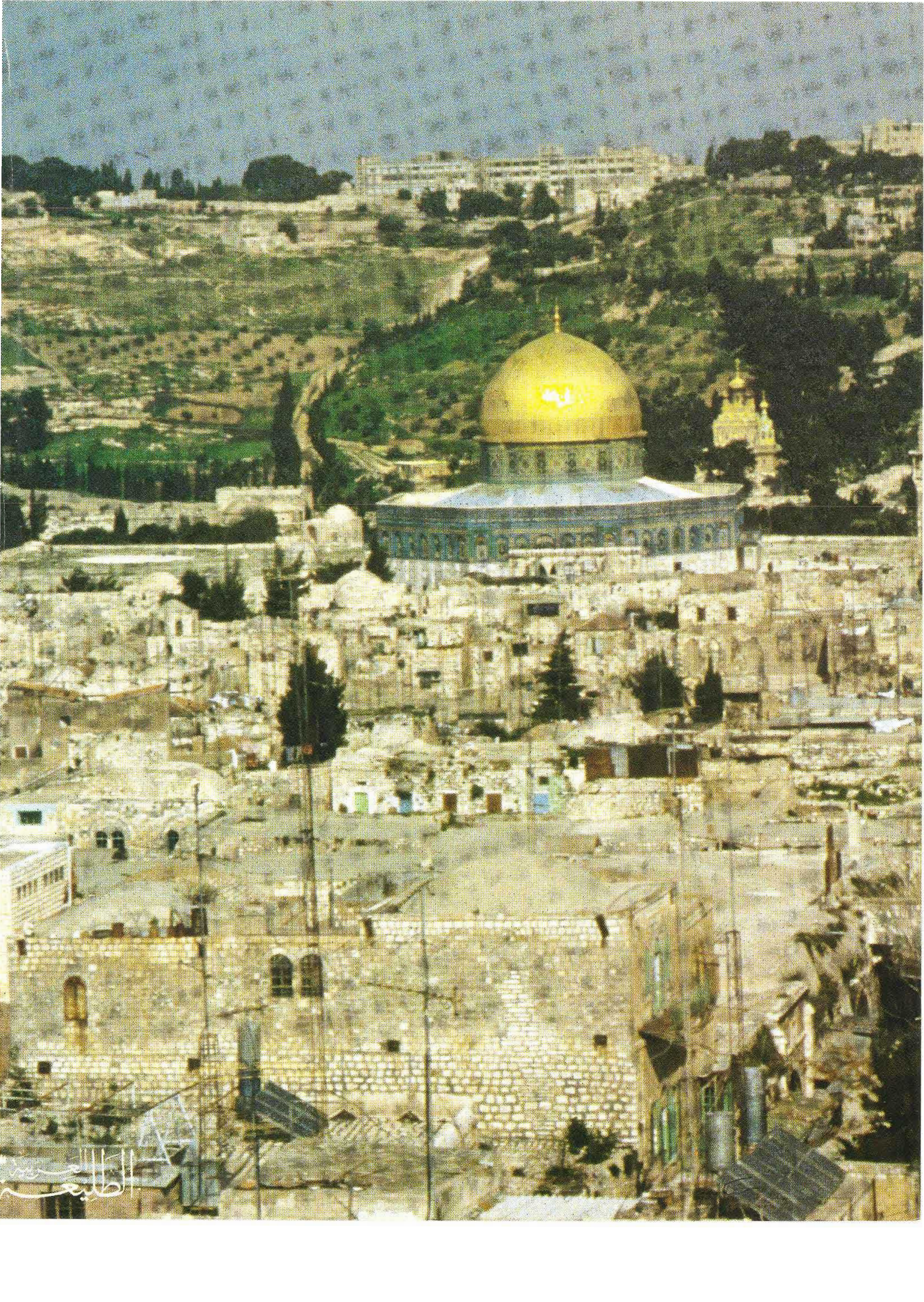
باب العمود كما كان بالامس



المسجد الاقصى.. صورة من عام ١٩٢٦



الحريق في فناء المسجد


الطليعة